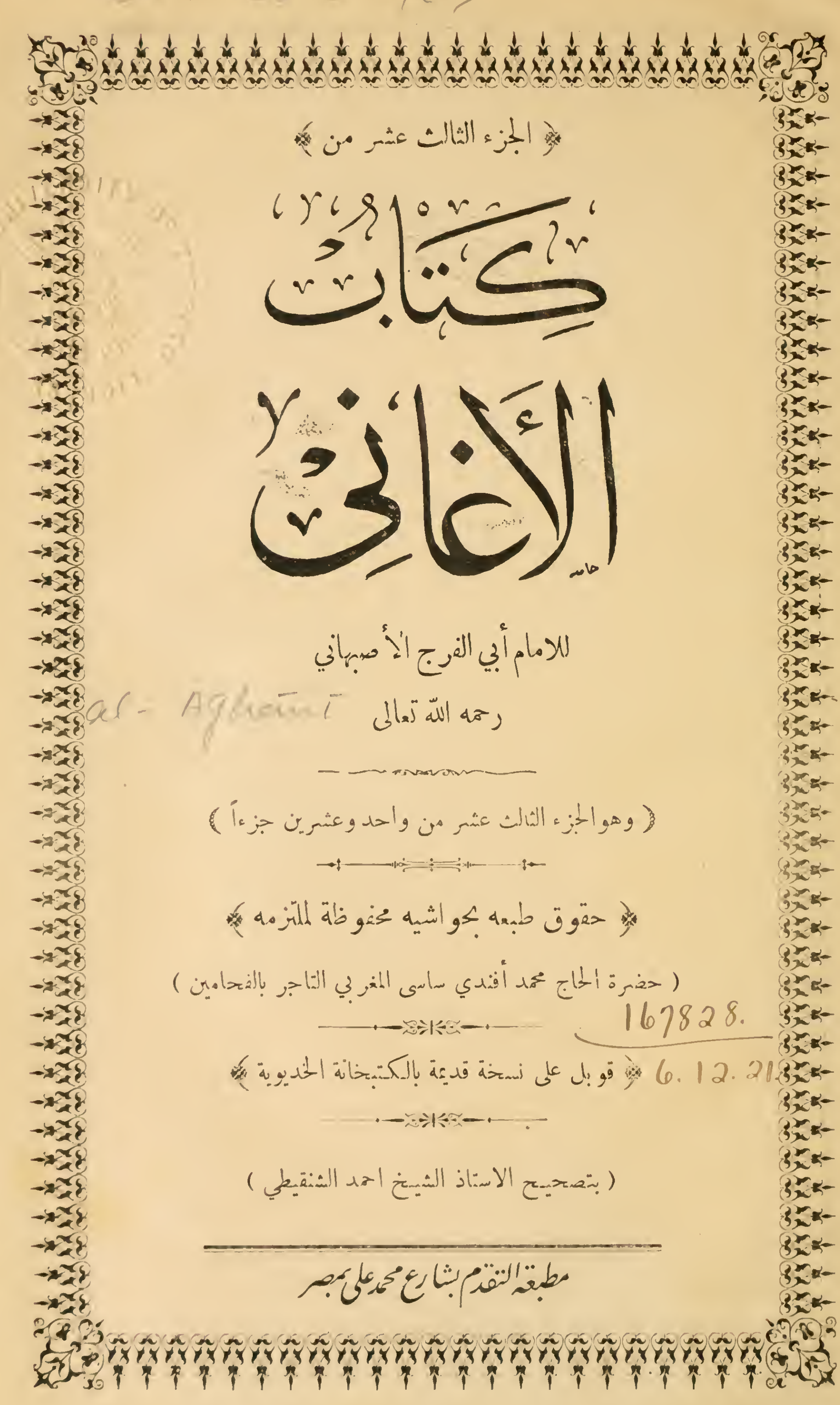


﴿ الجزء الثالث عشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو الجزء الثالث عشر من واحد وعشرين جزءاً)

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسي المغربي التاجر بالفحامين)

﴿ قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية ﴾

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبار قيس بن الحدادية ونسبه

هو قيس بن منقذ بن عمرو بن عبيد بن ضياطر بن صالح بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة وهو خزاعة بن عمرو وهو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الازد وهو رداء ويقال رديني وقد مضى نسبه متقدماً والحدادية أمه وهي امرأة من محارب بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر ثم من قبيلة منهم يقال لهم بنو حداد شاعر من شعراء الجاهلية وكان فاتكا شجاعا صعلوكا خليعاً خلعته خزاعة بسوق عكاظ وأشهدت على أنفسها بخلعها إياه فلا تحتمل جريرة له ولا تطالب بجريرة يجرها أحد عليه (قال أبو الفرج) نسخت خبره من كتاب أبي عمرو الشيباني لما خلعت خزاعة بن عمرو وهو مزيقياء بن عامر وهو ماء السماء بن الحرث قيس بن الحدادية كان أكثرهم قولا في ذلك وسعياً قوم منهم يقال لهم بنو قمير ابن حبشية بن سلول فجمع لهم قيس شذاذاً من العرب وفتاكا من قومه واغار عليهم بهم وقتل منهم رجلا يقال له ابن عش واستاق اموالهم فلحقه رجل من قومه كان سيدا وكان ضلعه مع قيس فيما جرى عليه من الخلع يقال له ابن محرق فأقسم عليه ان يرد مااستاقه فقال اما ما كان لى ولقومي فقد ابررت قسمك فيه واما مااعتورته ايدي هذه الصعاليك فلا حيلة لى فيه فرد سهمه وسهم عشيرته وقال في ذلك

فاقسم لولا اسهم ابن محرق * معاالله ما اكثرت عد الاقارب
تركت ابن عش يرفعون برأسه * ينوء بساق كعبها غير راتب
وأنهاهم خلعي على غير مرة * عن اللحم حتى غيبوا في الغوائب

وقال أبو عمرو أغار أبو بردة بن هلال بن عويمر أخو بنى مالك بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ابن امرئ القيس على هوازن في بلادها فلقى عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وبني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت بنو عامر وبنو نصر وقتل أبو بردة قيس بن زهير أخا خداش بن زهير الشاعر وسبى نسوة من بني عامر منهن صخرة بنت أسماء بن

الضريبة النضري وامرأتين منهم يقال لهما بيقرور يا ثم انصرفوا راجعين فلما انتهوا الى هرشى خنقت صخرة نفسها فماتت وقسم أبو بردة السبي والنعم والاموال في كل من كان معه وجعل فيه نصيباً لمن غاب عنها من قومه وفرقه فيهم ثم أغارت هوازن على بني ليث فأصابوا حيا منهم يقال لهم بنو الملوح بن يعمر ابن عوف ورعاء لبني ضياطر بن حبشية فقتلوا منهم رجلا وسبوا منهم سبياً كثيراً واستاقوا أموالهم فقال في ذلك مالك بن عوف النضري

نحن جلبنا الخيل من بطن لية * وجلدان جردا منعلات ووقحا
فاصبحن قد جاوزن مراوجحفة * وجاوزن من أكناف نخلة ابطحا
تلقطن ضيطاري خزاعة بعدما * أبرن بصحراء الغميم الملوحا
قتلنا همو حتي تركنا شريدهم * نساء وأيتاما ورجلا مسدحا
* فانك لو طالعتهم لحسبتهم * بمنعرج الصفراء عنزاً مذبحاً

فلما صنعت هوازن ببني ضياطر ما صنعت جمع قيس بن الحدادية قومه فأغار على مصنوع هوازن فأصاب سبيا ومالا وقتل يومئذ من بني قشير أبازيد وعروة وعامراً ومروحا وأصاب أبياتاً من كلاب خلوفا واستاق أموالهم وسبياً ثم انصرف وهو يقول

نحن جلبنا الخيل قباً بطونها * تراها الى الداعي المثوب جنحا
بكل خزاعي اذا الحرب شمرت * تسربل فيها برده وتوشحا
قرعنا قشيرا في المحل عشية * فلم يجدوا في واسع الارض مسرحا
قتلنا ابا زيد وزيداً وعامرا * وعروة اقصدنا بها ومروحا
وابنا بابل القوم تحدى ونسوة * يبكين شلواً أو اسيراً مجرحا
غداة سقينا ارضهم من دمائهم * وابنا بأدم كن بالامس وضحا
ورعنا كلابا قبل ذلك بغارة * فسقنا جلادا في المبارك قرحا
لقد علمت افناء بكر بن عامر * بأنا نذود الكاشح المتزحزحا
وانا بلا مهر سوي البيض والقنا * نصيب بافناء القبائل منكحا

(وقال) ابو عمرو وزعموا ان قيس بن عيلان رغبت في البيت وخزاعة يومئذ تليه وطمعوا ان ينزعوه منهم فساروا ومعهم قبائل من العرب وراسوا عليهم عامر بن الظرب العدواني فساروا إلى مكة في جمع لهام فخرجت اليهم خزاعة فاقتتلوا فهزمت قيس ونجا عامر على فرس له جواد فقال قيس بن الحدادية في ذلك

لقد سمت نفسك ياابن الظرب * وجشمتهم منزلا قد صعب
* وحملتهم مركباً باهظاً * من العبء اذ سقتهم للشغب
بحزب خزاعة أهل العلا * واهل الثناء واهل الحسب
هم المانعوا البيت والذائدون * عن الحرمات جميع العرب
نفوا جرهما ونفوا بعدهم * كنانة غصباً ببيض القضب

وسمر الرماح وجرد الجياد * عليها فوارس صدق نجب

* وهم ألحقوا أسداً عنوة * باحياء طيّ وحازوا السلب

خزاعة قومي فان أفتخر * بهم يزك معتصري والنسب

هم الراس والناس من بعدهم * ذنابي وما الراس مثل الذنب

يواسي لذى المحل مولاهم * ويكشف عنه غموم الكرب

* فجارهمو آمن دهره * بهم ان يضام وان يغتصب *

يكبون في الحزن خون الهجا * ويبرون اعداءهم بالحرب

ولو لم يجك من كيدهم * امين الفصوص شديد العصب

لزرت المنايا فلا تكفرن * جوادك نعماه يا ابن الظرب

* فان يا تقوك يزرك الحما * م او تنج ثانية بالهرب *

(قال أبو الفرج) هذه القصيدة مصنوعة والشعر بين التوليد * وقال أبو عمرو أغارت هوازن على خزاعة وهم بالمحصب من منى فأوقعوا ببطن منهم يقال لهم بنو العنقاء وبقوم من بني ضياطر فقتلوا منهم عبداً وعوفاً وأقرم وغبشان فقال ابن الاحب العدواني يفخر بذلك

غداة التقينا بالمحصب من مني * فلاقت بنو العنقاء إحدى العظائم

تركنا بها عوفا وعبداً وأقرما * وغبشان سؤراً للنسور القشاعم

فأجابه قيس بن الحدادية فقال يعيره أن فخر بيوم ليس لقومه

فخرت بيوم لم يكن لك فخره * أحاديث طسم إنما أنت حالم

تفاخر قوما أطردتك رماحهم * أ كعب بن عمرو هل يجاب البهائم

فلو شهدت أم الصبيين حملنا * وركضهم لابيض منها المقادم

غداة توليتم وأدبر جمعكم * وأبنا بأسرا كم كانا ضراغم

(قال أبو عمرو) وكان ابن الحدادية أصاب دما في قوم من خزاعة هو وناس من أهل بيته فهربوا فنزلوا في فراس بن غنم ثم لم يلبثوا أن أصابوا أيضاً منهم رجلا فهربوا فنزلوا في بجيلة على أسد بن كرز فآواهم وأحسن الى قيس وتحمل عنهم ما اصابوا في خزاعة وفي فراس فقال قيس بن الحدادية يمدح اسد بن كرز

لا تعدليني سامى اليوم وانتظري * أن يجمع الله شملا طالما افترقا

إن شتت الدهر شملا بين جيرتكم * فطال في نعمة يا سلم ما اتفقا

وقد حللنا بقسرى أخي ثقة * كالبدر يجلو دجي الظلماء والافقا

لايجبر الناس شيأ هاضه أسد * يوما ولا يرتقون الدهر ما فتقا

كم من ثناء عظيم قد تداركه * وقد تفاقم فيه الامر وانخرقا

قال أبو عمرو وهذه الابيات من رواية أصحابنا الكوفيين وغيرهم يزعم انها مصنوعة صنعها حماد الراويه لخالد القسري في أيام ولايته وأنشده اياها فوصله والتوليد بين فيها جدا * وقال أبو عمرو

غزا الضريس القشيري بني ضياطر في جماعة من قومه فثنوا له وقاتلوه حتى هزموه وانصرف ولم يفز بشيء من أموالهم فقال قيس بن الحدادية في ذلك

فدى لبني قيس واقباء مالك * لدى الشمع من رجلي إلى الفراق صاعدا
غداة أتي قوم الضريس كأنهم * قطا الكدر من وردان أصبح واردا
فلم أر جمعاً كان أكرم غالبا * وأحمي غلاما يوم ذلك أطردا
رميناهم بالجو والكمت والقنا * وبيض خفاف يختلين السواعدا

قال أبو عمرو ولما خالعت خزاعة قيساً تحول عن قومه ونزل عند بطن من خزاعة يقال لهم بنو عدي بن عمرو بن خالد فاووه وأحسنوا اليه وقال يمدحهم

جزى الله خيراً عن خليع مطرد * رجالا حموه آل عمرو بن خالد
فليس كمن يغزو الصديق بنوكه * وهمته في الغزو كسب المزاود
عليكم بعرصات الديار فانني * سواكم عديد حين يبلى مساهد
ألا وذتمو حتى إذا ما أمنتموا * تعاورتموا سجماً كسجع الهداهد
* تجني على المازنان كلاهما * فلا أنا بالمغضي ولا بالمساعد
وقد حدبت عمرو على بعزها * وابنائها من كل أروع ماجد
مصاليت يوم الروع كسبهم العلا * عظام مقيل الهام شمر السواعد
أولئك اخواني وجل عشيرتي * وثروتهم والنصر غير المحارد

(أخبرني) أحمد بن سليمان الطوسي والحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال أخبرني عمي أن خزاعة اغارت على اليمامة فلم يظفروا منها بشيء فهزموا واسر منهم أسرى فلما كان أوان الحج أخرجهم من أسرهم إلى مكة في الاشهر الحرم ليبتاعهم قومهم فغدوا جميعاً إلى الحلفاء وفيهم قيس بن الحدادية فأخرجوهم وحملوهم وجعلوهم في حظيرة ليحرقوهم فمر بهم عدى بن نوفل فاستجاروا به فابتاعهم وأعتقهم فقال قيس يمدحه

دعوت عديا والكبول تكبني * ألا يا عدي ياعدى بن نوفل
دعوت عديا والمنايا شوارع * ألا يا عدى للاسير المكبل
فما البحر يجرى بالسفين إذا غدا * بأجود سيبا منه فى كل محفل
تداركت أصحاب الحظيرة بعدما * أصابوا منا حريق المحالل
وأتبعت بين المشعرين سماية * لحجاج بيت الله اكرم منهل

قال أبو عمرو وكان قيس بن الحدادية يهوي أم مالك بنت ذؤيب الخزاعى وكانت بطون من خزاعة خرجوا جالين إلى مصر والشام لانهم اجدبوا حتي إذا كانوا ببعض الطريق رأوا البوارق خلفهم وادركهم من ذكر لهم كثرة الغيث والمطر وغزارته فرجع عمرو بن عبد مناة فى ناس كثير إلى اوطانهم وتقدم قبيصة بن ذؤيب ومعه اخته ام مالك واسمها نعم بنت ذؤيب فمضى فقال قيس بن الحدادية هذه القصيدة التي فيها الغناء المذكور

اجدك ان نعم نأت انت جازع * قد اقتربت لو ان ذلك نافع
قد اقتربت لو ان في قرب دارها * نوالا ولكن كل من ضن مانع
وقد جاورتنا في شهور كثيرة * فما نولت والله راء وسامع *
فان تلقيا نعما هديت فحيها * وسل كيف ترعى بالمغيب الودائع
وظني بها حفظ بعيني ورعية * لما استرعيت والظن بالغيب واسع
وقلت لها في السر بيني وبينها * على عجل أيان من سار راجع
فقالت لقاء بعد حول وحجة * وشحط النوى الالذى العهد قاطع
وقد يلتقي بعد الشتات اولو النوى * ويسترجع الحي السحاب اللوامع
وما ان خذول نازعت حبل حابل * لتنجو الا استسلمت وهي ظالع
بأحسن منها ذات يوم لقيتها * لها انظر نحوى كذي البث خاشع
رايت لها ناراً تشب ودونها * طويل القرى من راس ذروة فارع
فقلت لاصحابي اصطلوا النار انها * قريب فقالوا بل مكانك نافع
فما لك من حاد حبوت مقيداً * والحي على عرنين انفك جادع
اعيطا ارادت ان تحب جمالها * لتفجع بالاظعان من انت فاجع
* فما نطفة بالطود اوبصرية * بقية سيل احرزتها الوقائع
يطيف بها حران صادولا يري * اليها سبيلا غير ان سيطالع
بأطيب من فيها إذا جئت طارقا * من الليل واخضلت عليك المضاجع
وحسبك من نأى ثلاثة اشهر * ومن حزن ان زاد شوقك رابع
سمي بينهم واش بافلاق برمة * لتفجع بالاظعان من هو جازع
بكت من حديث بثه واشاعه * ورصفه واش من القوم راصع
بكت عين من أبكاك لا يعرف البكا * ولا تتخالجك الامور النوازع
فلا يسمعن سري وسرك ثالث * ألا كل سر جاوز اثنين شائع
وكيف يشيع السر مني ودونه * حجاب ومن دون الحجاب الاضالع
وحب لهذا الربع يمضي أمامه * قليل القلى منه قليل ورادع
لهوت به حتي اذا خفت أهله * وبين منه للحبيب المخادع *
* نزعت فما سري لاول سائل * وذو السر مالم يحفظ السر وازع
وقد يحمد الله العزاء من الفتى * وقد يجمع الامر الشتيت الجوامع
الاقد يسلي ذو الهوي عن حبيبه * فيسلي وقد تروي المطي المطامع
وماراعنى الا المنادي الا اظعنوا * وإلا الرواعى غدوة والقعاقع
فجئت كاني مستضيف وسائل * لاخبرها كل الذي أنا صانع
فقالت تزحزح مابنا كبر حاجة * اليك ولا منا لفقرك راتع

فما زلت تحت الستر حتي كأنني * من الحر ذو طمرين في البحر كارع
فهزت الى الرأس مني تعجباً * وعضض مما قد فعلت الاصابع
* فأيهما منها اتبعت فانني * حزين على إثر الذي أنا وادع
بكى من فراق الحي قيس بن منقذ * واذراء عيني مثله الدمع شائع
* بأربعة تنهل لما تقدمت * بهم طرق شتى وهن جوامع
وماخلت بين الحي حتي رأيتهم * ببينونة السفلي وهن سوافع *
كان فؤادي بين شقين من عصا * حذار وقوع البين والبين واقع
يحث بهم حاد سريع نجاؤه * ومعري عن الساقين والثوب واسع
فقلت لها يانعم حلي محلنا * فان الهوي يانعم والعيش جامع
فقالت وعيناها تفيضان عبرة * بأهلي بين لي متي أنت راجع
فقلت لها تالله يدري مسافر * اذا أضمرته الارض ما الله صانع
فشدت على فيها اللثام وأعرضت * وأمعن بالكحل السحيق المدامع
واني لعهد الود راع وانني * بوصلك مالم يطوني الموت طامع

قال أبو عمرو فأنشدت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله هذه القصيدة فاستحسنتها وبحضرتها جماعة من الشعراء فقالت من قدر منكم أن يزيد فيها بيتاً واحداً يشبهها ويدخل في معناها فله حلتي هذه فلم يقدر أحدمنهم على ذلك * قال أبو عمرو وقال قيس أيضاً يذكر بين الحي وتفرقهم وينسب بنعم

سقى الله اطلالا بنعم ترادفت * بهن النوي حتى حللن المطاليا
فان كانت الايام يا أم مالك * تسليكمو عني وترضى الا عاديا
فلا يأمن بعدي امرؤ فجع لذة * من العيش او فجع الخطوب العوافيا
وبدلت من جدواك يا أم مالك * طوارق هم يحضرون وساديا
وأصبحت بعد الانس لابس جبة * أساقي الكماة الدارعين العواليا
فيوماي يوم في الحديد مسربلا * ويوم مع البيض الاوانس لاهيا
فلا مدركا حظاً لدي أم مالك * ولا مستريحاً في الحياة فقاضيا
خليلي إن دارت على أم مالك * صروف الليالي فابغيا لي ناعيا
ولا تتركاني لا لخير معجل * ولا لبقاء تنظران بقائيا *
وإن الذي أملت من أم مالك * أشاب قذالي واستهام فؤاديا
فليت المنايا صبحتني غدية * بذبح ولم أسمع لبين مناديا
نظرت ودوني يذبل وعماية * الى آل نعم منظراً متنائيا *
شكوت الى الرحمن بعد مزارها * وما حملتني وانقطاع رجائيا
وقلت ولم أملك أعمرو بن عامر * لحتف بذات الرقمتين يرى ليا
وقد ايقنت نفسي عشية فارقوا * بأسفل وادي الروح أن لا تلاقيا

اذا ما طواك الدهر ياأم مالك * فشأن المنايا القاصـيات وشأنيا

(قال ابو عمرو) وقدادخل الناس ابياتا من هذه القصيدة في شعر المجنون (قال ابو عمرو) وكان من خبر مقتل قيس بن الحدادية أنه لقى جمعا من مزينة يريدون الغارة على بعض من يجدون منه غرة فقالوا له استأسر فقال وما ينفعكم مني إذا استأسرت وأنا خايع والله لو أسرتموني ثم طلبتم بي من قومي عنزاً جرباء جذماء ماأعطيتموها فقالوا له استاسر لاام لك فقال نفسي على اكرم من ذاك وقاتلهم حتي قتل وهو يرتجز ويقول

انا الذي تخامه مواليه * وكلهم بعد الصفاء قاليه

وكلهم يقسم لا يناليه * انا اذا الموت ينوب غاليه

* مختلط اسفله بعاليه * قد يعلم الفتيان اني صاليه

* إذا الحديد رفعت عواليه *

وقيل انه كان يتحدث إلى امرأة من بنى سليم فأغاروا عليهم وفيهم زوجها فأفلت فنام في ظل وهو لايخشى الطلب فاتبعوه فوجدوه فقاتلهم فلم يزل يرتجز وهو يقاتلهم حتي قتل

صوت

صرمتني ثم لاكلمتنى أبداً * ان كنت جئتك في حال من الحال

ولا اجترمت الذى فيه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالى

فسوغيني المنى كيما أعيش به * وأمسكى البذل ماأطلعت أمالى

أو عجلى تلفى ان كنت قاتلتى * أو نوليني باحسان واجمال *

الشعر لابن قنبر والغناء ليزيد بن حوراء خفيف رمل بالبنصر عن عمرو بن بانة وذكر اسحق انه لسايم ولم يذكر طريقته

أخبار ابن قنبر ونسبه

هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني مازن بني عمرو بن تميم بصري شاعر ظريف من شعراء الدولة الهاشمية وكان يهاجي مسلم بن الوليد الانصاري مدة ثم غلبه مسلم (قال) أبو الفرج نسخت من كتاب جدى يحيي بن محمد بن ثوابة بخطه حدثنى الحسن بن سعيد قال حدثني منصور بن جهور قال لما تهاجي مسلم بن الوليد وابن قنبر أمسك عنه مسلم بعد أن بسط عليه لسانه فجاء مسلما ابن عم له فقال أيها الرجل انك عند الناس فوق هذا الرجل فى عمود الشعر وقد بسطت عليه لسانك ثم أمسكت عنه فاما ان قارعته واما ان سالمته فقال له مسلم ان لنا شيخا وله مسجد يتهجد فيه وله دعوات يدعوها ونحن نسأله أن يجعل بعض دعواته فى كفايتنا إياه فأطرق الرجل ساعة ثم قال

غلب ابن قنبر واللئيم مغلب * لما أتقيت هجاءه بدعاء *

مازال يقذف بالهجاء ولذعه * حتي اتقوه بدعوة الآباء

قال فقال له مسلم والله ما كان ابن قنبر ليبلغ مني هذا فأمسك عني لسانك وتعرف خبره بعد قال

فبعث الرجل والله عليه من لسان مسلم ما أسكته (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني محمد بن عبد الله العبدى القسري قال رأيت مسلم بن الوليد والحكم بن قنبر في مسجد الرصافة في يوم جمعة وكل واحد منهما بازاء صاحبه وكانا يتهاجيان فبدأ مسلم فانشد قصيدته

* اذا النار في أحجارها مستكنة * فان كنت ممن يقدح النار فاقدح

وتلاه ابن قنبر فانشد قوله

قد كدت تهوي وماقوسى بموترة * فكيف ظنك بي والقوس في الوتر

فوثب مسلم وتواخذا وتواثبا حتي حجز الناس بينهما فتفرقا فقال رجل لمسلم وكان يتعصب له ويحك أعجزت عن الرجل حتي وأنبته قال وأنا واياه لكما قال الشاعر * هنيأ مريئا انت بالفحش أبصر *
وكان ابن قنبر مستعليا عليه مدة ثم غلبه مسلم بعد ذلك فمن مناقضتهما قول ابن قنبر

ومن عجب الاشياء أن لمسلم * الى نزاعا في الهجاء وما يدرى

* ووالله ماقيست على جدوده * لدى مفخر في الناس قوساً ولا شعرى

ولابن قنبر قوله

كيف أهجوك يالئيم بشعرى * أنت عندى فاعلم هجاء هجائي

يادعي الانصار بل عبدها النذ * ل تعرضت لى لدرك الشقاء

(أخبرني) عيسي بن الحسين الوراق قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو توبة عن محمد بن حبر عن الحسين بن محرز المغنى المدينى قال دخلت يوما على المأمون في يوم نوبتي وهو ينشد

صوت

فما أقصر إسم الحب ياويح ذي الحب * وأعظم بلواه على العاشق الصب

يمر به لفظ اللسان مشمراً * ويغرق من ساقاه في لجج الكرب

فلما بصر بي قال تعال ياحسين فجئت فأنشدني البيتين ثم أعادهما على حتي حفظتهما ثم قال اصنع فيهما لحناً فان أجدت سررتك فخلوت وصنعت فيهما لحني المشهور وعدت فغنيته إياه فقال أحسنت وشرب عليه بقية يومه وأمر لي بألف دينار والشعر لحكم بن قنبر (أخبرني) محمد بن الازهر قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال أنشدني ابن قنبر لنفسه

ويلى على من أطار النوم وامتنعا * وزاد قلبي على اوجاعه وجعا

ظبي أغر ترى في وجهه سرجا * يغشى العيون إذا مانوره سطعا

كأنما الشمس في أثوابه بزغت * حسنا أو البدر فى أردانه طلعا

فقد نسيت الكرى من طول ماعطلت * منه الجفون وطارت مهجتي قطعا

قال ابن سلام ثم قال ابن قنبر لقيتني جوار من جواري سليمان بن على في الطريق الذي بين المربد وقصر أوس فقلن لي أنت الذي تقول * ويلى على من أطار النوم وامتنعا * فقلت نعم فقلن أمع هذا الوجه السمج تقول هذا ثم جعلن يجذبنني ويلهون بى حتي أخرجنني من ثيابى فرجعت عاريا الى منزلي قال وكان حسن اللباس (أخبرني) محمد بن الحسين الكندي مؤدبي قال حدثني على بن محمد النوفلى قال

حدثني عمي قال دخل الحكم بن قنبر على عمي وكان صديقاً له فبش به ورفع مجلسه وأظهر له الانس والسرور ثم قال أنشدني أبياتك التي أقسمت فيها بما في قلبك فأنشده

وحق الذي في القلب منك فانه * عظيم لقد حصنت سرك في صدري
ولكنما أفشاه دمعي وربما * أتي المرء مايخشاه من حيث لايدري
فهب لي ذنوب الدمع إني اظنه * بما منه يبد وانما يبتغي ضري
ولو يبتغي نفعي لخلى ضمائري * ترد على اسرار مكنونها سري

فقال لي يابني اكتبها واحفظها ففعلت وحفظتها يومئذ وانا غلام (اخبرني) اليزيدي قال اخبرني عمي عن ابن سلام واخبرني به احمد عن ابن عباس العسكري عن القنبري عن محمد بن سلام قال انشدني ابن قنبر لنفسه قوله

صرمتني ثم لاكلمتني ابدا * ان كنت خنتك في حال من الحال
ولا اجترمت الذي منه خيانتكم * ولا جرت خطرة منه على بالي

قال فقلت وانا اضحك ياهذا لقد بالغت في اليمين فقال هي عندي كذاك وان لم تكن عندك كما هي عندي (قال اليزيدى) قال عمي وهو الذى يقول وفيه غناء

صوت

ليس فيها ما يقال لها * كملت لو أن ذا كملا
كل جزء من محاسنها * كائن في فضله مثلا
لو تمنت في ملاحتها * لم تجد في نفسها بدلا

فيه لحن لابن القصار رمل (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني ابن مهرويه قال قال لي ابراهيم ابن المدبر أتعرف الذى يقول

إن كنت لا ترهب ذمي لما * تعرف من صفحي عن الجاهل
فاخش سكوتي فطنا منصتا * فيك لتحسين جنى القائل
مقالة السوء إلى أهلها * أسهل من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمة * ذموه بالحق وبالباطل

فقلت هذه للعتابي فقال ما أنشدتها إلا لابن قنبر فقلت له من شاء منهما فليقلها فانه سرقه من قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة

وإن أنا لم آمر ولم أنه عنكما * سكت له حتي يلح ويشتري

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو مسلم يعني محمد بن الجهم قال أطعم رجل من ولد عبدالله بن كريز صديقاً له ضيعة فمكثت في يده مدة ثم مات الكريزى فطالب ابنه الرجل بالضيعة فمنعه اياها فاختصما إلى عبيد الله بن الحسن فقيل له ألا تستحي تطالب بشئ إن كنت فيه كاذبا أثمت وإن كنت صادقا فانما تريدان تنقض مكرمة لابيك فقال له ابن الكريزى وكان ساقطا الشحيح أعظم من الظالم أعزك الله فقال له عبيد الله بن الحسن هذا الجواب والله أعز من الخصومة ويحك

وهذا موضع هذا القول اللهم اردد على قريش أخطارها ثم أقبل علينا فقال لله در الحكم ابن قنبر حيث يقول

إذا القرشي لم يشبه قريشا * بفعلهم الذي بذَّ الفعالا
فجرمي له خلق جميل * لدي الاقوام أحسن منه حالا

(أخبرني) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا مسعود بن بشر قال شكا العباس بن محمد الى الرشيد أن ربيعة الرقي هجاه فقال له قد سمعت ما كان مدحك به وعرفت ثوابك إياه وماقال في ذمك بعد ذلك فما وجدته ظلمك به ولله در ابن قنبر حيث قال

ومن دعا الناس الي ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

وبعد فقد اشتريت عرضك منه وأمرته بان لا يعود لذمك تعريضا ولا تصريحا (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا محمد بن سلام قال مرض ابن قنبر فاتوه بخصيب الطبيب يعالجه فقال فيه

ولقد قلت لاهلي * إذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
إنما يعرف دائي * من به مثل الذي بي

قال وكان خصيب عالما بمرضه فنظر إلي مائه فقال زعم جالينوس أن صاحب هذه العلة إذا صار ماؤه هكذا لم يعش فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت إلي خطئه أحوج مني اليه في هذا الوقت قال ومات من علته

صوت

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

الشعر للاسود بن عمارة النوفلي والغناء لدحمان ثاني ثقيل بالوسطى

أخبار الاسود ونسبه

هو فيما أخبرنا به الحرمي بن أبي العلاء والطوسي عن الزبير بن بكار عن عمه الاسود بن عمارة بن الوليد بن عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وكان الاسود شاعراً أيضاً (قال الزبير) فيما حدثنا به شيخنا المذكور عن عمه وحدثني عمي قال كان عمارة بن الوليد النوفلي أبو الاسود بن عمارة شاعراً وهو الذي يقول

صوت

تلك هند تصد للبين صدا * أدلالا أم هند تهجر جدا
أم لتنكأ به قروح فؤادي * أم أرادت قتلي ضرارا وعمدا
قد براني وشفني الوجد حتى * صرت مما ألقى عظاما وجلدا
أيها الناصح الامين رسولا * قل لهند عني إذا جئت هندا

علم الله أن قد اوتيت مني * غير من بذاك نصحا وودا
ما تقربت بالصفاء لادنو * منك الا نأيت وازددت بعدا

الغناء لعبادل خفيف رمل بالبنصر في مجراها عن إسحق وفي كتاب حكم الغناء له خفيف رمل وفي كتاب يونس فيه لحن ليونس غير مجنس وفيه ليحي المكي اولابنه احمد ابن يحيي ثقيل اول (قال) الزبير قال عمي ومن لا يعلم يروي هذا الشعر لعمارة بن الوليد النوفلي قال وكان الاسود يتولي بيت المال بالمدينة وهو القائل

خليلي من سعد المسا فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهو الذي يقول لمحمد بن عبد الله بن كثير بن الصات

ذكرناك شرطيا فأصبحت قاضيا * وصرت اميرا ابشري قحطان
اري نزوات بينهن تفاوت * وللدهر أحداث وذا حدثان
اقيمي بني عمرو بن عوف اواربعي * لكل اناس دولة وزمان *

قال وانما خاطب بني عمرو بن عوف ههنا لان الكثيري كان تزوج اليهم وإنما قال ابشرى قحطان لان كثير بن الصات من كندة حليف لقريش (اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني على بن سليمان النوفلي احد بنى نوفل بن عبد مناف قال كان ابي يتعشق جارية مولدة مغنية لامراة من اهل المدينة ويقال للجارية مريم فغاب غيبة إلى الشأم ثم قدم فنزل في طرف المدينة وحمل متاعه على حمالين واقبل يريد منزله وليس شيء احب اليه من لقاء مريم فبيناهو يمشي إذ هو بمولاة مريم قائمة على قارعتها وعيناها تدمعان فساء لها وساءلته فقال للعجوز ما هذه المصيبة التى اصبت بها قالت لم اصب بشيء الا مبيعي مريم قال وممن بعتها قالت من رجل من اهل العراق وهو على الخروج وإنما ذهبت بها حتي ودعت اهلها فهى تبكي من اجل ذلك وانا ابكي من اجل فراقها قال الساعة تخرج قالت نعم الساعة تخرج فبقى متلبدا حائرا ثم ارسل عينيه يبكي وودع مريم وانصرف وقال قصيدته التي اولها

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فنعلما

قال وهي طويلة وقد غني بعض أهل الحجاز في هذين البيتين غناء زيانبيا هكذا قال ابن عمار في خبره (أخبرني) الحسن بن على الخفاف قال حدثني ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو العباس أحمد بن مالك اليمامي عن عبد الله بن محمد البواب قال سألت الخيزران موسى الهادي أن يولى خاله الغطريف اليمن فوعدها بذلك ودفعها به ثم كتبت اليه يوما رقعة تتنجز فيها أمره فوجه اليها برسولها يقول لها خيريه بين اليمن وطلاق ابنته أو مقامي عليها ولا أوليه اليمن فأيهما اختار فعلته فدخل الرسول اليها ولم يكن فهم عنه ما قال فأخبرها بغيره ثم خرج اليه فقال تقول لك ولاية اليمن فغضب وطلق ابنته وولاه اليمن ودخل الرسول فأعلمه بذلك فارتفع الصياح

من داره فقال ماهذا فقالوا من دار بنت خالك قال أو لم تختر ذلك قال لا لكن الرسول لم يفهم ماقلت فأدى غيره وعجلت بطلاقها ثم ندم ودعا صالحا صاحب الموصلي وقال له أقم على رأس كل رجل بحضرتي من الندماء رجلا بسيف فمن لم يطلق امرأته منهم فلتضرب عنقه ففعل ذلك ولم يبق من حضرته أحد إلا وقد طلق امرأته قال ابن البواب وخرج الخدم إلى فاخبروني بذلك وعلى الباب رجل واقف متلفع بطيلسانه يروح بين رجليه نخطر ببالي

خليلي من سعد ألما فسلما * على مريم لا يبعد الله مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته * فهل من نوال قبل ذاك فيعلما

فأنشدته فيعلما بالياء فقال لي فنعلما بالنون فقلت له فما الفرق بينهما فقال ان المعاني تحسن الشعر وتفسده وإنما قال فنعلما ليعلم هو القصة وليس به حاجة الى أن يعلم الناس سره فقلت أنا أعلم بالشعر منك قال فامن هو قلت للاسود بن عمارة قال أو تعرفه قلت لا قال فانا هو فاعتذرت اليه من مراجعتي إياه ثم عرفته خبر الخليفة فيما فعله فقال أحسن الله عزاءك وانصرف وهو يقول * هذا أحق منزل بنزل * (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال كان محمد بن عبيد الله بن كثير بن الصلت على شرطة المدينة ثم ولي القضاء ثم ولاه أبو جعفر المدينة وعزل عبد الصمد ابن علي فقال الاسود بن عمارة

جفوتك شرطيا فأصبحت قاضيا * فصرت أميرا أبشري قحطان
* أري نزوات بينهن تفاوت * وللدهر إحداث وذا حدثان
أرى حدثا ميطان منقطع له * ومنقطع من بعده ورقان
أقيمي بني عمرو بن عوف أو اربعي * لكل أناس دولة وزمان *

صوت

هل لدهر قد مضي من معاد * أو لهم داخل من نفاد
أذكرتني عيشة قد تولت * هاتفات نحن في بطن واد
هجن لي شوقا وألهبن نارا * للهوي في مستقر الفؤاد
بان أحبابي وغودرت فردا * نصب ماسر عيون الاعادي

الشعر لعلي بن الخليل والغناء لحمد الرف ولحنه خفيف رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة

أخبار علي بن الخليل

هو رجل من أهل الكوفة مولى لمعن بن زائدة الشيباني ويكنى أبا الحسن وكان يعاشر صالح بن عبد القدوس لا يكاد يفارقه فاتهم بالزندقة وأخذ مع صالح ثم أطلق لما انكشف أمره (قال) محمد بن داود بن الجراح حدثني محمد بن الازهر عن زياد بن الخطاب عن الرشيد أنه جلس بالرافقة للمظالم فدخل عليه علي بن الخليل وهو متوكئ على عصا وعليه ثياب نظاف وهو جميل الوجه حسن الثياب في يده قصة فلما رآه أمر بأخذ قصته فقال له يا أمير المؤمنين أنا أحسن عبارة لها فان رأيت أن تأذن لي في قراءتها فعلت قال اقرأها فاندفع ينشده قصيدته

يا خير من وخزت بارجله * نجب الركاب بمهمه جاس

فاستحسنها الرشيد وقال له من انت قال انا على بن الخليل الذى يقال فيه إنه زنديق فضحك وقال له انت آمن وامر له بخمسة آلاف درهم وخص به بعد ذلك وا كثر مدحه (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أحمد بن يحيي ثعلب قال كان الرشيد قد أخذصالح ابن عبد القدوس وعلى بن الخليل فى الزندقة وكان على بن الخليل استأذن أبا نواس في الشعرفأنشده على بن الخليل

ياخير من وخزت بأرجله * نجب تخب بمهمه جاس *

تطوى السباسب فى أزمتها * طي التجار عمائم البرس

لما رأتك الشمس اذطلعت * كسفت بوجهك طلعةالشمس

خير البريه أنت كلهم * فى يومك الغادي وفى أمس

وكذاك لن تنفك خيرهم * تمسى وتصبح فوق ماتمسى

لله ماهرون من ملك * بر السريرة طاهر النفس

* ملك عليه لربه نعم * تزداد جدتها على اللبس

تحكي خلائقه بهجتها * أنق السرور صبيحة العرس

من عترة طابت أرومتهم * أهل العفاف ومنتهي القدس

نطق اذا احتضرت مجالسهم * وعن السفاهة والخنا خرس

اني اليك لجأت من هرب * قد كان شردني ومن ابس

واخترت حكمك لا أجاوزه * حتى أوسد فى ثري رمسى

لما استخرت الله في مهل * يممت نحوك رحلة العنس

كم قطعت اليك مدرعا * ليلا بهيم اللون كالنقس

ان هاجني من هاجس جزع * كان التوكل عنده ترسي

* ماذاك إلا أنني رجل * أصبو الى بقر من الانس

بقر أوانس لاقرون لها * نجل العيون نواعم لعس

ردع العبير على ترائبها * يقبان بالترحيب والخلس *

وأشاهد الفتيان بينهم * صفراء عند المزج كالورس

للماء في حافاتها حبب * نظم كرقم صحائف الفرس

* والله يعلم في بقيته * ما ان أضعت اقامة الخمس

فأطلقه الرشيد وقتل صالح بن عبد القدوس واحتج عليه في انه لايقبل له توبة بقوله

والشيخ لايترك اخلاقه * حتي يوارى في ثري رمسه

وقال انما زعمت أن لاتترك الزندقة ولا تحول عنها أبداً (أخبرني) محمدبن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب قال كان عافية بن يزيد يصحب ابن علاثة فأدخله على المهدي فاستقضاه معه بعسكر المهدي وكانت قصة يعقوب مع أبي عبيد الله كذلك أدخله الى المهدي ليعرض عليه فغلب

عليه فقال على بن الخليل فى ذلك

عجباً لتصريف الامو * ر مسرة وكراهيه
دبت ليعقوب بن دا * ودحبال معاويه *
وعدت على ابن علاثة * القاضى بوائق عافيه
أدخلته فعلا عليك * كذاك شؤم الناصيه
وأخذت ضيفك جاهدا * بيمينك المتراخيه *
يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه

(أخبرني) عمي الحسن بن محمد قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنى محمد بن عمرو بن فراس الذهلى عن أبيه قال قال لى محمد بن الجهم البرمكى قال لى المأمون يوما يامحمد أنشدني بيتاً من المديح جيداً فاخراً عربيا لمحدث حتي أوليك كورة تختارها قال قلت قول على بن الخليل

فمع السماء فروع نبعتهم * ومع الحضيض منابت الغرس
متهللين على أسرتهم * ولدى الهياج مصاعب شمس

فقال أحسنت وقد وليتك الدينور فأنشدنى بيت هجاء على هذه الصفة حتى أوليك كورة أخرى فقلت قول الذي يقول

قبحت مناظرهم فحين خبرتهم * حسنت مناظرهم لقبح المخبر

فقال قد أحسنت قد وليتك همذان فأنشدني مرثية على هذا حتي ازيدك كورة اخري فقلت قول الذي يقول

ارادوا ليخفوا قبره عن عدوه * فطيب تراب القبر دل على القبر

فقال قد احسنت قد وليتك نهاوند فأنشدنى بيتاً من الغزل على هذا الشرط حتي اوليك كورة اخرى فقلت قول الذى يقول

تعالى نجدد دارس العام بيننا * كلانا على طول الجفاء ملوم

فقال قد احسنت قد جعلت الخيار اليك فاختر فاخترت السوس من كور الاهواز فولانى ذلك اجمع ووجهت الى السوس بعض اهلى (اخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد عن التوزي قال نزل ابو دلامة بدهقان يكني ابا بشر فسقاه شرابا اعجبه فقال فى ذلك

سقانى ابوبشر من الراح شربة * لها لذة ماذقتها لشراب
وما طبخوها غير ان غلامهم * سعي في نواحي كرمها بشهاب

قال فأنشد على بن الخليل هذين البيتين فقال احرقه العبد احرقه الله (اخبرني) الحسن بن على وعمي الحسن بن محمد قالا حدثنا ابن مهرويه قال حدثنى محمد بن عمران الضبي عن على بن يزيد قال ولد ليزيد بن مزيد ابن فأتاه على بن الخليل فقال أسمع ايها الامير تهنئة بالفارس الوارد فتبسم وقال هات فأنشده

يزيد ياابن الصيد من وائل * اهل الرياسات واهل المعال

يا خير من أنجبه والد * ليهنك الفارس ليث النزال
جاءت به غراء ميمونة * والسعد يبدو في طلوع الهلال
عليه من معن ومن وائل * سيما تباشير وسيما جلال
* والله يبقيه لنا سيداً * مدافعاً عنا صروف الليال
حتى نراه قد علا منبرا * وفاض في سؤاله بالنوال
وسد ثغراً فكفى شره * وقارع الابطال تحت العوال
كما كفانا ذاك آباؤه * فيحتذي أفعالهم عن مثال

فأمر له عن كل بيت بألف دينار (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني ابن الاعرابي المنجم الشيباني عن على بن عمرو الانصاري قال دخل على بن الخليل على المهدي فقال له ياعلي أنت علي معاقرتك الخمر وشربك لها قال لا والله ياأمير المؤمنين قال وكيف ذاك قال تبت منها قال فأين قولك

أولعت نفسي بلذتها * ماترى عن ذاك إقصارا

وأين قولك

إذا ما كنت شاربها فسرا * ودع قول العواذل واللواحي

قال هذا شيء قلته في شبابي وأنا القائل بعد ذلك

على اللذات والراح السلام * تقضي العهد وانقطع الذمام
مضي عهد الصبا وخرجت منه * كما من غمده خرج الحسام
وقرت على المشيب فليس مني * وصال الغانيات ولا المدام
وولى اللهو والقينات عني * كما ولى عن الصبح الظلام
حلبت الدهر أشطره فعندي * لصرف الدهر محمود وذام

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون عن علي بن عبيدة الشيباني قال دخل علي بن الخليل ذات يوم الى معن بن زائدة فحادثه وناشده ثم قال له معن هل لك في الطعام قال اذا نشط الامير فأتيا بالطعام فأكلا ثم قال هل لك في الشراب قال ان سقيتني ما أريد شربت وان سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه فضحك ثم قال قد عرفت الذي تريد وأنا أسقيك منه فأتى بشراب عتيق فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول

ياصاح قد أنعمت إصباحي * ببارد السلسال والراح
قد دارت الكأس بروقاوة * حياة أبدان وأرواح
تجري على أغيد ذي رونق * مهذب الاخلاق جحجاح
ليس بفحاش على صاحب * ولا على الراح بفضاح
فسره الكأس اذ أقبلت * بريح أترج وتفاح *
يسعى بها أزهر في قرطق * مقلد الجيد بأوضاح

كأنها الزهرة في كفه * أو شعلة في ضوء مصباح

(حدثنا) علي بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان لعلى بن الخليل الكوفي صديق من الدهاقين يعاشره ويبره فغاب عنه مدة طويلة وعاد الى الكوفة وقد أصاب مالا ورفعة وقويت أحواله فادعي أنه من بني تميم فجاءه على بن الخليل فلم يأذن له ولقيه فلم يسلم عليه فقال يهجوه

يروح بنسبة المولى * ويصبح يدعى العربا
فلا هذا ولا هذا * ك يدركه اذا طلبا
* أتيناه بشبوط * ترى في ظهره حدبا
فقال أما لبخلك من * طعام يذهب السغبا
فصد لاخيك يربوعا * وضبا واترك اللعبا
فرشت له قريح المسـ * ـك والنسرين والغربا
فأمسـك أنفه عنها * وقام موليا هربا *
* وقام اليه ساقينا * بكأس تنظم الحببا
يشم الشيح والقيصو * م كي يستوجب النسبا
* معتقة مروقة * تسلي هم من شربا
فآلى لا يسلسلها * زقا اصبب لنا حببا
وقد أبصرته دهراً * طويلا يشتهي الادبا
فصار تشبها بالقو * م جلفا جافيا جشبا
اذا ذكر البربربكي * وأبدي الشوق والطربا
وليس ضميره في القو * م الا التين والعنبا
جحدت أباك نسبته * وأرجو أن تفيد ابا

قال على بن سليمان وأنشدني محمد بن يزيد وأحمد بن يحيى جميعاً لعلى بن الخليل فى هذا الذكر وذكر ثعلب أن اسحق بن ابراهيم أنشد هذه الابيات لعلى قال

ياأيها الراغب عن أصله * ما كنت فى موضع تهجين
متى تعربت وكنت امرأ * من الموالى صالح الدين
لو كنت اذ صرت الى دعوة * فزت من القوم بتمكين
لكف من وجدي ولكنني * أراك بين الضب والنون
* فلو تراه صارفا انفه * من ريح خيرى ونسرين
لقلت جلف من بني دارم * حن الى الشيح بيبرين
دعموص رمل زل عن صخرة * يعاف أرواح البساتين
تنبو عن الناعم أعطافه * والخز والسنجاب واللين

(أخبرني) جحظة ومحمد بن مزيد جميعاً قالا حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال كان على بن الخليل

جالساً مع بعض ولد المنصور وكان الفتى يهوي جارية لعتبة مولاة المهدي فمرت به عتبة في موكبها والجارية معها فوقفت عليه وسلمت وسألت عن خبره فلم يوفها حق الجواب لشغل قلبه بالجارية فلما انصرفت أقبل عليه علي بن الخليل فقال له

راقب بطرفك من تخا * ف إذا نظرت إلى الخليل
فاذا أمنت لحاظهـم * فعليك بالنظر الجميل
إن العيون تدل بالـنـظر المليح على الرحيل
اما على حب شديـ * ـد أو على بغض أصيل

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى بن اسمعيل تينة قال كان علي ابن الخليل يصحب بعض ولد جعفر بن المنصور فكتب اليه واليه بن الحباب يدعوه ويسأله أن لا يشتغل بالهاشمي يومه ذلك عنه ويصف له طيب مجلسه وغناء حصله وغلاما دعاه فكتب اليه علي بن الخليل

أما ولحاظ جارية * تذيب حشاشة المهج
وسحر جفونها المضنيـ * ـك بين الفتر والدعج
مليحة كل شيء ما * خلا من خلقها السمج
وحرمة دنك المبذو * ل والصهباء منه تجي
كان مجيئها في الكا * س حين تصب من ودج
لو انعرج الانام الى * بشاشة مجلس بهج
وكنت بجانب جدب * لكان اليك منعرجي

وصار اليه في أثر الرقعة

أخبار محمد الرف

هو محمد بن عمرو مولى بني تميم كوفي الأصل والمولد والمنشا والرف لقب غلب عليه وكان مغنياً ضاربا طيب المسموع صالح الصنعة مليح النادرة أسرع خلق الله أخذاً للغناء وأصحهم أداء له وأذكاهم اذا سمع الصوت مرتين أو ثلاثا أداه لايكون بينه وبين من أخذه عنه فرق وكان يتعصب على ابن جامع ويميل الى ابراهيم الموصلي وابنه اسحق فكانا يرفعان منه ويقدمانه ويجتلبان له الرفد والصلات من الخلفاء وكانت فيه عربدة اذا سكر فعربد بحضرة الرشيد مرة فأمر باخراجه ومنعه من الوصول اليه وجفاه وتناساه وأحسبه مات في خلافته أو في خلافة الامين (أخبرني) بذلك ذكاء وجه الرزة عن محمد ابن احمد بن يحيي المكي المرتجل أخبرني ابن جعفر جحظة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال غني ابن جامع يوما بحضرة الرشيد

صوت

جسور على هجري جبان على وصلي * كذوب غدا يستتبع الوعد بالمطل
مقدم رجل في الوصال مؤخر * لأخري يشوب الجد في ذاك بالهزل

يهم بنا حتى اذا قات قد دنا * وجادتني غطفاً ومال الى البخل
يزيد امتناعا كلما زدت صبوة * وأزداد حرصا كلما ضن بالبذل

فاحسن فيه ماشاء وأجمل فغمزت عليه محمد الرف وفطن لما أردت واستحسنه الرشيد وشرب عليه واستعاده مرتين أو ثلاثا ثم قمت للصلاة وغمزت الرف وجاءني وأومأت إلى مخارق وعلوية وعقيد فجاؤني فأمرته باعادة الصوت فأعاده وأداه كانه لم يزل يرويه فلم يزل يكرره على الجماعة حتى غنوه ودار لهم ثم عدت إلي المجلس فلما انتهي الدور إلى بدأت فغنيته قبل كل شيء غنيته فنظر إلىّ ابن جامع محددا نظره وأقبل عليّ الرشيد فقال أ كنت تروي هذا الصوت فقلت نعم ياسيدى فقال ابن جامع كذب والله ما أخذه إلا مني الساعة فقلت هذا صوت أرويه قديما وما فيمن حضر أحد إلا وقد أخذه مني وأقبلت عليه فغناه علوية ثم عقيد ثم مخارق فوثب ابن جامع فجلس بين يديه وحلف بحياته وبطلاق امرأته ان اللحن صنعه منذ ثلاث ليال ما سمع منه قبل ذلك الوقت فأقبل علي فقال بحياتي أصدقني عن القصة فصدقته فجعل يضحك ويصفق ويقول لكل شيء آفة وآفة ابن جامع الرف * لحن هذا الصوت خفيف ثقيل أول بالبنصر والصنعة لابن جامع من رواية الهشامي وغيره (قال أبو الفرج) وقد أخبرني بهذا الخبر محمد ابن مزيد عن حماد عن أبيه بخلاف هذه الرواية فقال فيه قال محمد الرف أروى خلق الله للغناء وأسرعهم أخذاً لما سمعه منه ليس عليه في ذلك كلفة وانما يسمع الصوت مرة واحدة وقد أخذه وكنا معه في بلاء اذا حضر فكان من غني منا صوتاً فسأله عدو له أو صديق أن يلقيه عليه فبخل ومنعه اياه سأل محمداً الرف أن يأخذه فما هو إلا أن يسمعه مرة واحدة حتى قد أخذه وألقاه على من سأله فكان أبي يبره ويصله ويجديه من كل جائزة وفائدة تصل اليه فكان غناؤه عنده حمي مصوناً لا يقربه ولم يكن طيب المسموع ولكنه كان أطيب الناس نادرة وأملحهم مجلساً وكان مغرى بابن جامع خاصة من بين المغنين لبخله فكان لا يفتح ابن جامع فاه بصوت الا وضع عينه عليه واصغى سمعه اليه حتى يحكيه وكان في ابن جامع بخل شديد لايقدر معه على أن يسعفه ببر ورفد فغني يوما بحضرة الرشيد

صوت

ارسلت تقرئ السلام الرباب * في كتاب وقد اتانا الكتاب
فيه لو زرتنا لزرناك ليلا * بمنى حيث تستقل الركاب
فأجبت الرباب قدزرت لكن * لى منكم دون الحجاب حجاب
انما دهرك العتاب وذمي * ليس يبقى على المحب عتاب

ولحنه من الثقيل الاول فأحسن فيه ماشاء ونظرت الى الرف فغمزته وقمت الى الخلاء فاذا هو قد جاءني فقلت له أي شيء عملت فقال قد فرغت لك منه قلت هاته فرده علي ثلاث مرات وأخذته وعدت الى مجلسي وغمزت عليه عقيداً ومخارقاً فقاما وتبعهما فألقاه عليهما وابن جامع لايعرف الخبر فلما عاد الى المجلس أومأت اليهما أسألهما عنه فعرفاني انهما قد أخذاه فلما بلغ الدور الي كان الصوت أول شيء غنيته فحدد الرشيد نظره الي ومات ابن جامع وسقط في يده فقال لي الرشيد من أين لك

هذا قلت أنا أرويه قديما وقد أخذه عني مخارق وعقيد فقال غنياه فغنيناه فوثب ابن جامع فجلس بين يديه ثم حلف بالطلاق ثلاثا بأنه صنعه في ليلته الماضية ماسبق اليه ابن جامع أحد فنظر الرشيد الي فغمزته بعيني انه صدق وجد الرشيد في العبث به بقية يومه ثم سألني بعد ذلك عن الخبر فصدقته عنه وعن الرف فجعل يضحك ويقول لكل شئ آفة وآفة ابن جامع الرف قال حماد وللرف صنعة يسيرة جيدة منها في الرمل الثاني

صوت

لمن الظعائن سيرهن تزحف * عوم السفين اذا تقاذف مجذف
مرت بذي حسمي كأن حمولها * نخل بيثرب طلعها متزحف
فلئن أصابتني الحروب لربما * أدعى اذا منع الرداف فاردف
فأثير غارات وأشهد مشهدا * قلب الجبان به يطيش فيرجف

قال ومن مشهور صنعته في هذه الطريقة

صوت

اذا شئت غنيني بأجراع بيشة * أو النخل من تثليث أو من يلملما
مطوقة طوقا وليس بحلية * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما
تبكي على فرخ لها ثم تغتدى * مدلهة تبغي له الدهر مطعما
تؤمل منه مؤنساً لانفرادها * وتبكي عليه ان زقا أو ترنما

ومن صنعته في هذه الطريقة

صوت

يازائرينا من الخيام * حياكما الله بالسلام
يحزنني أن أطعماني * ولم تنالا سوى الكلام
بورك هرون من امام * بطاعة الله ذي اعتصام
له الى ذي الجلال قربي * ليست لعدل ولا امام

وله في هذه الطريقة

صوت

بان الحبيب فلاح الشيب في راسي * وبت منفردا وحدي بوسواس
ماذا لقيت فدتك النفس بعدكم * من التبرم بالدنيا وبالناس
لوكان شئ يسلى النفس عن شجن * سلت فؤادي عنكم لذة الكاس

صوت

بأبي ريم رمي قلـ * ـبي بألحاظ مراض
وحمى عيني أن تلـ * ـتذ طيب الاغتماض
كلما رمت انبساطا * كف بسطي بانقباض

أو تعالى أملي فيـ * ـه رماه بانخفاض

فمتي ينتصف المظـ * ـلوم والظالم قاض

الشعر لأبي الشبل البرجمي والغناء لعثعث الاسود خفيف ثقيل أول بالوسطي وفيـه لكثير رمل ولبنان خفيف رمل

أخبار أبي الشبل ونسبه

أبو الشبل اسمه عاصم بن وهب بن البراجم مولده الكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة اخبرني بذلك الحسن ابن على عن ابن مهرويه عن على بن الحسن الاعرابي وقدم الي سر من راي في ايام المتوكل ومدحه وكان طيباً نادراً كثير الغزل ماجنا فنفق عند المتوكل بايثاره العبث وخدمه وخص به فأثرى وأفاد فذكر لي عمي عن محمد بن المرزبان بن القيروان عن ابيه انه لما مدحه بقوله

اقبلى فالخير مقبل * واتركى قول المعلل

وثقى بالنجح اذا ابـ * ـصرت وجه المتوكل

ملك ينصف ياظا * لمتي فيك ويعدل

فهـو الغاية والمأ * مول يرجوه المؤمل

أمر له بألف درهم لكل بيت وكانت ثلاثين بيتا فانصرف بثلاثين ألف درهم * الغناء فى هـذه الابيات لاحمد المكي رمل بالبنصر (وأخبرنى) يحيى بن على عن أبي أيوب المديني عن أحمد بن المكي قال غنيت المتوكل صوتا شعره لابى الشبل البرجمى وهو

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلل

فأمر له بعشرين ألف درهم فقلت ياسـيدى أسأل الله أن يبلغك الهنيدة فسأل عنها الفتح فقال يعنى مائة سنة فأمر لي بعشرة آلاف اخرى وحدثنيه الحسن بن علي عن هرون بن محمد الزيات عن احمد بن المكى مثله (حدثني) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل عاصم بن وهب الشاعر وهو القائل

اقبلي فالخير مقبل * ودعي قول المعلل

قال كانت لى جارية إسمها سكر فدخلت يوما منزلى ولبست ثيابى لأمضى إلى دعوة دعيت اليهـا فقالت أقم اليوم فى دعوتي أنا فأقمت وقلت

أنا في دعوة سـكر * والهوى ليس بمنكر

كيف صبري عن غزال * وجهـه دلو مقـير

فلما سمعت الاول ضحكت وسرت فلما أنشدتها البيت الثاني قامت إلى لتضربني وتقول لى هـذا البيت الاخير الذى فيه دلو لمالك لولا الفضول فمازالت يعلم الله تضربني حتى غشى على (وذكر) ابن المعتز أن أبا الاغر الاسدي حدثه قال مدح أبو الشبل مالك بن طوق بمدح عجيب وقدر منه ألف درهم فبعث اليه صرة مختومة فيها مائة دينار فظنها دراهم فردها وكتب معها قوله

فليت الذي جادت به كف مالك * ومالك مدسوسان في أست ام مالك
فكان الى يوم القيامة في أستها * فأيسر مفقود وأيسر هالك

وكان مالك يومئذ اميراً على الاهواز فلما قرا الرقعة امر باحضاره فأحضر فقال له يا هذا ظلمتنا واعتديت علينا فقال قد قدرت عندك الف درهم فوصلتني بمائة درهم فقال افتحها ففتحتها فاذا فيها مائة دينار فقال أقلني أيها الامير قال قد أقلتك ولكن عندي كل ماتحب ابداً مابقيت وقصدتني

(حدثنا) الحسن بن علي قال حدثنا ابن مهرويه قال قال لي ابو الشبل البرجمي كان في جيراني طبيب احمق فمات فرثيته فقلت

قد بكاه بول المريض بدمع * واكف فوق مقلتيه ذروف
ثم شقت جيوبهن القواريـ * ـر عليه ونحن نوح اللهيف
يا كساد الخيار شنبر والاقرا * ص طراويا كساد السفوف
كنت تمشي مع القوي فان جا * ءضعيف لم تكترث بالضعيف
لهف نفسي على صنوف رقاعا * ت توات منه وعقل سخيف

(حدثنا) الحسن قال حدثنا ابن مهروية قال حدثنا أبو الشبل قال ان خالد بن يزيد بن هبيرة كان يشرب النبيذ فكان يغشانا وكانت له جارية صفراء مغنية يقال لها لهب فكانت تغشانا معه فكنت أعبث بهما كثيراً ويشتماني فقام مولاها يوما الى الخابية يستقي نبيذاً فاذا قميصه قد انشق فقلت فيه

قالت له لهب يوما وجاد لها * بالشعر في باب فعلان ومفعول
أما القميص فقد أودي الزمان به * فليت شعري ما حال السراويل

فبلغ الشعر أبا الجهم أحمد بن يوسف فقال

حال السراويل حال غير صالحة * تحكي طرائقه نسج الغرابيل
وتحته حفرة قوراء واسعة * تسيل فيها ميازيب الاحاليل

قال أبو الشبل وكانت أم خالد هذا ضراطة تضرط على صوت العيدان وغيرها في الايقاع فقلت فيه

في الحي من لاعدمت خلته * فتى اذا ما قطعته وصلا
له عجوز بالحبق ابصر من * ابصرته ضاربا ومرتجلا
نادمته مرة وكنت فتى * مازلت اهوي واشتهي الغزلا
حتى اذا ما امالها سكر * يبعث في قلبها لها مثلا
اتكأت يسرة وقد حرفت * اشراجها كي تقوم الرملا
فلم يزل استها يطارحني * اسمع الى من يسومني المللا

(حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال لما عرض لي الشعر اتيت جاراً لي نحويا وانا يومئذ حديث السن اظنه قال انه المازني فقلت له ان رجلا لم يكن من اهل الشعر ولا من اهل الرواية قد جاش صدره بشيء من الشعر فكره ان يظهره حتى تسمعه قال هاته وكنت قد قلت شعراً ليس بجيد انما هو قول مبتدا فانشدته اياه فقال من العاض بظر امه القائل لهذا

فقمت خجلا فقلت لابي الشبل فأي شيء قلت له انت قال قلت في نفسي اعضك الله بظر امك وبهضتك (اخبرني) عمي عن محمد بن المرزبان بن الخزران قال كنت ارى ابا الشبل كثيراً عند ابي وكان اذا حضر اضحك الثكلي بنوادره فقال له ابي يوما حدثنا ببعض نوادرك وظرائفك قال نعم من ظرائف اموري ان ابني زنى بجارية سندية لبعض جيراني فحبلت وولدت وكانت قيمة الجارية عشرين دينارا فقال ياأبت الصبي والله ابني فساومت به فقيل لى خمسون دينارا فقلت له ويلك كنت تخبرني الخبر وهي حبلى فاشتريها بعشرين دينارا ونربح الفضل بين الثمنين وامسكت عن المساومة بالصبي حتي اشتريته من القوم بما أرادوا ثم أحبلها ثانيا فولدت له ابنا آخر فجاءني يسألني ان ابتاعه فقلت له عليك لعنة الله مايحملك على أن تحبل هذه فقال ياأبت لااستحب العزل واقبل على جماعة عندي يعجبهم مني ويقول شيخ كبير يأمرني بالعزل ويستحله فقلت له يا ابن الزانية تستحل الزنا وتحرج من العزل فضحكنا منه وقلت له واي شيء ايضاً قال دخلت انا ومحمود الوراق الى حانة يهودي خمار فأخرج الينا منها شيئاً عجيباً فظنناه خمرا بنت عشر قد انضجها الهجير فأخرج الينا منها شيئا عجيبا وشربنا فقلت له اشرب معنا قال لااستحل شرب الخمر فقال لى محمود ويحك رايت اعجب مما نحن فيه يهودى يتحرج من شرب الخمر ونشربها ونحن مسلمون فقلت له اجل والله لانفلح ابدا ولا يعبأ الله بنا ثم شربنا حتي سكرنا وقمنا في الليل فنكنا بنته وامرأته واخته وسرقنا ثيابه وخرينا في نقارات نبيذه وانصرفنا (اخبرنى) محمد بن يحيي الصولى قال اخبرنا عون بن محمد الكندي قال وقعت لابى الشبل البرجمى الى هبة الله بن ابراهيم بن المهدى حاجة فلم يقضها فهجاه فقال

صاف تندق منه الرقبه * ومساو لم تطقها الكتبه

كلما بادره ركب بما * يشتهيه منه نادى يا أبه

ليته كان التوي الفرج به * لم يزد في هاشم هذى هبه

يعني غلاما لهبة الله كان يسمى بدرا وكان غالباً على امره (حدثنى) الصولى قال حدثني القاسم بن اسمعيل قال قال رأي ابو الشبل ابراهيم بن العباس يكتب فانشأ يقول

ينظم اللؤلؤ المنثور منطقه * وينظم الدر بالاقلام فى الكتب

(حدثنا) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني ابو الشبل البرجمى قال حضرت مجلس عبيد الله بن يحيي بن خاقان وكان الى محسنا وعلى مفضلا فجرى ذكر البرامكة فوصفهم الناس بالجود وقالوا في كرمهم وجوائزهم وصلاتهم فأكثروا فقمت في وسط المجلس فقلت لعبيد الله ايها الوزير اني قد حكمت فى هذا الخطب حكما نظمته في بيتي شعر لا يقدر احد ان يرده على وانما جعلته شعرا ليدور ويبقى فيأذن الوزير في انشادها قال قل فرب صواب قد قلته فقلت

رأيت عبيد الله افضل سوددا * واكرم من فضل ويحيي بن خالد

أولئك جادوا والزمان مساعد * وقد جاد ذا والدهر غير مساعد

فتهلل وجه عبيد الله وظهر السرور فيه وقال أفرطت أبا الشبل ولا كل هذا فقلت والله ماحابيتك ايها الوزير ولا قلت الا حقا واتبعني القوم في وصفه وتقريظه فما خرجت من مجلسه الا وعلى الخلع

وتحتي دابة بسرجه ولجامه وبين يدي خمسة آلاف درهم (حدثني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني علي بن الحسن الشيباني قال حدثني ابو الشبل الشاعر قال كنت اختلف إلى جاريتين من جواري النخاسين كانتا تقولان الشعر فأتيت إحداهما فتحدثت اليها ثم أنشدتها بيتاً لابي المستهل شاعر منصور بن المهدي في المعتصم

أقام الامام منار الهدى * وأخرس ناقوس عموريه

ثم قلت لها أجيزي فقالت

كساني المليك جلابيبه * ثياب علاها بسموريه

ثم دعت بطعام فأكلنا وخرجت من عندها فمضيت إلى الاخرى فقالت من أين يا أبا الشبل فقلت من عند فلانة قالت قد علمت أنك تبدأ بها وصدقت كانت أجملهما فكنت أبدأ بها ثم قالت أما الطعام فاعلم انه لا حيلة لي في ان تأكله لعلمي بان تلك لا تدعك تنصرف أو تأكل فقلت أجل قالت فهل لك في الشراب قلت نعم فأحضرته وأخذنا في الحديث ثم قالت فاخبروني ما دار بينكما فأخبرتها فقالت هذه المسكينة كانت تجد البرد وبيتها أيضاً هذا الذي جاءت به يحتاج إلى سموريه أفلا قالت

فأضحى به الدين مستبشراً * وأضحت زنادهما واريه

فقلت أنت والله اشعر منها في شعرها وانت والله في شعرك فوق اهل عصرك والله أعلم (أخبرنا) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال انشدني أبو الشبل لنفسه

عذيري من جوار الحي إذ يرغبن عن وصلي
رأين الشيب قد ألبسني أبهة الكهل
فأمرضن وقد كن * اذا قيل أبو الشبل
تساعين فرقعن الـ * ـكوي بالاعين النجل

قال وهذا سرقه من قول العتبي

رأين الغواني الشيب لاح بعفرقي * فأعرضن عني بالخدود النواضر
وكن إذا أبصرنني أو سمعنني * سعين فرقعن الكوي بالمحاجر

(حدثني) الحسن قال حدثني ابن مهرويه قال حدثني أبو الشبل قال كان حاتم بن الفرج يعاشرني ويدعوني وكان أهتم قال ابوالشبل وانا اهتم وهكذا كان ابي واهل بيتي لايكاد تبقى في افواههم حاكة فقال ابوا عمر احمد بن المنجم

لحاتم في بخله فطنة * ادق حساً من خطا النمل
قد جعل الهتمان ضيفاً له * فصار في أمن من الا كل
ليس على خبز امرئ ضيعة * أ كيله عصم ابو الشبل
ما قدر ما يحمله كفه * الى فم من سنه عطل
فحاتم الجود أخو طيئ * مضى وهذا حاتم البخل

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني ابو العيناء قال كانت لابي الشبل البرجمي جارية

سوداء وكان يحبها حبا شديداً فعوتب فيها فقال

عذرت بطول الملام عاذلة * تلومني في السواد والدعج
ويحك كيف السلو عن غرر * مفترقات الارجاء كالسبج
يحملن بين الافخاذ أسنمة * تحرق أدبارها من الوهج
لا عذب الله مسلما بهم * غيري ولا حان منهم فرجي
فانني بالسواد مبتهج * وكنت بالبيض غير مبتهج

(حدثني) عمي قال حدثنى أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة البصري النحوي الضرير قال كان أبو الشبل الشاعر البرجمي يعابث قينة لهاشم النحوي يقال لها خنساء وكانت تقول الشعر فعبث بها يوما فافرط حتي أغضبها فقالت له ليت شعري بأى شيء تدل انا والله أشعر منك لئن شئت لاهجونك حتى أفضحك فاقبل عليها وقال

حسناء قد افرطت علينا * فليس منها لنا مجير
تاهت باشعارها علينا * كأنما نا كها جرير

قال فخجلت حتي بان ذلك عليها وأمسكت عن جوابه (قال عمي) قال احمد بن الطيب حدثنى ابو هريرة هذا قال حدثنى ابو الشبل انها وعدته أن تزوره في يوم بعينه كان مولاها غائبا فيه فلما حضر ذلك اليوم جاء مطر منعها من الوفاء بالموعد قال فقلت أذم المطر

دع المواعيد لا تعرض لوجهتها * إن المواعيد مقرون بها المطر
إن المواعيد والاعياد قد منيت * منه بأنكد ما يمنى به بشر
أما الثياب فلا يغررك ان غسلت * صحو شديد ولا شمس ولا قمر
وفي الشخوص له نوء وبارقة * وإن تبيت فذاك الفالج الذكر
وإن هممت بأن تدعو مغنية * فالغيث لا شك مقرون به السحر

(حدثني) عمي قال حدثني أحمد بن أبي طاهر قال كان لعبيد الله بن يحيي بن خاقان غلام يقال له نسيم فأمره عبيد الله بقضاء حاجة كان أبو الشبل البرجمي سأله إياها فأخرها نسيم فشكاه الى عبيد الله فأمر عبيد الله غلاما له آخر فقضاها بين يديه فقال أبو الشبل يهجو نسيما

قل لنسيم أنت في صورة * خلقت من كلب وخنزيره
رعيت دهراً بعد أعفاجها * في سلح مخمور ومخموره
حتى بدا راسك من صدغها * زانية بالفسق مشهوره
لا تقرب الماء اذا أجنبت * ولا ترى أن تقرب النوره
ترى نبات الشعر حول استها * درابزينا حول مقصوره

(حدثنا) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ابن مهرويه قال كان أبو الشبل يعاشر محمد بن حماد بن دنقيش ثم تهاجرا بشيء أنكره عليه فقال أبو الشبل فيه

لابن حماد أياد * عندنا ليست بدون

عنده جارية تشـ * فى من الداء الدفين
ولها في رأس مولا * ها أكاليل قرون
ذات صدغ حاتمى الـ * فعل في كن مكين
لايرى منع الذي يحـ * وي ولو أم البنين

(حدثنى) عمي قال حدثني أحمد بن الطيب قال حدثني أبو هريرة النحوي قال كان أبو الشبل البرجمى قد اشترى كبشاً للاضحي فجعل يعلفه ويسمنه فافلت يوما على قنديل له كان يسرجه بين يديه وسراج وقارورة للزيت فنطحه فكسره وانصب الزيت على ثيابه وكتبه وفراشه فلما عاين ذلك ذبح الكبش قبل الاضحي وقال يرثي سراجه

ياعين ابكي لفقد مسرجة * كانت عمود الضياء والنور
كانت اذا ما الظلام ألبسني * من حندس الليل ثوب ديجور
* شقت بنيرانها غياطلة * شقارعى الليل بالدياجير *
صينية الصين حين أبدعها * مصور الحسن بالتصاوير
وقبل ذا بدعة أتيح لها * من قبل الدهر قرن يعفور
* وصكها صكة فما لبثت * ان وردت عسكر المكاسير
وان توات فقدها تركت * ذكراً سيبقى على الاعاصير
من ذا رأيت الزمان يأسره * فلم يشب يسره بتعسير *
ومن أباح الزمان صفوته * فلم يشب صفوه بتكدير
مسرجتي لو فديت مابخلت * عنك يد الجود بالدنانير
* ليس لنا فيك مانقدره * لكنما الامر بالمقادير *
مسرجتي كم كشفت من ظلم * جليت ظلماءها بتنوير
وكم غزال على يديك نجا * من دق خصيية بالطوامير
من لي اذا ماالنديم دب الى النـ * ـدمان فى ظلمة الدياجير
وقام هذا يبوس ذاك وذا * يعنق هذا بغير تقدير *
وازدوج القوم فى الظلام فما * تسمع الا الرشاء فى البير
* فما يصلون عندخلوتهم * إلا صلاة بغير تطهير
أوحشت الدار من ضيائك والـ * ـبيت الى مطبخ وتنور *
الى الرواقين فالمجالس فالـ * ـمربد مذ غبت غير معمور
قلبي حزين عليك اذ بخلت * عليك بالدمع عين تميز
ان كان أودى بك الزمان فقد * أبقيت منك الحديث في الدور
دع ذكرهاواهج قرن ناطحها * وأسرد أحاديثه بتفسير
كان حديثي أني اشتريت فما اشـ * ـتريت كبشاً سليل خنزير

* فلم أزل بالنوي أسمنه * والتبن والقت والأناجير
أبرد الماء في القلال له * وأتقي فيه كل محذور
تخدمه طول كل ليلتها * خدمة عبد بالذل مأسور
وهي من التيه ما تكلمني الـ * فصيح الا من بعد تفكير
شمس كأن الظلام ألبسها * ثوباً من الزفت أو من القير
من جلدها خفها وبرقعها * حوراء في غير خلقة الحور
فلم يزل يغتذي السرور وما * محزون في عيشة كمسرور
حتى عدا طوره وحق لمن * يكفر نعمي تقريب تغيير
* فمد قرنيه نحو مسرحة * تعد في صون كل مذخور
شد عليها بقرن ذي حنق * معود للنطاح مشهور *
وليس يقوي بروقه جبل * صلد من الشمخ المذاكير
فكيف تقوي عليه مسرحة * أرق من جوهر القوارير
تكسرت كسرة لها ألم * وما صحيح الهوي كمكسور
فأدركته شعوب فانشعبت * بالروع والشلو غير مقتور
أديل منه فأدركته يد * من المنايا بحد مطرور
يلتهب الموت في ظباه كما * تلتهب النار في المساعير
ومزقته المدي فما تركت * كف القري منه غير تمسير
واغتاله بعد كسرها قدر * صيره نهزة السنانير
* فمزقت لحمه براثنها * وبذرته أشد تبذير *
واختلسته الحداء خلسا مع * الغربان لم تزدجر لتكبير
وصار حظ الكلاب أعظمه * يهشم ألحاءها بتكسير
كم كاسر نحوه وكاسرة * سلاحها في شفي المناقير
وخامع نحوه وخامعة * سلاحها في شبا الاظافير
قد جعلت حول شلوه عرسا * بلا افتقار الى مزامير
ولا مغن سوي هما همها * اذا تمطت لوارد العير
ياكبش ذق اذ كسرت مسرحتي * لمدية الموت كأس تحير
بغيت ظلما والبغي مصرع من * بغي على أهله بتغيير
أضحية ما أظن صاحبها * في قسمه لحمها بمأجور *

(أخبرني) الحسن بن علي الشيباني قال دخلت على أبي الشبل يوما فوجدت تحت مخدته ثلث قرطاس فسرقته منه ولم يعلم بي فلما كان بعد أيام جاءني فأنشدني لنفسه يرثي ذلك الثلث قرطاس

فكر تعتري وحزن طويل * وسقيم أضحي عليه النحول *

* ليس يبكي رسما ولا طللا مح كما تندب الربا والطلول

انما حزنه على ثلث كا * ن لحاجاته فغالته غول *

كان للسر والامانة والكتـ * ـمان ان باح بالحديث الرسول

كان مثل الوكيل في كل سوق * ان تلكا أو مل يوما وكيل

كان للهم ان تراكم في الصد * ر فلم يشف من عليل غليل

لم يكن يبتغي الحجاب من الحجاب ان قيل ليس فيها دخول *

ان شكا حاجباً تشدد في الاذ * ن فللحاجب الشقى العويل

يرفع الحبر عنه والورق والكـ * ـوة فهو المطرود وهو الذليل

كان يثني في حيب كل فتاة * دونها خندق وسور طويل

يقف الناس وهو أول من يد * خله القصر غادة عطبول

* فاذا أبرزته باح به في الـ * ـقصر مسك وعنبر معلول

وله الحب والكرامة ممن * بات صبا واللثم والتقبيل

ليس كالكاتب الذي لابي الخطاب يكنى قد شابه التطفيل

ذا كريم يدعي وهذا طفيلي وهذا وذا جميعاً ذليل

ذاك بالبشر والجماعة يلقى * ولهذا الحجاب والتنكيل

لم يفد فودة الزمان على الاسـ * ـن منه عطف ولا تحويل

كان مع ذا عدل الشهادة مقبو * لا إذا عز شاهداً تعديل

واذا ما التوى الهوى بالاليفيـ * ـن فلم يرع فاصلا موصول

فهو الحاكم الذي قوله بيـ * ـن الاليفين جائز مقبول

* فلئن شتت الزمان به شمـ * ـل دوائي وحان منه رحيل

لقديما ماشتت البين والاز * مة من صاحب فصبر جميل

لاتلمني على البكاء عليه * ان فقد الخليل خطب جليل

قال فرددته عليه وكان اتهم به أبا الخطاب الذي هجاه في هذه القصيدة فقال لي ويلك نجيت ووقع أبو الخطاب بلا ذنب ولو عرفت أنك صاحبها لكان هذا لك ولكنك قد سلمت

أخبار عثعث

كان عثعث أسود مملوكا لمحمد بن يحيي بن معاذ ظهر له منه طبع وحسن أخذ وأداء فعلمه الغناء وخرجه وأدبه فبرع في صناعته ويكني أبا دليجة وكان مأبونا والله أعلم (أخبرني) بذلك محمد بن العباس اليزيدي عن ميمون بن هرون قال حدثني عثعث الاسود قال مخارق كناني بابي دليجة وكان السبب في ذلك ان أول صوت سمعني أغنيه

ابا دليجة لم توصي بأرملة * ام لاشعث ذى طمرين ممحال

فقال لي احسنت ياابا دليجة فقبلتها وقبلت يده وقلت انا ياسيدي ابا المهنا اتشرف بهذه الكنية اذا كانت نحلة منك قال ميمون وكان مخارق يشتهى غناءه ويحزنه اذا سمعه (قال ابو الفرج) نسخت من كتاب على بن محمد بن نصر بخطه حدثني يعني ابن حمدون قال كنا يوماً مجتمعين في منزل ابى عيسى بن المتوكل وقد عزمنا على الصبوح ومعنى جعفر بن المأمون وسليمان بن وهب وابراهيم بن المدبر وحضرت عريب وشارية وجواريهما ونحن في اتم سرور فغنت بدعة جارية عريب

اعاذلتي اكثرت جهلا من العذل * على غير شيء من ملامي وفي عذلي

والصنعة لعريب وغنت عرفان

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان

والغناء لشارية وكان اهل الظرف والمتعانون في ذلك الوقت صنفين عريبية وشروية فمال كل حزب الى من يتعصب له منهما من الاستحسان والطرب والاقتراح وعريب وشارية ساكتتان لاينطقان وكل واحدة من جواريهما تغني صنعة ستها لاتجاوزها حتى غنت عرفان

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار

فأحسنت ماشاءت وشربنا جميعاً فلما أمسكت قالت عريب لشارية ياأختي لمن هذا اللحن قالت لي كنت صنعته في حياة سيدي تعني ابراهيم بن المهدي وغنيته إياه فاستحسنه وعرضه على اسحق وغيره فاستحسنوه فأسكتت عريب ثم قالت لأبي عيسى أحب بأبي فديتك أن تبعث الى عثعث فتجيئنى به فوجه اليه فحضر وجلس فلما اطمأن وشرب وغنى قالت له ياأبا دليجة أو تذكر صوت زبير بن دحمان عندي وأنت حاضر فسألته أن يطرحه عليك قال وهل تنسى العذراء أبا عذرها نعم والله إني لذاكره حتي كأننا أمس افترقنا عنه قالت فغنه فاندفع فغني الصوت الذي ادعته شارية حتى استوفاه وتضاحكت عريب ثم قالت لجواريها خذوا في الحق ودعونا من الباطل وغنوا الغناء القديم فغنت بدعة وسائر جواري عريب وخجلت شارية وأطرقت وظهر الانكسار فيها ولم تنتفع هي يومئذ بنفسها ولا أحد من جواريها ولا متعصبيها أيضا بأنفسهم (قال) وحدثني يحيي بن حمدون قال قال لي عثعث الاسود دخلت يوما على المتوكل وهو مصطبح وابن المارقى يغنيه قوله

أقاتلتي بالجيد والقد والخد * وباللون في وجه أرق من الورد

وهو على البركة جالس وقد طرب واستعاده الصوت مراراً وأقبل عليه فجلست ساعة ثم قمت لأبول فصنعت هزجا في شعر البحترى الذي يصف فيه البركة

صوت

اذا النجوم تراءت في جوانبها * ليلا حسبت سماء ركبت فيها

وان علتها الصبا أبدت لها حبكا * مثل الجواشن مصقولا حواشيها

وزادها زينة من بعد زينتها * أن اسمه يوم يدعى من أساميها

فما سكت ابن المارقى سكوتا مستوجبا حتي اندفعت أغني هذا الصوت فأقبل عليّ وقال لي أحسنت وحياتي أعد فأعدت فشرب قدحا ولم يزل يستعيدنيه ويشرب حتي اتكأ ثم قال للفتح بحياتي ادفع

اليه الساعة ألف دينار وخلعة تامة واحمله على شهري فاره بسرجه ولجامه فانصرفت بذلك أجمع

نسبة مافي هذه الاخبار من الغناء

صوت

أعاذلتي أكثرت جهلا من العذل * على غير شئ من ملامي ولا عذلي
نأيت فلم يحدث لي الناس سلوة * ولم ألف طولا عن خلة يسلي

عروضه من الطويل الشعر لجميل والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ومنها

صوت

اذا رام قلبي هجرها حال دونه * شفيعان من قلبي لها جدلان
اذا قلت لا قالا بلى ثم أصبحا * جميعا على الرأى الذى يريان

عروضه من الطويل والناس ينسبون هذا الشعر الى عروة بن حزام وليس له الشعر لعلى بن عمرو الانصاري رجل من أهل الادب والرواية كان بسر من رأي كالمنقطع الى ابراهيم بن المهدي والغناء لشارية ثقيل أول بالوسطي وقيل انه من صنعة ابراهيم ونحلها إياه وفيه لعريب خفيف رمل بالبنصر ومنها

صوت

بأبي من زارني في منامي * فدنا مني وفيه نفار
ليلة بعد طلوع الثريا * وليالى الصيف بتر قصار
قلت هلكي أم صلاحي فعطفا * دون هذا منك فيه الدمار
فدنا مني وأعطي وأرضى * وشفى سقمى ولذ المزار

لم يقع الينا لمن الشعر والغناء لزبير بن دحمان ثقيل أول بالوسطي وهو من جيد صنعته وصدور أغانيه (أخبرني) ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا أحمد بن طيفور قال كتب صديق لأحمد بن يوسف الكاتب اليه في يوم دجن يومنا يوم ظريف النواحي رقيق الحواشي قد رعدت سماؤه وبرقت وحنت وأرجحنت وأنت قطب السرور ونظام الامور فلا تفردنا منك فنقل ولا تنفرد عنا فنذل فان المرء باخيه كثير وبمساعدته جدير قال فصار أحمد بن يوسف الى الرجل وحضرهم عثعث الاسود فقال أحمد

صوت

أري غيما يؤلفه جنوب * وأحسبه سيأتينا بهطل
فعين الرأى ان تأتي برطل * فتشربه وتدعو لى برطل
وتسقيه ندامانا جميعا * فينصرفون منه بغير عقل
فيوم الغيم يوم الغيم ان لم * تبادر بالمدامة كل شغل
ولا تكره محرمها عليها * فاني لا أراه لها بأهل

قال وغني فيه عثعث اللحن المشهور الذى يغنى فيه اليوم

صوت

تري الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب هوامله

اذا ماأتوا أبوابه قال مرحبا * لجوا الدار حتى يقتل الجوع قاتله

عروضه من الطويل الهوامل التى لارعاء لها ولجوا ادخلوا يقال ولج يلج ولجا وقوله حتى يقتل الجوع قاتله أي يطعمكم فيذهب جوعكم جعل الشبع قاتلا للجوع * الشعر لعبد الله بن الزبير الاسدي والغناء لابن سريج رمل بالسبابة في مجرى الوسطي عن إسحق

أخبار عبد الله بن الزبير [1] ونسبه

عبدالله بن الزبير بن الاشيم بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ بن طريف بن عمرو بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن داود بن أسد بن خزيمة أخبرني بذلك أحمد عن الخزاز عن ابن الاعرابي وهو شاعر كوفي المنشا والمنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بنى أمية وذوي الهوي فيهم والتعصب والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتي به أسيرا فمن عليه ووصله وأحسن اليه فمدحه وأكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب ثم عمي عبدالله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبدالملك بن مروان ويكني عبد الله أبا كثير وهو القائل يعني نفسه

فقالت مافعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلفت بعدي

وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرهم قال ابن الاعرابي كان عبد الرحمن ابن أم الحكم على الكوفة من قبل خاله معاوية بن أبي سفيان وكان ناس من بني علقمة بن قيس بن وهب بن الاعشي بن بجرة بن قيس بن منقذ قتلوا رجلا من بنى الاشيم من رهط عبدالله بن الزبير دنية فخرج عبدالرحمن ابن أم الحكم وافدا الى معاوية ومعه ابن الزبير ورفيقان له من بني أسد يقال لاحدهما أكل بن ربيعة من بنى خزيمة بن مالك بن نصر بن قعين وعدي بن الحرث أحد بني الفذان من بنى نصر فقال عبد الرحمن ابن أم الحكم لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك فأبى ابن الزبير وكان ابن أم الحكم يميل إلى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالف ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذبه فاعاذه وقام بأمره وأمر يزيد بأن يهجو ابن ام الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير قصيدة اولها قوله

أبي الليل بالمران أن يتصرما * كأنى اسوم العين نوما محرما

ورد بثنييه كان نجومه * صوار تناهي من اران فقوما

إلى الله أشكو لا إلى الناس أننى * امص بنات الدر نديا مصرما

وسوق نساء يسلبون ثيابها * تهب دونها همدان رقا وخثعما

(١) والزبير ابو عبد الله الشاعر بفتح الزاء واما الزبير بن العوام رضي الله عنه فبالتصغير

على أى شيء يالؤي بن غالب * تجيبون من اجرى على والجما
وهاتوا فقصوا آية تقرؤنها * احلت بلادى ان تباح وتظلما
والا فاقضي الله بيني وبينكم * وولى كثير اللؤم من كان ألأما
وقد شهدتنا من ثقيف رضاعة * وغيب عنها الحوم فؤام ٢ زمزما
بنو هاشم لو صادفوك تجرها * مججت ولم يملك حيازيمك الدما
ستعلم إن زلت بك النعل زلة * وكل امرئ لاقى الذي كان قدما
بأنك قدما طات انياب حية * تزجي بعينها شجاعا وأرقما
وكم من عدو قد اراد مساءتي * بغيب ولو لاقيته لتندما *
وانتم بني حام بن نوح ارى لكم * شفاها كاذناب المشاجر ورما
فان قلت خالي من قريش فلم اجد * من الناس شرا من ابيك وألأما
صغيرا ضفافي خرقة فامضه * مربيه حتى إذا اهم وافطما
راي جلدة من آل حام متينة * وراسا كامثال الجريب مؤوما
وكنتم سقيطا في ثقيف مكانكم * بني العبد لاتوفي دماؤكمو دما

قال ابن الاعرابى ثم عزل ابن ام الحكم عن الكوفة وولها عبيد الله بن زياد فقال ابن الزبير

ابلغ عبيد الله عني فانني * رميت ابن عوذ إذ بدت لي مقاتله
على قفرة اذهابه الوفد كلهم * ولم اك انوى القرن حتي اناضله
وكان يماري من يريد بوقعة * فما زال حتى استدرجته حبائله
فتقصيه من ميراث حرب ورهطه * وآل إلي ما ورثته اوائله
واصبح لما اسلمته حبالهم * ككلب الفضا اذحل عنه جلاجله

(ونسخت) من كتاب جدي لامي يحيي بن محمد بن ثوابة قال يحيي بن حازم وحدثنا على بن صالح صاحب المصلي عن القاسم بن معدان ان عبدالرحمن ابن ام الحكم غضب على عبد الله بن الزبير الاسدى لما بلغه انه هجاه فهدم داره فأتي معاوية فشكاه اليه فقال له كم كانت قيمة دارك فاستشهد اسماء بن خارجة وقال له سله عنها فسأله فقال ما اعرف يا امير المؤمنين قيمتها ولكنه بعث الى البصرة بعشرة آلاف درهم للساج فامر له معاوية بالف درهم قال وانما شهد له اسماء كذلك ليرفده عند معاوية ولم يكن داره الاخصاص قصب وكان عبد الرحمن ابن ام الحكم لما ولى الكوفة اساء بها السيرة فقدم قادم من الكوفة الى المدينة فسالته امراة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان محفا ولاه معاوية خاله عدة اعمال فذمه اهلها وتظلموا منه فعزله واطرحه وقال له يابني قد جهدت ان انفقك وانت تزداد كسادا وقالت له اخته ام الحكم بنت ابي سفيان بن حرب ياأخي زوج ابني بعض بناتك فقال ليس لهن بكفء فقالت له قد زوجني ابو سفيان اباه وابو سفيان خير منك وانا خير من بناتك فقال لها يا اخيه انما فعل ذلك ابو سفيان لانه كان حينئذ يشتهي الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلن نزوج الا كفؤا (حدثنا) الحسن بن الطيب البلخي قال

حدثني أبو غسابة قال بلغني ان اول من اخذ بعينه في الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان اتاه عبدالله ابن الزبير الاسدي فراي عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله وقال اقترض لنا مالا فقال هيهات مايعطينا التجار شيئا قال فأربحهم ما شاؤا فاقترض له أولا ثمانية آلاف درهم وثانياً عشرة آلاف فوجه بها اليه مع تخت ثياب فقال عبد الله بن الزبير في ذلك

سأشكر عمران ان تراخت(١) منيتي * ايادى لم تمنن وان هي جلت

فتي غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

رأي خلتي من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت

(أخبرني) الحسين بن القاسم الكوكبي اجازة قال حدثني احمد بن عرفة المؤدب قال أخبرني ابو المصيح عادية بن المصيح السلولى قال أخبرني أبي قال كان عبد الله بن الزبير الاسدي قد مدح أسماء ابن خارجة الفزارى فقال

صوت

تراه اذا ما جئته متهللا * كانك تعطيه الذي أنت نائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

فأثابه اسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه

بنت لكم هند بتلذيع بظرها * دكاكين من جص عليها المجالس

فوالله لولا رهز هند ببظرها * لعد أبوها في اللئام العوابس

فبلغ ذلك أسماء فركب اليه فاعتذر من فعله بضيقة شكاها وأرضاه وجعل له على نفسه وظيفة في كل سنة واقتطعه جنتيه فكان بعد ذلك يمدحه ويفضله وكان اسماء يقول لبنيه والله ما رأيت قط خصا في بناء ولا غيره الا ذكرت بظر امكم هند فخجلت (أخبرني) عمى عن ابن مهرويه عن أبي مسلم عن ابن الاعرابي قال حبس ابن أم الحكم عبد الله بن الزبير وهو أمير في جناية وضعها عليه وضربه ضربا مبرحا لهجائه إياه فاستغاث باسماء بن خارجة فلم يزل يلطف في أمره ويرضى خصومه ويشفع الى ابن أم الحكم في أمره حتى يخلصه فأطلق شفاعته وكساه اسماء ووصله وجعل له ولعياله جراية دائمة من ماله فقال فيه هذه القصيدة التي أولها الصوت المذكور بذكر أخبار ابن الزبير يقول فيها

ألم تر أن الجود أرسل فانتقى * حليف صفاء وأتلى لا يزايله

تخير اسماء بن حفص فبطنت * بفعل العلا ايمانه وشمائله

ولا مجد إلا مجد اسماء فوقه * ولا جرى الاجرى اسماء فاضله

ومحتمل صفنا لاسماء لو جرى * بسلحين من اسماء فارت أباجله

عوى يستجيش النابحات وإنما * بأنيابه سم الصفا وجنادله

وأقصر عن مجراه اسماء سعيه * حسيراً كما يلقى من الترب ناخله

---

(١) وروي ماتراخت

وفضل اسماء بن حصن عليهم * سماحة اسماء بن حصن ونائله
فمن مثل أسماء بن حصن إذا عدت * شآبيبه أم أى شيءٌ يعادله
وكنت إذا لاقيت منهم حطيطة * لقيت أبا حسان تندى أصائله
تضيفه غسان يرجون سيبه * وذو يمن أحيوشه ومقاوله (١)
فتى لا يزال الدهر ماعاش مخصبا * ولو كان بالموتان يجدى رواحله
فأصبح مافى الارض خاق علمته * من الناس الا باع اسماء طائله
* تراه إذا ماجئته متهللا * كانك تعطيه الذي أنت سائله (٢)
ترى الجند والاعراب يغشون بابه * كما وردت ماء الكلاب نواهله
إذا ما أتوا ابوابه قال مرحبا * لجوا الباب حتى يقتل الجوع قاتله
ترى البازل البختي فوق خوانه * مقطعة أعضاؤه ومفاصله
إذا ما اتوا اسماء كان هو الذي * تحلب كفاه الندى وانامله
تراهم كثيرا حين يغشون بابه * فتدنرهم جدرانه ومنازله

قال فأعطاه اسماء حين انشده هذه القصيدة الفى درهم (اخبرني) هاشم بن محمد قال حدثنا العباس بن ميمون طائع قال حدثني ابو عدنان عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش وقال ابن الاعرابي ايضاً دخل عبد الله بن الزبير ايضاً على عبيد الله بن زياد بالكوفه وعنده اسماء بن خارجة حين قدم ابن الزبير من الشأم فلما مثل بين يديه انشأ يقول

حنت قلوصي وهذا بعد هدتها * فهيجت مغرما صبا على الطرب
حنت إلى خير من حث المطيّ له * كالبدر بين ابى سفيان والقتب
تذكرت بقري البلقاء نائله * لقد تذكرته من نازح عزب
* والله ما كان بي لولا زيارته * وان الاقى ابا حسان من ارب
حنت لترجعني خلفي فقلت لها * هذا أمامك فالقيه فتى العرب
* لايحسب الشر جاراً لايفارقه * ولا يعاقب عند الحلم بالغضب
من خير بيت علمناه واكرمه * كانت دماؤهمو تشفى من الكلب

قال ابن الاعرابى كانت العرب تقول من اصابه الكلب والجنون لا يبرأ منه إلى ان يسقي من دم ملك فيقول انه من اولاد الملوك

بقية أخبار عبد الله بن الزبير

(أخبرني) محمد بن عيسى العجلى بالكوفة قال حدثنا سليمان بن الربيع البرجمي قال حدثنا مضر

---

(١) الحيشان لقب عبد الرحمن بن حجر بن ذي رعين واليه ينسب الحيشانيون اهـ قاموس
(٢) وهذا البيت اتفق الرواة على انه لزهير بن ابي سلمي يمدح به هرم بن سنان وهو في قصيدته المشهورة

ابن مزاحم عن عمرو بن سعد عن أبي مخنف عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود واخبرني الحسن ابن علي قال حدثنا الحرث بن محمد قال حدثنا ابن سعد عن الواقدي وذكر بعض ذلك ابن الاعرابي في روايته عن المفضل وقد دخل حديث بعضهم في حديث الآخران المختار بن ابي عبيد خطب الناس يوما على المنبر فقال لتنزلن نار من السماء تسوقها ريح حالكة دهماء حتى تحرق دار أسماء وآل أسماء وكان لاسماء بن خارجة بالكوفة ذكر قبيح عند الشيعة يعدونه في قتلة الحسين عليه السلام لما كان من معاونته عبيد الله بن زياد على هاني بن عروة المرادي حتي قتل وحركته في نصرته على مسلم بن عقيل بن أبي طالب وقد ذكر ذلك شاعرهم فقال

أيركب أسماء الهماليج آمناً * وقد طالبته مذحج بقتيل

يعني بالقتيل هاني بن عروة المرادي وكان المختار يحتال ويدبر في قتله من غير أن يغضب قيساً فتنصره فبلغ أسماء قول المختار فيه فقال أوقد سجع بي أبو اسحق لاقرار على زأر من الاسد وهرب الى الشام فأمر المختار بطلبه ففاته فأمر بهدم داره فما تقدم عليها مضري لموضع أسماء وجلالة قدره في قيس فتولت ربيعة واليمن هدمها وكانت بنو تيم الله وعبد القيس مع رجل من بني عجل كان على شرطة المختار فقال في ذلك عبد الله بن الزبير

تأوب عين ابن الزبير سهودها * وولى على ما قد عراها هجودها
كأن سواد العين أبطن نخلة * وعاودها مما تذكر عيدها *
مخضرة من نخل جيحان صعبه * لوى بجناحيها وليد يصيدها
من الليل وهناً أو شظية سنبل * اذاعت به الارواح يذري حصيدها
اذا طرقت أذرت دموعا كأنها * نفير جمان بان عنها فريدها
وبت كأن الصدر فيه ذبالة * شنا حرها القنديل ذاك وقودها
فقلت أناجي النفس بيني وبينها * كذاك الليالي نحسها وسعودها
* فلا تجزعي مما ألم فانني * أرى سنة لم يبق الا شريدها
أتاني وعرض الشام بيني وبينها * أحاديث والانباء ينمي بعيدها
* بأن أبا حسان تهدم داره * لكبز سمت فساقها وعبيدها
جزت مضراعني الجوازي بفعلها * ولا أصبحت الا بشر جدودها
فما خيركم لا سيداً تنصرونه * ولا خائفاً ان جاء يوما طريدها
أخذ لانه في كل يوم كريهة * ومسئلة ما ان ينادى وليدها
* لامكمو الويلات اني أتيتموا * جماعة أقوام كثير عديدها
فياليتكم من بعد خذلانكم له * جوار على الاعناق منها عقودها
ألم تغضبوا تبالكم اذ سطت بكم * مجوس القرى في داركم ويهودها
تركتم أبا حسان تهدم داره * مشيدة أبوابها وحديدها *
* يهدمها العجلى فيكم بشرطة * كما نب في شبل التيوس عتودها

لعمري لقد لف اليهودي ثوبه * على غدرة شنعاء بان نشيدها
فلو كان من قحطان اسماء شمرت * كتائب من قحطان صعر خدودها
في رجب أو غرة الشهر بعده * تزوركمو حمر المنايا وسودها
ثمانون ألفاً دين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها *
فمن عاش منكم عاش عبداً ومن يمت * ففي النار سقياه هناك صديدها

(وقال ابن مهرويه) اخبرني به الحسن بن علي عنه حدثني عبد الله بن ابي سعد قال حدثني على بن الصباح عن ابن الكلبي ان مصعب بن الزبير لما ولي العراق لاخيه هرب اسماء بن خارجة الى الشام وبها يومئذ عبد الملك بن مروان قد ولي الخلافة وقتل عمرو بن سعيد وكان اسماء اموي الهوى فهدم مصعب بن الزبير داره وحرقها فقال عبد الله بن الزبير في ذلك قوله * تأوب عين ابن الزبير سهودها * وذكر القصيدة باسرها وهذا الخبر اصح عندي من الاول لان الحسن بن علي حدثني قال حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي مصعب قال لما ولي مصعب بن الزبير العراق دخل اليه عبد الله بن الزبير الاسدي فقال له ايه يا ابن الزبير انت القائل

الى رجب السبعين او ذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفاً نصر مروان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال أنا القائل كذلك وان الحقير ليأبى الغدرة ولو قدرت على جحده لجحدته فاصنع ماأنت صانع فقال أماأني ماأصنع بك إلا خيراً أحسن اليك قوم فأحببتهم وواليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه ويشيد بذكره فلما قتل مصعب بن الزبير اجتمع ابن الزبير وعبيدالله بن زياد بن ظبيان في مجلس فعرف ابن الزبير خبره فكان عبيدالله هو الذي قتل مصعب بن الزبير فاستقبله بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تقرعت * بسيفك رأس ابن الحواري مصعب

فقال ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك قال لانجاة هيهات سبق السيف العذل قال فكان ابن ظبيان بعد قتله مصعباً لاينتفع بنفسه في نومة ولا يقظة كان يهول عليه في منامه فلاينام حتى كل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتي مات (قال) لما قدم ابن الزبير من الشام الى الكوفة دخل على عبيدالله بن زياد بكتاب من يزيد بن معاوية يامره بصيانته واكرامه وقضاء دينه وحوائجه وادرار عطائه فأوصله اليه ثم استاذنه في الانشاد فاذن له فانشده قصيدته التي أولها

صوت

أصرم بليلى حادث أم تجنب * أم الحبل منها واهن متقضب
أم الود من ليلى لعهدي مكانه * ولكن ليلى تستزيد وتعتب

غنى في هذين البيتين حنين ثاني ثقيل عن الهشامي

ألم تعلمي ياليل أني لين * هضوم وأني عنبس حين أغضب

واني متي أنفق من المال طارفا * فاني أرجو أن يثوب المثوب
أإن تالف المال التلاد بحقه * تشمس ليلى عن كلامي وتقطب
عشية قالت والركاب مناخة * بأكوارها مشدودة أين تذهب
أفي كل مصر نازح لك حاجة * كذلك ما أمر الفتى المتشعب
فوالله مازالت تلبث ناقتي * وتفهم حتى كادت الشمس تغرب
دعيني ماللموت عني دافع * ولاللذي ولى من العيش مطلب
اليك عبيد الله تهوي ركابنا * تعسف مجهول الفلاة وتدأب
وقد ضمرت حتي كان عيونها * نطاف فلاة ماؤها متصبب
فقلت لها لاتشتكي الاين انه * أمامك قرم من أمية مصعب
اذا ذكروا افضل امرئ كان قبله * ففضل عبيدالله أثري وأطيب
وانك لو تشفي بك القرح لم يعد * وأنت على الاعداء ناب ومخلب
تصافي عبيدالله والمجد صفوة الـ * ـحليفين ما أرسى ثبير ويثرب
وأنت الى الخيرات أول سابق * فأبشر فقد أدركت ماكنت تطلب
أعني بسجل من سجالك نافع * ففي كل يوم قد سرى لك محلب
فانك لو اياي تطلب حاجة * جري لك أهل في المقال ومرحب

قال فقال عبيد الله وقد ضحك من هذا البيت الاخير فاني لاأطلب اليك حاجة كم السجل الذي يرويك قال نوالك أيها الامير يكفيني فأمر له بعشرة آلاف درهم قال ابن الاعرابي كان نعيم بن دجانة بن شداد بن حذيفة بن بكر بن قيس بن منقذ بن طريف صديقاً لعبد الله بن الزبير ثم تغير عليه وبلغه عنه قول قبيح فقال في ذلك

الا طرقت رويمة بعد هدء * تخطي هول أنمار وأسد
تجوس رحالنا حتي أتتنا * طروقا بين اعراب وجند
فقالت مافعلت أبا كثير * أصح الود أم أخلفت عهدي
كان المسك ضم على الخزامي * الى احشائها وقضيب رند
* ألا من مبلغ عني نعيما * فسوف يجرب الاخوان بعدي
رأيتك كالشموس تري قريباً * وتمنع مسح ناصية وخد
فاني إن أقع بك لاأهلل * كوقع السيف ذي الأثر الفرند
* فأولى ثم أولى ثم أولى * فهل للدر يحلب من مرد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني عيسى بن اسمعيل تينة وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني عيسي بن اسمعيل عن المدائني عن خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبد الله ابن الزبير صديقاً لعمر بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه ليقبض منه بالغ كل ذي حقد عليه في ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى أخيه وكان أخوه لايسأل من ادعي عليه شيئاً بينة ولا يطالبه

بجحة وانما يقبل قوله ثم يدخله اليه السجن ليقبض منه فكانو يضربونه والقيح يتضخ من ظهره واكتافه على الارض لشدة مايمر به ثم يضرب وهو على تلك الحال ثم أمر بأن يرسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحال فدخل الموكل به على أخيه عبد الله بن الزبير وفي يده قدح ابن يريد أن يتسحر به وهو يبكي فقال له مالك أمات عمرو قال نعم قال أبعده الله وشرب اللبن ثم قال لاتغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه في مقابر المشركين فدفن فيها فقال ابن الزبير الاسدي يرثيه ويؤنب أخاه بفعله وكان له صديقاً وخلاونديماً

أيا راكبا إما عرضت فبلغا * كبير بني العوام ان قيل من تغني
ستعلم ان جالت بك الحرب جولة * اذا فوق الرامون أسهم من تعني
* فأصبحت الارحام حين وليتها * بكفيك اكراشا تجر على دمن
عقدتم لعمرو عقدة وغدرتم * بأبيض كالمصباح في ليلة الدجن
وكبلته حولا يجود بنفسه * تنوء به في ساقه حاق اللبن *
فما قال عمرو إذ يجود بنفسه * لضاربه حتي قضى نحبه دعني
* تحدث من لاقيت انك عائذ * وصرعت قتلى بين زمزم والركن
جعلتم لضرب الظهر منه عصيكم * تراوحه والاصبحية للبطن *
* تعذر منه الآن لما قتلته * تفاوت ارجاء القليب من الشطن
فلم أر وفداً كان للغدر عاقدا * كوفدك شدوا غير موق ولا مسني
وكنت كذات الفسق لم تدر ماحوت * تخير حاليها أتسرق أم تزني *
جزي الله عني خالدا شرما جزي * وعروة شرا من خليل ومن خدن
قتلتم أخاكم بالسياط سفاهة * فيالك للرأي المضلل والافن
* فلو أنكم جهزتمو اذقتلتمو * ولكن قتلتم بالسياط وبالسجن
واني لأرجو أن أرى فيك ماتري * به من عقاب الله مادونه يغني
قطعت من الارحام ما كان واشجا * على الشيب وابتعت المخافة بالامن
وأصبحت تسعي قاسطا بكتيبة * تهدم ماحول الحطيم ولا تبني
فلا تجز عن من سنة قد سننتها * فما للدماء الدهر تهرق من حقن

(أخبرني) عمي قال حدثني الخراز عن المدائني قال قتل يعقوب بن طلحة يوم الحرة فكان يعقوب ابن خالة يزيد يقول ياعجبا قاتلني كل أحد حتي ابن خالتي قال وكان الذي جاء بنعيه الى الكوفة رجل يقال له الكروس فقال ابن الزبير الاسدى يرثيه

لعمرك ماهذا بعيش فيبتغي * هني ولا موت يريح سريع
لعمري لقد جاء الكروس كاظما * على أمر سوء حين شاع فظيع
نعي أسرة يعقوب منهم فأقفرت * منازلهم من دومة فبقيع
وكلهم غيث إذا قحط الورى * ويعقوب منهم للانام ربيع

(وقال ابن الاعرابي) كان على ابن الزبير دين لجماعة فلازموه ومنعوه التصرف في حوائجه وألح عليه غريم له من بني نهشل يقال له ذئب فقال ابن الزبير

أحابس كيد الفيل عن بطن مكة * وأنت على ما شئت جم الفواضل
أرحني من اللائى اذا حل دينهم * يمشون في الدارات مشى الارامل
إذا دخلوا قالوا السلام عليكم * وغير السلام بالسلام يحاولوا
ألين إذا اشتد الغريم والتوي * إذا اشتد حتى يدرك الدين قائل
عرضت على زيد ليأخذ بعض ما * يحاوله قبل اشتغال الشواغل
تثاءب حتى قلت داسع نفسه * وأخرج أنيابا له كالمعاول

(وقال ابن الاعرابي) استجار ابن الزبير بمروان بن الحكم وعبد الله بن عامر لما هجا عبد الرحمن ابن أم الحكم فأجاراه وقاما بأمره ودخل مع مروان إلى المدينة وقال فى ذلك

أجدي الى مروان عدوا فقاصي * والا فروحي واغتدي لابن عامر
إلى نفر حول النبي بيوتهم * مكاريم للعافي رقاق المآزر
لهم سورة في المجد قد علمت لهم * تذبذب باع المتعب المتقاصر
لهم غامر البطحاء من بطن مكة * وردمة يسقى بالجمال القياسر

(وقال ابن الاعرابي) عرض قوم من أهل المدراء لابن الزبير الاسدي فى طريقه من الشام الى الكوفة وقد نزل بقرقيسيا فاستعدوا عليه زفر بن الحرث الكلابي وقالوا إنه أموي الهوي وكانت قيس يومئذ زبيرية وقرقيسيا وما والاها في يد ابن الزبير فحبسه زفر أياما وقيده وكان معه رفيق من بني أمية يقال له أبو الحدراء فرحل وتركه في حبسه أياما ثم تكلمت فيه جماعة من مضر فأطلق فقال في ذلك

أغاد أبو الحدراء أم متروح * كذاك النوي مما تجد وتمزح
لعمري لقد كانت بلاد عريضة * لى الروح فيها عنك والمتسرح
ولكنه يدنو البغيض ويبعد الحبيب * وينأى في المزار وينزح
ألا ليت شعري هل أتى أم واصل * كبول أعضوها بساقى تجرح
إذا ما صرفت الكعب صاحت كأنها * صريف خطاطيف بدلوين تمتح
تبغي أباها في الرفاق وتنثني * وأولى به في لجة البحر تمسح
امر تحل وفد العراق وغودرت * بحمص بأبواب المدينة صيدح
فانك لاتدرين فيما اصابني * أريثك أم تعجيل سيرك أنجح
اظن ابو الحدراء سجنى تجارة * ترجي وما كل التجارة تربح

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل قال حدثني محمد بن معاوية الاسدي قال لما قدم الحجاج الكوفة واليا عليها صعد المنبر فخطبهم فقال يا أهل العراق يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق إن الشيطان قد باض وفرخ فى صدوركم ودب ودرج في حجوركم فانتم له دين وهو لكم قرين ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ثم حثهم على اللحاق بالمهلب بن ابي

صفرة واقسم ان لايجد منهم احدا اسمه في جريدة المهاب بعد ثالثة بالكوفة الاقتله فجاء عمير بن ضابئ البرجمي فقال ايها الامير إني شيخ لافضل في ولي ابن شاب جلد فاقبله بدلا مني فقال له عنبسة ابن سعيد بن العاص أيها الامير هذا جاء الى عثمان وهو مقتول فرفسه وكسر ضلعين من اضلاعه وهو يقول اين تركت ضابئا يانعثل * فقال الحجاج هلا يومئذ بعثت بديلا ياحرسي اضرب عنقه وسمع الحجاج ضوضاة فقال ما هذا فقال هذه البراجم جاءت لتبصر عميرا فيما ذكرت فقال أتحفوهم براسه فرموهم براسه فولوا هاربين فازدحم الناس على الجسر للعبور الى المهلب حتى غرق بعضهم(١) فقال عبد الله بن الزبير الاسدى

اقول لابراهيم لما لقيته (٢) * اري ألامر امسى واهيا متشعبا
تخير فاما ان تزور ابن ضابئ * عميرا وإما ان تزور المهلبا
هما خطتا خسف نجاؤك منهما * ركوبك حوليا من الثلج اشهبا
فضحي ولو كانت خراسان دونه * رآها مكان السوق اوهي اقربا

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني على بن عثام الكلابي قال دخل عبد الله بن الزبير الاسدي على مصعب بن الزبير بالكوفة لما وليها وقدمدحه فاستأذنه الانشاد فلم يأذن له وقال له ألم تسقط السماء علينا وتمنعنا قطرها في مديحك لاسماء بن خارجة ثم قال لبعض من حضر أنشدها فأنشده

اذا مات ابن خارجة بن حصن * فلا مطرت على الارض السماء
ولا رجع الوفود بغنم جيش * ولا حملت على الطهر النساء
ليوم منك خير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي أبيهم * إذا ذكروا ونحن لك الفداء

فالتفت اليه مصعب وقال له اذهب الى أسماء فمالك عندنا شئ فانصرف وبلغ ذلك أسماء فعوضه حتي أرضاه ثم عوضه مصعب بعد ذلك وخص به وسمع مديحه وأحسن عليه ثوابه قال ابن الاعرابي لما ولى بشر بن مروان الكوفة أدني عبد الله بن الزبير الاسدي وبره وخصه بانسه لعلمه بهواه في بني أمية فقال يمدحه

---

(١) وقال المبرد فى الكامل فقال قد اجلتكم ثلاثا واقسم بالله لايتخلف احد من اصحاب ابى مخنف بعدها ولامن اهل الثغور الاقتله ثم قال لصاحب حرسه وصاحب شرطه اذا مضت ثلاثة ايام فاتخذا سيوفكما غصبا فجاءه عمير بن ضابئ البرجمي بابنه فقال اصلح الله الامير ان هذا انفع لكم هو اشد بني تميم ايداواجمعهم سلاحا واربطهم جاشا وانا شيخ كبير عليل واستشهد جلساءه فقال الحجاج ان عذرك لواضح وان ضعفك لبين ولكني اكره ان يجترا بك الناس على وبعد فانت ابن ضابئ صاحب عثمان ثم امر به فقتل فاحتمل الناس وان احدهم لايتبع بزاده وسلاحه

(٢) وروي اقول لعبد الله يوم

* ألم ترني والحمد لله انني * برئت وداواني بمعروفه بشر
رعى مارعي مروان مني قبله * فصحت له مني النصيحة والشكر
ففي كل عام عاشه الدهر صالحا * على لرب العالمين له نذر *
اذاما ابو مروان خلى مكانه * فلاتهنأ الدنيا ولايرسل القطر
ولا يهنئ الناس الولادة بينهم * ولم يبق فوق الارض من أهلها شفر
فليس البحور باتي تخبروني * ولكن أبو مران بشر هو البحر

وقال فيه أيضاً فذكر أمه قطبة بنت بشر بن مالك ملاعب الاسنة

* جاءت به عجز مقابلة * ماهن من جرم ومن عكل
يابشر يا ابن الجعفرية ما * خلق الاله يديك للبخل
أنت ابن سادات لاجمعهم * في بطن مكة عزة الاصل
بحر من الاعياص جدن به * في مغرس للجود والفضل
* متهلل يبدي نداه كما * ضن السحاب بوابل سجل

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمرى عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال أخبرني مشيخة من بني أسد ان ابن الزبير الاسدي لما قفل من قتال الازارقة صوب ٢ بعث إلى الري قال فكتب فيه وخرج الحجاج إلى القنطرة يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة ليعرض الجيش فعرضهم وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فاخبره فقال أنت الذي تقول

تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا

قال بلي أنا الذي أقول

ألم تر اني قد أخذت جميلة * وكنت كمن قاد الجنيب فاسمحا

قال له الحجاج ذلك خير لك فقال

وأوقدت الاعداء يامي فاعلمي * بكل شرى ناراً فلم أر مجمحا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعى إلى الخير تابعاً * ولايعدم الداعى الي الشر مجدحا

فقال له الحجاج إن ذلك كذلك فامض إلى بعثك فمضي إلى بعثه فمات بالرى (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني عمي قال ولى عبد الرحمن ابن أم الحكم الكوفة فمدحه عبد الله بن الزبير فلم يثبه وكان قدم في هيئة رثة فلما اكتسب وأثرى بالكوفة تاه وتجبر فقال ابن الزبير فيه

تنعلت لما ان أتيت بلادكم * وفي مصرنا أنت الهمام القلمس(١)
الست ببغل أمه عربية * أبوك حمار أدبر الظهر ينخس

(١) الرجل الخير المعطاء والسيد العظيم والرجل الرهية المنكر البعيد الغور اه قاموس

قال وكان بنو أمية اذا رأو عبد الرحمن يلقبونه البغل وغابت عليه حتي كاد يشتم من ذكر بغلا يظنه يعرض به (اخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمرى عن العتبي قال لما قتل عبد الله بن الزبير صلب الحجاج جسده وبعث برأسه الى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه فقام عبد الله بن الزبير الاسدي فاستأذنه في الكلام فقال له تكلم ولا تقل إلا خيراً وتوخ الحق فيما تقوله فانشأ يقول

مشي ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أميـة حتي احرزوا القصبات
وجئت المعلى يا ابن مروان سابقاً * أمام قريش تنفض العذرات
فلا زلت سباقا إلى كل غاية * إلى المجد نجاء من الغمرات

قال فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال له أنت اعلى عيناً بها وارحب صدراً يا امير المؤمنين فامر له بعشرين الف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب يعيد هذه الابيات فقال لا ولكن أبياتك في المحلّ (١) وفيّ وفي الحجاج التي قلتها فانشده

كاني بعبد الله يركب ردعه * وفيه سنان زاعبي محرب (٢)
وقد فرعنه الملحدون وحلقت * به وعن أسناه عنقاء مغرب
تولوا فخلوه فشال بشلوه * طويل من الاجذاع عار مشذب
بكفي غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد معتب

فقال له عبد الملك لاتقل غلام ولكن همام وكتب له إلى الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى والله اعلم (أخبرني) أبو الحسن الاسدي قال حدثنا حماد بن اسحق عن ابيه عن الهيثم بن عدي عن مجالد قال قتل ابن الزبير من شيعة بني أمية قوما بلغه أنهم يتجسسون لعبد الملك فقال فيه عبد الله ابن الزبير فى ذلك يهجوه ويعيره بفعله

أيها العائذ في مكة كم * من دم أهرقته في غير دم
أيد عائذة مفصمة * ويد تقتل من حل الحرم

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب لاسحق بن ابراهيم الموصلي فيه اصلاحات بخطه والكتاب بخط النضر بن حديد من أخبار عبد الله بن الزبير وشعره قال دخل عبد الله بن الزبير على بشر ابن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان قد بلغ بشرا عنه شيء يكرهه فجفاه فلما وصل اليه وقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بني أمية ويجيل بصره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئتهم فقال له بشر إن نظرك يا ابن الزبير ليدل ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كأن بني أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منير
هو الفرع المقدم من قريش * إذا أخذت مآخذها الامور

---

(١) والمحل اسم سمى به بنو أمية ابن الزبير (٢) وزاعب د أو رجل ومنه الرماح الزاعبية أو هي التى إذا هزت كان كعوبها يجرى بعضها في بعض اه قاموس

لقد عمت نوافله فاضحي * غنيا من نوافله الفقير
جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الفقير
فانت الغيث قد علمت قريش * لنا والوا كف الجون المطير
قال فامر له بخمسة آلاف درهم ورضي عنه فقال ابن الزبير
لبشر بن مروان على الناس نعمة * تروح وتغدو لا يطاق ثوابها
به أمن الله النفوس من الردى * وكانت بحال لا تقر ذبابها
دمغت ذوي الاضغان يابشر عنوة * بسيفك حتى ذل منها صعابها
وكنت لها كهفاً وحصناً ومعقلا * اذا القنة العمياء طارت عقابها
وكم لك يابشر بن مروان من يد * مهذبة بيضاء رأس ظرابها
وطدت لنا دين النبي محمد * بحلمك اذ هرت سفاها كلابها
وسدت ابن مروان قريشا وغيرها * اذا السنة الشهباء قل سحابها
رأبت ثآنا واصطنعت أياديا * الينا ونار الحرب ذاك شهابها
قال النضر بن حديد في كتابه هذا ودخل عبد الله بن الزبير الى بشر بن مروان متعرضاً له ويسمعه شيئاً من شعره فيه فقال بشر أراك متعرضاً لان أسمع منك وهل أبقى أسماء بن خارجة منك أو من شعرك أو من ودك شيئاً لقد نزحت فيه بحرك يا ابن الزبير فقال أصلح الله الامير ان أسماء بن خارجة كان للمدح أهلا وكانت له عندي أياد كثيرة وكنت لمعروفه شاكراً وأيادي الامير عندي أجل وأملي فيه أعظم وان كان قولي لا يحيط بها في فضل الامير على أوليائه ماقبل به بيسورهم وان أذن لي في الانشاد رجوت أن أوفق للصواب فقال هات فقال
تداركني بشر بن مروان بعدما * تعاوت الى شلوي الذئاب العواسل
غياث الضعاف المرملين وعصمة الـ * ـيتامي ومن تأوى اليه العباهل
قريع قريش والهمام الذى له * أقرت بنو قحطان طراً ووائل
وقيس بن عيلان وخندف كلها * أقرت وجن الارض طراً وحابل
يداك ابن مروان يد تقتل العدا * وفي يدك الاخري غياث ونائل
اذا أمطرتنا منك يوماً سحابة * روينا بما جادت عليه الانامل
فلازلت يابشر بن مروان سيداً * يهل علينا منك طل ووابل
فأنت المصفى ياابن مروان والذي * توافت اليه بالعطاء القبائل *
يرجون فضل الله عند دعائكم * اذا جمعتكم والحجيج المنازل
ولولا بنو مروان طاشت حلومنا * وكنا فراشاً أحرقتها الشمائل
فأمر له بجائزة وكساه خلعة وقال له اني أريد أن أوفدك على أمير المؤمنين فتهيأ لذلك يا ابن الزبير قال أنا فاعل أيها الامير قال فماذا تقول اذا وفدت عليه وألفيته ان شاء الله فارتجل من وقته هذه القصيدة ثم قال

أقول أمير المؤمنين عصمتنا * ببشر من الدهر الكثير الزلازل
واطفأت عنا نار كل منافق * بأبيض بهلول طويل الحمائل
نمته قروم من أمية للعلا * اذا افتخر الاقوام وسط المحافل
هو القائد الميمون والعصمة التي * أتى حقها فينا على كل باطل
أقام لنا الدين القويم بحلمه * ورأى له فضل على كل قائل
أخوك أمير المؤمنين ومن به * نجادونتقي صوب أسحم هاطل
اذا ماسألنا رفده هطلت لنا * سحابة كفيه بجود ووابل
حليم على الجهال منا ورحمة * على كل حاف من معد وناعل

فقال بشر لجلسائه كيف تسمعون هذا والله الشعر وهذه القدرة عليه فقال له حجار بن أبجر العجلي وكان من أشراف أهل الكوفة وكان عظيم المنزلة عند بشر هذا أصلح الله الامير أشعر الناس وأحضرهم قولا اذا أراد فقال محمد بن عمير بن عطارد وكان عدوا لحجار أيها الامير إنه لشاعر وأشعر منه الذي يقول

لبشر بن مروان على كل حالة * من الدهر فضل في الرخاء وفي الجهد
قريع قريش والذي باع ماله * ليكسب حمداً حين لا أحد يجدي
ينافس بشر في السماحة والندى * ليحرز غايات المكارم بالحمد
فكم جبرت (١) يابشر من فتى * ضريك وكم عيلت قوما على عمد
وصيرت ذا فقر غنيا ومثريا * فقيراً وكلا قد حذوت بلا وعد

فقال بشر من يقول هذا قال الفرزدق وكان بشر مغضباً عليه فقال ابعث اليه فاحضره فقال له هو غائب بالبصرة وانما قال هذه الابيات وبعث بها لانشدكها واترضى عنه فقال بشر هيهات لست راضياً عنه حتى يأتيني فكتب محمد بن عمير الى الفرزدق فتهيأ للقدوم على بشر ثم بلغه أن البصرة قد جمعت له مع الكوفة فاقام وانتظر قدومه فقام عبد الله بن الزبير يهجو محمد بن عمير في مجلسه وذلك بحضرة بشر فقال

بني دارم هل تعرفون محمدا * بدعوته فيكم اذا الامر حققا
وساميتم قوما كراما بمجدكم * وجاء سكيتاً آخر القوم مخفقا
فأصلك دهمان بن نصر فردهم * ولا تك وغداً في تميم معلقا
فان تميما لست منهم ولا لهم * أخانا ابن دهمان فلا تك احمقا
ولولا أبو مروان لاقيت وائلا * من السوط ينسيك الرحيق المعتقا
أحين علاك الشيب اصبحت عاهرا * وقلت اسقني الصهباء صرفا مروقا
تركت شراب المسلمين ودينهم * وصاحبت وغدا من فزارة أزرقا
تبيتان من شرب المدامة كالذي * أتيح له حبل فأضحى مخنقاً

(١) ولعل الاصل كفاك

فقال بشر اقسمت عليك الا كففت فقال افعل اصلحك الله والله لولا مكانك لانفذت حضنيه بالحق وكف ابن الزبير واحسن بشر جائزته وكسوته وشمت حجار بن ابجر بمحمد بن عمير وكان عدوه واقبلت بنو اسد على ابن الزبير فقالوا عليك غضب الله اشمت حجارا بمحمد والله لانرضى عنك حتى تهجوه هجاء يرضي به محمد بن عمير عنك او لست تعلم ان الفرزدق اشعر العرب قال بلى ولكن محمد اظلمني وتعرض لي ولم اكن لاحلم عنه اذ فعل فلم تزل به بنو اسد حتى هجا حجارا فقال

سايل النصارى سدت عجلا ومن يكن * كذلك اهل ان يسود بنى عجل

ولكنهم كانوا لئاماً فسدتهم * ومثلك من ساد اللئام بلا عقل

وكيف بعجل ان دنا الفصح واغتدت * عليك بنو عجل ومرجلكم يغلي

وعندك قسيس النصاري وصابها * وغانية صهباء مثل جني النحل

قال فلما بلغ حجارا قوله شكاه الى بشر بن مروان فقال له بشر هجوت حجاراً فقال لا والله أعز الله الامير ماهجوته ولكنه كذب علي وأتاه ناس من بنى عجل وتهددوه بالقتل فقال فيهم

تهددني عجل وما خلت انني * خلاة لعجل والصليب لها بعل

وما خلتني والدهر فيه عجائب * أعمر حتي قد تهددني عجل

وتوعدني بالقتل منهم عصابة * وليس لهم في العز فرع ولا اصل

وعجل اسود في الرخاء ثعالب * اذا التقت الابطال واختلف النبل

فان تلقنا عجل هناك فمالنا * ولاهم والموت منجي ولا وعل

وقال النضر في كتابه لما منع عبد الرحمن ابن ام الحكم عبد الله بن الزبير الخروج الى الشأم وأراد حبسه لجأ الى سويد بن منجوف واستجار به فاخرجه مع بني شيبان في بلادهم واجازه عمل ابن ام الحكم فقال يمدحه

اليس ورائي ان بلاد تجهمت * سويد بن منجوف وبكر بن وائل

حصون براها الله لم ير مثلها * طوال اعاليها شداد الاسافل

هم اصبحوا كنزي الذى لست تاركا * ونبلي الذي اعددتها للمناضل

وقال ايضا في هذا الكتاب جاء عبد الله بن الزبير يوماً الي بشر بن مروان فحجبه حاجبه وجاء حجار بن ابجر فأذن له وانصرف ابن الزبير يومئذ ثم عاد بعد ذلك الى بشر وهو جالس جلوساً فدخل اليه فلما مثل بين يديه انشأ يقول

ألم تر أن الله أعطي أخصنا * بأبيض قرم من أمية أزهرا

طلوع ثنايا المجد سام بطرفه * اذا سئل المعروف ليس باوعرا

فلولا أبو مروان بشر لقد غدت * ركابى في فيف من الارض أغبرا

سراعا الى عبد العزيز دوائبا * تخال زيتونا بمصر وعرعرا

وحاربت في الاسلام بكر بن وائل * كحرب كليب أو أمر وأمقرا

اذا قادت الاسلام بكر بن وائل * فهب ذاك دينا قد تغير مهترا

* باي بلاء أم باي نصيحة * يقدم حجارا امامي ابن أبجرا
وما زلت مذفارقت عثمان صاديا * ومروان ملتاحا عن الماء أزورا
فياليتني قدمت والله قبلهم * وان أخي مروان كان المؤخرا
بهم جمع الشمل الشتيت وأصلح الاله وداوي الصدع حتي تجبرا
قضي الله لاينفك منهم خليفة * كريم يسوس الناس يركب منبرا

فاعتذر اليه بشر ووصله وحمله وأنكر على حاجبه ماتشكاه وأمر أن يأذن له عند إذنه لاخص اهله وأوليائه وقال النضر فى كتابه هذا كان الزبير بن الاشيم ابو عبدالله محمد بن الزبير شاعراً وكان لعبد الله بن الزبير ابن يقال له الزبير شاعرا فأما ابوه الزبير بن الاشيم فهو الذى يقول

* الا ياقومى للرقاد المؤرق * وللربع بعد الغبطة المتفرق
وهم الفتي بالامر من دون نيله * مراتب صعبات على كل مرتقى
ويوم بصحراء البديدين قلته * بمنزلة النعمان وابن محرق *
وذلك عيش قد مضي كان بعده * امور اشابت كل شأن ومفرق
وغير ماستنكرت يا ام واصل * حوادث الا تكسر العظم تعرق
* فراق حبيب او تغير حالة * من الدهر اورام الشخصى مفوّق
* على انى جلد صبور مرزأ * وهل ترك الايام شيئاً لمشفق *

واما إبنه الزبير بن عبد الله بن الزبير فهو القائل يمدح محمد بن عيينة بن اسماء بن خارجة الفزاري

قالت عبيدة موهنا * اين اعتراك الهم اينه *
هل تبلغن بك المني * ما كنت تأمل فى عيينه
* بدر له الشيم الكرا * ثم كاملات فاعتلينه
والجوع يقتله الندى * منه إذا قحط ترينه
فهناك يحمده الوري * اخلاق غيركم اشتكينه

قال وهو القائل في بعض بني عمه

ومولي كداء البطن او فوق دائه * يزيد موالى الصدق خيراً وينقص
تلومت ارجوا ان يثوب فيرعوى * به الحلم حتي استيأس المتربص

وقال النضر في كتابه هذا لما هرب ابن الزبير من عبد الرحمن إبن ام الحكم إلى معاوية احرق عبد الرحمن داره فتظلم منه وقال احرق لى داراً قدقامت على بمائة الف درهم فقال معاوية ماأعلم بالكوفة داراً انفق عليها هذا القدر فمن يعرف صحة ماادعيت قال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية للمنذر ماعندك فى هذا قال اني لم ابه لنفقته على داره ومبلغها ولكني لما دخلت الكوفة واردت الخروج عنها اعطاني عشرين الف درهم وسألني ان ابتاع له بها ساجا من البصرة ففعلت فقال معاوية إن دارا اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق ان يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم وامر له بها فلما خرجا قبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم اي الشيخين عندكم اكذب والله انى لا

عرف داره وماهي الاخصائص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعونا فنتخدع فجلوا يعجبون منه (اخبرني) الحسن بن علي ومحمد بن يحيي قالا حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن عبد الله بن الضحاك عن الهيثم ابن عدي قال اتي عبدالله بن الزبير إبراهيم بن الاشتر النخعي فقال له إني قد مدحتك بابيات فاسمعهن فقال إني لست أعطي الشعراء فقال اسمعها مني وترى رأيك قال هات اذا فأنشده قوله

الله أعطاك المهابة والتقي * وأحل بيتك في العديد الاكثر
وأقر عينك يوم وقعة جازر * والخيل تعثر بالقنا المتكسر
إني مدحتك إذ نبابي منزلى * وذممت اخوان الغني من معشر
وعرفت إنك لاتخيب مدحتي * ومتي أكن بسبيل خير أشكر
فهلم نحوي من يمينك نفحة * إن الزمان ألح بابن الاشتر

فقال كم ترجو أن أعطيك فقال ألف درهم أصلح بها أمر نفسي وعيالي فأمر له بعشرين ألف درهم

صوت

ماهاج شوقك من بكاء حمامة * تدعو الى فنن الاراك حماما
تدعو أخافرخين صادف ضاريا * ذا مخلبين من الصقور قطامي
الا تذكرك الاوانس بعدما * قطع المطي سباسبا وهياما

الشعر لثابت قطنة وقيل إنه لكعب الاشقري والصحيح أنه لثابت والغناء ليحي المكي خفيف ثقيل أول بالبنصر من رواية ابنه والهشامي أيضا

أخبار ثابت قطنة

هو ثابت بن كعب وقيل ابن عبد الرحمن بن كعب ويكني أبا العلاء أخو بنى أسد بن الحرث ابن الفتيك وقيل بل هو مولى لهم ولقب قطنة لان سهما أصابه في احدي عينيه فذهب بها في بعض حروب الترك فكان يجعل عليها قطنة وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية وكان في صحابة يزيد بن المهلب وكان يوليه أعمالا من أعمال الثغور فيحمد فيها مكانه لكتابته وشجاعته فأخبرني ابراهيم بن أيوب قال حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن يزيد قال كان ثابت قطنة قد ولى عملا من أعمال خراسان فلما صعد المنبر يوم الجمعة رام الكلام فتعذر عليه وحصر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي بيانا وأنتم الى أمير فعال أحوج منكم الي أمير قوال

والا أكن فيكم خطيبا فانني * بسيفي اذ جد الوغي لخطيب

فبلغت كلماته خالد بن صفوان ويقال الاحنف بن قيس فقال والله ماعلا ذلك المنبر أخطب منه في كلماته هذه ولو أن كلاما استخفني فأخرجني من بلادي الى قائله استحسانا له لاخرجتني هذه الكلمات الى قائلها وهذ الكلام لخالد بن صفوان أشبه منه بالاحنف (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أحمد بن زهير بن حرب عن دعبل بن على قال كان يزيد بن المهلب يقدم الى ثابت

قطنة أن يصلي بالناس يوم الجمعة فلما صعد المنبر ولم يطق الكلام قال حاجب الفيل يهجوه

أبا العلاء لقد لقيت معضلة * يوم العروبة من كرب وتخنيق
أما القران فلم تخلق لمحكمه * ولم يسدد من الدنيا لتوفيق
لما رمتك عيون الناس هبتهم * فكدت تشرق لما قمت بالريق
تلوى اللسان وقد رمت الكلام به * كما هوي زالق من شاهق النيق

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني علي بن الصباح قال كان سبب هجاء حاجب بن ذبيان المازني وهو حاجب الفيل والفيل لقب لقبه به ثابت قطنة وكعب الاشقري ان حاجبا دخل على يزيد بن المهلب فلما مثل بين يديه أنشده

اليك امتطيت العيس تسعين ليلة * أرجي ندا كفيك يا ابن المهلب
وانت امرؤ جادت سماء يمينه * على كل حي بين شرق ومغرب
فجدلي بطرف اعوجي مشهر * سليم الشظا عبل القوائم سلهب
سبوح طموح الطرف يسترمرجم * امر كامرار الرشاء المشذب
طوي الضمر منه البطن حتي كانه * عقاب تدلت من شماريخ كبكب
تبادر جنح الليل فرخين اقويا * من الزاد في نقر من الارض مجدب
فلما رات صيدا تدلت كأنها * دلاة تهاوي مرقبا بعد مرقب
فشكت سواد القلب من ذئب قفرة * طويل القرى عاري العظام معصب
وسابغة قد اتقن القين صنعها * وأسمر خطى طويل مجرب
وابيض من ماء الحديد كأنه * شهاب متي ياق الضريبة يقضب
وقل لى اذا ماشئت فى حومة الوغي * تقدم او اركب حومة الموت اركب
فانى امرؤ من عصبة مازنية * نمانى اب ضخم كريم المركب

قال فأمر له يزيد بدرع وسيف ورمح وفرس وقال له قد عرفت ماشرطت لنا على نفسك فقال اصلح الله الامير حجتي بينة وهي قول الله عز وجل والشعراء يتبعهم الغاوون الم ترانهم فى كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فقال ثابت قطنة ما عجب ما وفدت به من بلدك في تسعين ليلة مدحت الامير ببيتين وسألته حوائجك في عشرة ابيات وختمت شعرك ببيت تفخر عليه فيه حتي اذا اعطاك ما اردت حدت عما شرطت له على نفسك فأكذبتها كأنك كنت تخدعه فقال له يزيد مه يا ثابت فانا لانخدع ولكنا نتخادع وسوغه ما اعطاه وامر له بألفي درهم ولج حاجب يهجو ثابتا فقال فيه

لايعرف الناس منه غير قطنته * وما سواها من الانساب مجهول

(قال) ودخل حاجب يوما على يزيد بن المهلب وعنده ثابت قطنة وكعب الاشقري وكانا لا يفارقان مجلسه فوقف بين يديه فقال له تكلم ياحاجب فقال يأذن لى الامير ان انشده ابياتا قال لا حتى تبدأ فتسأل حاجتك قال أيها الأمير انه ليس أحد ولو أطنب فى وصفك موفيك حقك ولكن المجتهد محسن فلا تهجني بمنعي الانشاد وتأذن لي فيه فاذا سمعت فجودك أوسع من مسئلتى فقال له يزيد

هات فما زلت مجيدا محسنا مجملا فأنشده

كم من كمي في الهياج تركته * يهوي لفيه مجدلا مقتولا
جللت مفرق رأسه ذا رونق * عضب المهزة صارماً مصقولا
قدت الجياد وأنت غر يافع * حتى اكتهلت ولم تزل مأمولا
كم قد حربت وقد جبرت معاشرا * وكم امتننت وكم شفيت غليلا

فقال له يزيد سل حاجتك فقال ماعلى الامير بها خفاء فقال قل قال اذا لاأقصر ولا أستعظم عظيما أسأله الامير أعزه الله مع عظم قدره قال أجل فقل يفعل فاست بما تصير اليه أغبط منا قال تحملني وتخدمني وتجزل جائزتي فأمر له بخمسة تخوت ثيابا وغلامين وجاريتين وفرس وبغل وبرذون وخمسة آلاف درهم فقال حاجب

شم الغيث وانظر ويك أين تبعجت * كلاه تجدها فى يد ابن المهاب
يداه يد يخزي بها الله من عصي * وفي يده الاخري حياة المعصب

قال لحسده ثابت قطنة وقال والله لو على قدر شعرك أعطاك لما خرجت بملء كفك نوي ولكنه أعطاك على قدره وقام مغضبا وقال لحاجب يزيد بن المهلب انما فعل الامير هذا ليضع منا باجزاله العطية لمثل هذا والا فلو انا اجتهدنا في مديحه مازادنا على هذا وقال ثابت قطنة يهجو حاجبا حينئذ

أحاجب لولا ان أصلك زيف * وانك مطبوع على اللؤم والكفر
واني لو أكثرت فيك مقصر * رميتك رمياً لايبيد يد الدهر
فقل لي ولا تكذب فاني عالم * بمثلك هل في مازن لك من ظهر
فانك منهم غير شك ولم يكن * أبوك من الغر الجحاجحة الزهر
أبوك دبابي وأمك حرة * ولكنها لاشك وافية البظر
فاست بهاج لابن ذبيان انني * سأكرم نفسي من سباب ذوى الهجر

فقال حاجب والله لاأرضي بهجاء ثابت وحده ولا بهجاء الازد كلها ولا أرضى حتي أهجو اليمن طراً فقال يهجوهم

دعوني وقحطانا وقولوا لثابت * تنح ولا تقرب مصاولة البزل
فللزنج خير حين تنسب والداً * من أبناء قحطان المفاشلة الغزل
اناس إذا الهيجاء شبت رأيتهم * أذل على وطء الهوان من النعل
نساءهم فوضى لمن كان عاهرا * وجيرانهم نهب الفوارس والرجل

(أخبرني) وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثني دعبل قال بلغني أن ثابت قطنة قال هذا البيت في نفسه وخطر بباله يوماً فقال

لا يعرف الناس منه غير قطنته * وماسواها من الانساب مجهول

وقال هذا بيت سوف أهجي به أو بمعناه وأنشده جماعة من أصحابه وأهل الرواية وقال اشهدوا أني قائله فقالوا ويحك ماأردت أن تهجو نفسك به ولو بالغ عدوك مازاد على هذا فقال لابد من أن يقع

على خاطر غيري فأكون قد سبقته اليه فقالوا له أما هذا فشر قد تعجلته ولعله لايقع لغيرك فلما هجاه به حاجب الفيل استشهدهم على أنه هو قائله فشهدوا على ذلك فقال يرد على حاجب

هيهات ذلك بيت قد سبقت له * فاطلب له ثانيا ياحاجب الفيل

(أخبرني) أحمد بن عثمان العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا قعنب ابن المحرز الباهلي عن أبي عبيدة قال كان ثابت قطنة قد جالس قوما من الشراة وقوما من المرجئة كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان فمال الى قول المرجئة وأحبه فلما اجتمعوا بعد ذلك أنشدهم قصيدة قالها في الارجاء

ياهند اني أظن العيش قد نفدا * ولا أرى الامر إلا مدبراً نكدا
اني رهينة يوم لست سابقه * الا يكن يومنا هذا فقد أفدا
بايعت ربي بيعاً إن وفيت به * جاورت قتلى كراما جاوروا أحدا
ياهند فاستمعي لي ان سيرتنا * أن نعبد الله لم نشرك به أحدا
نرجي الامور اذا كانت مشبهة * ونصدق القول فيمن جار أوعندا
المسلمون على الاسلام كلهم * والمشركون استووا فى دينهم قددا
ولا أري أن ذنبا بالغ أحدا * م الناس شركا إذا ماوحدوا الصمدا
لانسفك الدم إلا أن يراد بنا * سفك الدماء طريقاً واحداً جددا
من يتق الله في الدنيا فان له * أجر التقىّ إذا وفي الحساب غدا
وما قضي الله من أمر فليس له * رد وما يقض من شيء يكن رشدا
كل الخوارج مخط في مقالته * ولو تعبد فيما قال واجتهدا
* أما علىّ وعثمان فانهما * عبدان لم يشركا بالله مذ عبدا
وكان بينهما شغب وقد شهدا * شق العصا وبعين الله ماشهدا
يجزي علىّ وعثمان بسعيهما * ولست أدرى بحق أية وردا
ألله يعلم ماذا يحضران به * وكل عبد سيلقى الله منفردا

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب بخط المرهبي الكوفي في شعر ثابت قطنة قال لما ولى سعيد ابن عبد العزي بن الحرث بن الحكم بن أبي العاصى بن أمية خراسان بعد عزل عبد الرحمن بن نعيم جلس يعرض الناس وعنده حميد الرواسي وعبادة المحاربي فلما دعي بثابت قطنة تقدم وكان تام السلاح جواد الفرس فارساً من الفرسان فسأل عنه فقيل هذا ثابت قطنة وهو أحد فرسان الثغور فأمضاه وأجاز على اسمه فلما انصرف قال له حميد وعبادة هذا أصلحك الله الذي يقول

انا لضرابون فى حمس الوغى * رأس الخليفة إن أراد صدودا

فقال سعيد على به فردوه وهو يريد قتله فلما أتاه قال له أنت القائل * انا لضرابون في حمس الوغي * قال نعم أنا القائل

انا لضرابون في حمس الوغي * رأس المتوج إن أراد صدودا
عن طاعة الرحمن أو خالفانه * إن رام افساداً وكر عنودا

فقال له سعيد اولى لك لو لا ان خرجت منها لضربت عنقك قال وبلغ ثابتاً ما قاله حميد وعبادة فأتاه عبادة معتذراً فقال قد قبلت عذرك ولم يأته حميد فقال ثابت يهجوه

وما كان الجنيد ولا أخوه * حميد من رؤس في المعالي
فان يك دعبل أمسى رهيناً * وزيد والمقيم إلى زوال
فعندكم ابن بشر فاسألوه * بمرو الروذ يصدق في المقال
ويخبر انه عبد زنيم * لئيم الجد من عم وخال

قال واجتاز ثابت قطنة في بعض اسفاره بمدينة كان أميرها محمد بن مالك بن بدر الهمداني ثم الحراني وكان يغمز في نسبه وخطب إلى قوم من كندة فردوه فعرف خبر ثابت في نزوله فلم يكرمه ولا أمر له بقري ولا تفقده بنزل ولا غيره فلما رحل عنه قال يهجوه ويعيره برد من خطب اليه

لوان بكيلاهم قومه * وكان أبوه ابا العاقب
لا كرمنا إذ مررنا به * كرامة ذي الحسب الثاقب
ولكن حيوازهم قومه * فبئس هم القوم للصاحب
وأنت سنيد بهم ملصق * كما ألصقت رقعة الشاعب
وحسبك حسبك عند الثنا * بأفعال كندة من عائب
خطبت فجازوك لما خطبت * جزاء يسار من الكاعب
كذبت فزيفت عند النكاح * لمتك بالنسب الكاذب
فلا تخطبن بعدها حرة * فتثني بوسم على الشارب

(قال أبو الفرج) ونسخت من هذا الكتاب قال كان لثابت قطنة راوية يقال له النضر فهجا ثابت قطنة قتيبة بن مسلم وقومه وغيرهم بهزيمة انهزموها عن الترك فقال

توانت تميم في الطعان وعردت * بقيلة لما عاينت معشرا غلبا
كماة كفاة يرهب الناس حدهم * إذا ما مشوا في الحرب تحسبهم نكبا
تسامون كعبا في العلا وكلابها * وهيهات أن تلقوا كلابا ولا كعبا

قال فافشي عليه راويته ما قاله فقال ثابت فيه وقد كان استكتمه هذه الابيات

يا ليت لي باخي نصر أخا ثقة * لا أرهب الشر منه غاب ام شهدا
أصبحت منك على اسباب مهلكة * وزلة خائفاً منك الردى ابدا
ما كنت إلا كذئب السوء عارضه * أخوه يدمى ففري جلده قددا
او كابن آدم خلي عن أخيه وقد * أدمي حشاه ولم يبسط اليه يدا
أهم بالصرف احيانا فيمنعني * حيا ربيعة والعقد الذى عقدا

(ونسخت منه ايضاً) قال لما قتل المفضل بن المهلب دخل ثابت قطنة على هند بنت المهلب والناس حولها جلوس يعزونها فانشدها

ياهند كيف بنصب بات يبكيني * وعائر في سواد الليل يؤذيني

كان ليلي والاصداء هاجدة * ليل السليم واعيا من يداويني
لما حني الدهر من قوسي وعذرني * قاسيت منه أمر الفاظ واللين
إذا ذكرت ابا غسان أرقني * هم إذا عرس الساري يشجيني
كان المفضل عزا في ذوي يمن * وعصمة وثمالا في المساكين
ما زلت بعدك في هم تجيس به * نفسي وفي نصب قد كاد يسليني
اني تذكرت فعلي لو شهدتهم * في حومة الموت لم يصلوا بها دوني
لاخير في العيش ان لم أجن بعدهم * حربا تبيء بهم قتلى فيشفوني

فقالت له هند اجلس ياثابت فقد قضيت الحق وما من المرزئة بدوكم من ميتة ميت أشرف من حياة حي وليست المصيبة في قتل من استشهد ذابا عن دينه مطيعاً لربه وانما المصيبة فيمن قلت بصيرته وخمل ذكره بعد موته وارجو ان لا يكون المفضل عند الله خاملا يقال انه ماعزى يومئذ باحسن من كلامها (قال ابو الفرج) ونسخت من كتابه ايضاً قال كان ابن الكوا اليشكري مع الشراة والمهلب يحاربهم وكان بعض اخيه شاعراً فهجاه المهاب وعم الازد بالهجاء فقال ثابت اخيه

كل القبائل من بكر نعددهم * واليشكرين منهم ألأم العرب
أثري لجيم وأثرى الحصن اذفقدت * بيشكر امه المعرورة الذنب
نحاكم عن حياض الوجد والدكم * فما لكم في بني البرشاء من نسب
انتم تحلون من بكر إذا نسبوا * مثل القراد حوالى عكوة الذنب
نبئت ان بني الكواء قد نجوا * فعل الكلاب يشلي الليث في الاشب
يكوي الاجرعبد الله شيخكم * ونحن نبري الذي يكوي من الكلب

(ونسخت من كتابه ايضاً) قال كتب ثابت قطنة إلى يزيد بن المهلب يحرضه

إن امرأ حدبت ربيعة حوله * والحي من يمن وهاب كؤدا
لضعيف ماضمت جوانح صدره * ان لم يلف الى الجنود جنودا
أيزيد كن في الحرب إذ هيجتها * كأبيك لا رعشا ولا رعديدا
شاورت اكرم من تناول ماجدا * فرايت همك في الهموم بعيدا
ماكان في أبويك قادح هجنة * فيكون زندك في الزناد صلودا
انا لضاربون في حمس الوغى * رأس المتوج اذ أراد صدودا
وترى اذا كفر العجاج ترى لنا * في كل معركة فوارس صيدا
ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك بالعراق شهودا
وترى مواطنهم اذا اختلف القنا * والمشرفية يلتطين وقودا

فقال يزيد لما قرأ الكتاب إن ثابتاً لغافل عما نحن فيه ولعمرى لاطيعنه وسيرى مايكون فاكتبوا اليه بذلك (أخبرني) عمي قال حدثنا الكراني عن العمري عن الهيثم بن عدي قال أنشد مسلمة بن عبد الملك بعد قتل يزيد بن المهلب قول ثابت قطنة

ياليت أسرتك الذين تغيبوا * كانوا ليومك يا يزيد شهودا

فقال مسلمة وأنا والله لوددت أنهم كانوا شهودا يومئذ فسقيتهم بكاسه قال فكان مسلمة أحد من أجاب شعرا بكلام منثور فغلبه (أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثني عبيدالله بن أحمد بن محمد الكوفي قال حدثني محمد القحذمي عن سليمان بن ناصح الاسدي قال خطب ثابت قطنة امرأة كان يميل اليها فجعل السفير بينه وبينها جويبر بن سعيد المحدث فاندس فخطبها لنفسه فتزوجها ودفع عنها ثابتاً فحين بان له الامر قال

* أفشي على مقالة ما قلتها * وسعى بامر كان غير سديد
اني دعوت الله حين ظلمتني * ربي وليس لمن دعا ببعيد
* أن لاتزال متيما بخريدة * تسبي الرجال بمقلتين وجيد
حتى اذا وجب الصداق تامعبت * لك جلدا غضف بارز بصعيد
تدعو عليك الجازيات بنكبة * وترى الطلاق وأنت غير حميد

قال فلقي جويبر كل مادعا عليه ثابت ولحقه من المرأة كل سيء وضر حتى طلقها بعد أن قبضت صداقها منه (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال كان ثابت قطنة مع يزيد بن المهلب في يوم العقر فلما خذله أهل العراق وفروا عنه فقتل قال ثابت قطنة يرثيه

كل القبائل تابعوك على الذي * تدعو اليه وبايعوك وساروا
حتى اذا حمس الوغى وجعلتهم * نصب الاسنة أسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن * عاراً عليك وبعض قتل عار (١)

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب المرهبي قال كانت ربيعة لما حالفت اليمن وحشدت مع يزيد بن المهلب تنزل حواليه هي والازد فاستبطأته ربيعة في بعض الامر فشغبت عليه حتي أرضاها فيه فقال ثابت قطنة يهجوهم

عصافير تنزو في الفساد وفي الوغى * اذا راعها روع جماميح بروق

الجماميح مانبت على رؤس القصب مجتمعا وواحده جماح فاذا دق تطاير وبروق نبت ضعيف

أأحلم عن ديان بكر بن وائل * وتعلق من نفس الاذى كل معلق
ألم أك قد قلدتكم طوق حرة * ونكلت عنكم فيكم كل ملصق
لعمرك ما استخلفت بكرا ليشغبوا * على ومافي حلفكم من معلق
ضممتكم ضما إلى وأنتم * شتات كفقع القاعة المتفرق
فأنتم على الادني أسود مخيفة * وأنتم على الاعداء خزان سملق

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أبو بكر العامري قال قال القحذمي دخل ثابت

---

(١) وروى ورب قتل عار وهذه رواية ابن هشام في المغني قال السيوطي وقوله رب قتل عار على تقدير هو عار

قطنة على بعض أمراء خراسان أظنه قتيبة بن مسلم فمدحه وسأله حاجة فلم يقضها له فخرج من بين يديه وقال لاصحابه لكن يزيد بن المهلب لو سألته هذا أو أكثر منه لم يردني عنه وأنشأ يقول

أبا خالد لم يبق بعدك سوقة * ولا ملك ممن يعين على الرفد

ولا فاعل يرجو المقلون فضله * ولا قائل ينكي العدو على حقد

لو أن المنايا سامحت ذا حفيظة * لاكرمنه أو عجن عنه على عمد

(أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم عن أبي عبيدة قال عتب ثابت قطنة على قومه من الازد في حال استنصروا به فيها فلم ينصرهم فقال في ذلك

تعففت عن شتم العشيرة إنني * وجدت أبي قد كف عن شتمها قبلي

حليما اذا ما الحلم كان مروءة * واجهل أحيانا ان التمسوا جهلي

(أخبرني) عمي قال حدثني العنزي عن مسعود بن بشر قال كان ثابت قطنة بخراسان فوليها أمية بن عبد الله بن خالد بن أسد لعبد الملك بن مروان فأقام بها مدة ثم كتب الى عبد الملك ان خراج خراسان لا يفي بمطبخي وكان امية يحمق فرفع ثابت قطنة الى البريد رقعة وقال اوصل هذه معك فلما اتى عبد الملك اوصل اليه كتاب امية ثم نثل كتبه بين يديه فقرا مافيها حتى انتهى الى رقعة ثابت قطنة فقراها ثم عزله عن خراسان

صوت

طربت وهاج لى ذاك ادكارا * بكبش قد اطلت به الحصارا

وكنت الذ بعض العيش حتى * كبرت وصار لى همى شعارا

رايت الغانيات كرهن وصلي * وابدين الصريمة لى جهارا

الشعر لكعب الاشقرى ويقال انه لثابت قطنة والصحيح انه لكعب والغناء للهذلى ثاني ثقيل بالوسطي عن عمرو بن بانة وذكر في نسخته الثانية ان هذا اللحن لقفا النجار

أخبار كعب الاشقرى ونسبه

هو كعب بن معدان الاشقرى والاشاقر قبيلة من الازد وامه من عبد القيس شاعر فارس خطيب معدود في الشجعان من أصحاب المهلب والمذكور في حروبه للازارقة وأوفده المهلب الى الحجاج واوفده الحجاج الى عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبي قتادة قال سمعت الفرزدق يقول شعراء الاسلام أربعة أنا وجرير والاخطل وكعب الاشقري (أخبرني) وكيع قال حدثني احمد بن ابى خيثمة قال حدثنا أبي قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى عن المتلمس قال قلت للفرزدق ياأبافراس أشعرت انه قد نبغ من عمان شاعر من الازد يقال له كعب فقال الفرزدق أي والذي خلق الشعر (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن مزيد وأخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثنا العمري عن العتبى واللفظ له وخبره أتم قال أوفد المهلب بن أبي صفرة كعبا الاشقري

ومعه مرة بن التليه الازدي الى الحجاج يخبره وقعة كانت له مع الازارقة فلما قدما عليه ودخلا داره بدر كعب بن معدان فأنشد الحجاج قوله

يا حفص اني عداني عنكم السفر * وقد سهرت فآدي عيني السهر
عقلت يا كعب بعد الشيب غانية * والشيب فيه عن الاهواء مزدجر
أممسك أنت منها بالذي عهدت * أم حبلها إذ نأتك اليوم منبتر
ذكرت خودا بأعلى الطف منزلها * في غرفة دونها الابواب والحجر
وقد تركت بشط الزابيين لها * دارابها يسعد البادون والحضر
واخترت داراً بها قوم أسر بهم * مازال فيهم لمن نختارهم خير
أبا سعيد فاني سرت منتجعاً * وطالب الخير مرتاد ومنتظر
* لولا المهلب مازرنا بلادهم * مادامت الارض فيها الماء والشجر
وما من الناس من حي علمتهم * ألا يري فيهم من سيبكم أثر *

وهي قصيدة طويلة قد ذكرها الرواة في الخبر فتركت ذكرها لطولها يقول فيها

فما يجاوز باب الجسر من احد * قد عضت الحرب أهل المصر فانجحروا
كنا نهون قبل الموت شأنهم * حتي تفاقم أمر كان يحتقر
لما وهنا وقد حلوا بساحتنا * واستنفر الناس تارات فما نفروا
نادى امرؤ لاخلاف في عشيرته * عنه وليس به عن مثلها قصر *

حتى انتهي الى قوله بعد وصفه وقائعهم مع المهلب في بلد بلد فقال

خبو كمينهم بالسفح اذ نزلوا * بكازرون فما عزوا ولا نصروا
باتت كتائبنا تردى مسومة * حول المهلب حتى نور القمر
هناك ولوا جراحا بعد ما هربوا * وحال دونهم الانهار والجدر
تأبي علينا حزازات النفوس كما * تبقي عليهم ولا يبقون ان قدروا

فضحك الحجاج وقال له انك لمصنف يا كعيب ثم قال الحجاج اخطيب انت ام شاعر فقال له كيف كانت حالكم مع عدوكم قال كنا إذا لقيناهم بعفونا وعفوهم فعوفهم تأنيس منهم فاذا لقيناهم بجهدنا وجهدهم فجهدهم طمعنا فيهم قال فكيف كان بنو المهلب قال حماة للغريم نهارا وفرسانا بالليل ايقاظا قال فاين السماع من العيان قال السماع دون العيان قال صفهم رجلا رجلا قال المغيرة فارسهم وسيدهم نار ذاكية وصعدة عالية وكفى بيزيد فارساً شجاعا ليث غاب وبحر جم عباب وجوادهم قبيصة ليث المغار وحامي الذمار ولا يستحي الشجاع ان يفر من مدرك فكيف لايفر من الموت الحاضر والاسد الخادر وعبد الملك سم ناقع وسيف قاطع وحبيب الموت الذعاف انما هو طود شامخ وفخر باذخ وابو عيينة البطل الهمام والسيف الحسام وكفاك بالمفضل نجدة ليث هدار وبحر موّار ومحمد ليث غاب وحسام ضراب قال فايهم افضل قال هم كالحلقة المفرغة لايعرف طرفاها قال فكيف جماعة الناس قال على احسن حال ادركوا مارجوا وآمنوا مما خافوا وارضاهم العدل واغناهم النفل قال

فكيف رضاهم عن المهلب قال احسن رضا وكيف لايكونون كذلك وهم لايعدمون منه رضا الوالد ولا يعدم منهم بر الولد قال فكيف فاتكم قطرى قال كدناه فتحول عن منزله وظن انه قد كادنا قال فهلا تبعتموه قال حال الليل بيننا وبينه فكان المتحري الى ان يقع العيان ويعلم الامر ومايصنع احزم وكان الجد عندنا آثر من الفل فقال له المهلب كان اعلم بك حيث بعثك وامرله بعشرة آلاف درهم وحمله على فرس واوفده على عبد الملك بن مروان فأمر له بعشرة آلاف اخري (اخبرنى) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنى ابو عمرو بندار الكرجي قال حدثنا أبوغسان التميمي عن أبى عبيدة قال كان عبدالملك بن مروان يقول للشعراء تشبهونى مرة بالاسد ومرة بالبازي ومرة بالصقر ألا قلتم كما قال كعب الاشقرى في المهلب وولده

براك الله حين براك بحرا * وفجر منك أنهارا غزارا

بنوك السابقون الى المعالى * اذا ما أعظم الناس الخطارا

كأنهم نجوم حول بحر * دراريّ تكمل فاستدارا

* ملوك ينزلون بكل ثغر * اذا ماالهام يوم الروع طارا

رزان فى الامور تري عليهم * من الشيخ الشمائل والنجارا

نجوم يهتدي بهم اذا ما * اخوالظلماء في الغمرات حار

وهذه الابيات من القصيدة التي أولها * طربت وهاج لي ذاك ادكارا * التي فيها الغناء (اخبرنى) محمد بن الحسين الكندي قال حدثنا غسان بن ذكوان الاهوازي قال ذكر العتبي ان زياداً الاعجم هاجي كعبا الاشقري واتصل الهجاء بينهما ثم غلبه زياد وكان سبب ذلك ان شرا وقع بين الازد وبين عبد القيس وحر باسكنها المهلب واصلح بينهم وتحمل ماحدثه كل فريق على الآخر وأدي دياته فقال كعب يهجو عبد القيس

اني وان كنت فرع الازدقد علموا * اخزي اذاقيل عبدالقيس اخوالي

فيهم أبو مالك بالمجد شرفنى * ودنس العبد عبد القيس سربالى

قال فبلغ قوله زيادا الاعجم فغضب وقال ياعجبا للعبد بن العبد بن الحيتان والسرطان يقول هذافي عبد القيس وهو يعلم موضعي فيهم والله لادعنه وقومه غرضا لكل لسان ثم قال يهجوه

نبئت أشقر يهجونا فقلت لهم * ما كنت أحسبهم كانوا ولاخلقوا

لايكثرون وإن طالت حياتهم * ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

قوم من الحسب الادنى بمنزلة * كالفقع بالقاع لاأصل ولاورق

إن الاشاقر قد أضحوا بمنزلة * لو يرهنون بنعلى عبدنا غلقوا

قال وقال فيه أيضا

هل تسمع الازدما يقال لها * في ساحة الدار أم بها صمم

اختتن القوم بعد ماهرموا * واستعربوا ضلة وهم عجم

قال فشكاه كعب الى المهلب وأنشده هذين البيتين وقال والله ماعني بهما غيرك ولقدعم بالهجاء قومك فقال

المهلب أنت أسمعتنا هذا وأطلقت لسانه فينابه وقد كنت غنيا عن هجاء عبد القيس وفيهم مثل زياد فاكفف عن ذكره فانك أنت بدأته ثم دعا بزياد فعاتبه فقال أيها الامير اسمع ما قال في وفي قومي فان كنت ظلمته فانتصر والافلاحجة عليه ولا حجة على امرئ انتصر لنفسه وحسبه وعشيرته وأنشده قول كعب فيهم

لعل عبيد القيس تحسب انها * كتغلب في يوم الحفيظة أو بكر

تضعضع عبدالقيس في الناس منصب * دني وأحساب جبرن على كسر

اذا ساء أمر الناس وانشقت العصا * فان لكيزا لاتريش ولا تبري

فقال المهلب قدقلت له أيضا قال لاوالله ماانتصرت ولولاك لماقصرت وأى انتصار فى قوله لى

يا أيها الجاهل الجاري ليدركني * اقصر فانك ان أدركت مصروع

يا كعب لاتك كالعنز التي بحثت * عن حتفها وجناب الارض مربوع

وقوله لئن نصبت الي الروقين معترضا * لارمينك رميا غير ترفيع *

ان المآثر والاحساب أورثنى * منها المجاجيع ذكر غير موضوع

يعني مجاعة بن مرة الحنفي ومجاعة بن عمرو بن عبد القيس فأقسم عليهما المهلب أن يصطلحا فاصطلحا وتكافآ ومما هجا كعب الاشقري عبد القيس به قوله

نواعامين في الجيف الاواتى * مطرحة على باب الفصيل

احب الى من ظل وكن * لعبدالقيس فى أصل الفسيل

اذا ثار الفساء بهم تغنوا * ألم نربع على الزمن المثول

تظل لها ضبابات علينا * موانع من مبيت أو مقيل

(قال ابو الفرج) ونسخت من كتاب للنضر بن حديد كانت ربيعة واليمن متحالفة وكان المهلب وابنه يزيد ينزلان هاتين القبيلتين في محلهما فقال كعب الاشقري ليزيد

لاترجون هنائيا لصالحة * واجعلهم وهدادا اسوة الحمر

حيان مالهما في الازد مأثرة * غيرالنواكة والافراط في الهذر

واجعل لكيزا وراء الناس كلهم * اهل الفساء واهل النتن والقذر

قوم علينا ضباب من فسائهم * حتى تراناله ميدي من السكر

ابلغ يزيد بأنا ليس ينفعنا * عيش رغيد ولاشئ من العطر

حتي يحل لكيزا فوق مدرجة * من الرياح على الاحياء من مضر

ليأخذوا لنزار حظ سنتها * كما اخذنا بحظ الحلف والصهر

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا ابي قال كتب الحجاج بن يوسف الى المهلب يأمره بمناجزة الازارقة ويستبطئه ويضعفه ويعجزه في تأخيره امرهم ومطاولتهم فقال المهلب لرسوله قل له انما البلاء ان الامر الى من يملكه لا الى من يعرفه فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على ان ادبرها كما ارى فان امكنتني الفرصة انتهزتها وان لم تمكنى فأنا ادبر ذلك

بما يصلحه وان اردت منى ان اعمل برايك وانت غائب فان كان صوابا فلك وان كان خطا فعلى فابعث من رايت مكاني وكتب من فوره ذلك الى عبدالملك فكتب اليه عبد الملك لاتعارض المهلب فيما يراه ولاتعجله ودعه يدبر امره وقام كعب الاشقرى الى المهلب فأنشده بحضرة رسول الحجاج

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الامصار
لو شاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحيبة الاقطار
من أرض سابور الجنود وخيلنا * مثل القداح بريتها بشفار
من كل جندى غذي بلبانه * وقع الطباق مع القنا الخطار
وراي معاودة الرباع غنيمة * ازمان كان محالف الاقتار
فدع الحروب بشيبها وشبابها * وعليك كل خريدة معطار

فبلغت ابياته الحجاج فكتب الى المهلب يامره باشخاص كعب الاشقرى اليه فاعلم المهلب كعبا بذلك واوفده الى عبد الملك من تحت ليلته وكتب اليه يستوهبه منه فتقدم كعب على عبدالملك واستنشده فاعجبه ماسمع منه فأوفده الى الحجاج وكتب اليه يقسم عليه ان يعفو عنه ويعرض عما بلغه من شعره فلما وصل اليه ودخل عليه قال ايه يا كعب * ورأى معاودة الرباع غنيمة * فقال له ايها الامير والله لقد وددت في بعض ماشاهدته في تلك الحروب وازماتها وما يوردناه المهلب من خطرها ان انجو منها واكون حجاما او حائكا فقال له الحجاج اولى لك لولا قسم امير المؤمنين لمانفعك ما اسمع فالحق بصاحبك ورده من وقته قال ابو الفرج (ونسخت) من كتاب النضر بن حديد لما عزل يزيد بن المهلب عن خراسان وولها قتيبة بن مسلم مدحه كعب الاشقرى ونال من يزيد وثلبه ثم بلغته ولاية يزيد على خراسان فهرب الى عمان على طريق الطبسين وقال

واني تارك مرواً ورائي * الى الطبسين معتاما عمانا
لآوي معقلا فيها وحرزا * فكنا أهل ثروتنا زمانا

فأقام بعمان مدة ثم اجتواها وساءت حاله بها فكتب الى يزيد بن المهلب معتذرا

بئس التبدل من مرو وساكنها * أرض عمان وسكني تحت أطواد
يضحي السحاب مطيرا دون منصفها * كأن أجبالها علت بفرصاد
يالهف نفسي على أمر حظلت به * وما شفيت به غمري وأحقادي
أفنيت خمسين عاماً في مديحكم * ثم اغتررت بقول الظالم العادي
أبلغ يزيد قرين الجود مألكة * بأن كعباً أسيراً بين أصفاد
فان عفوت فبيت الجود بيتكم * والدهر طوران من غي وارشاد
وان منت بصفح أو سمحت به * نزعت نحوك أطنابي وأوتادي

وذكر المدائني أن يزيد بن المهلب حبسه ودس اليه ابن أخ له فقتله (قال أبو الفرج) ونسخت من كتاب النضر أيضاً ان الحجاج كتب الى يزيد بن المهلب يأمره بقتل بني الأهتم فكتب اليه يزيد ان بنى الأهتم أصحاب مقال وليسوا بأصحاب فعال فلا نقدر ان نحدث فيهم ضرراً وفي قتلهم

عار وسبة فتغافل عنهم ثم انضموا الى المفضل بن المهلب فكتب اليه الحجاج يأمره بقتلهم فكتب اليه بمثل ما كتب بهأخوه فأعفاهم ثم ولى قتيبة بن مسلم فخرجوا اليه والتقوا معه وذكروا بني المهلب فعابوهم فقبلهم قتيبة واحتوى عليهم فكانوا يغرون الجند عليه ويحملونهم على سوء الطاعة فكتب يشكوهم الى الحجاج فكتب اليه يأمره بقتلهم فقتلهم جميعا فقال كعب الاشقرى في ذلك

قل للأهاتم من يعود بفضله * بعد المفضل والأعز يزيد
درأ صحائف حتفكم بمازر * رجعت أشائم طيركم بسعود
ردا على الحجاج فيكم أمره * فجزيتم إحسانه بجحود
فاليوم فاعتبروا فراق أخيكم * ان القياس بجاهل ورشيد

(قال أبو الفرج) ونسخت من كتابه أيضاً قال ولى يزيد بن المهلب رجلا من اليحمد يقال له عمرو بن عمير الزم فلقيه كعب الاشقري فقال له أنت شيخ من الازد يوليك الزم ويولي ربيعة الاعمال السنية وأنشده .

لقد فازت ربيعة بالمعالي * وفاز اليحمدي بعهد زم
فان تك راضيا منهم بهذا * فزادك ربنا غماً بغم
اذا الازدي وضح عارضاه * وكانت أمه من حي جرم
فثم حماقة لاشك فيها * مقابلة فمن خال وعم

فرد اليحمدي عهد يزيد عليه فخاف لايستعمله سنة فلما أجحفت به قال لكعب

لو كنت خليتني يا كعب متكئاً * في دور زم لما أقفرت من خاف
ومن نبيذ ومن لحم أعل به * لكن شعرك أمر كان من خرفي
ان الشقي بمن اقام بها * يقارع السوق من بيع ومن حاف

(اخبرني) ابو الحسن الاسدى قال حدثنى الرياشي عن الاصمعي قال قال كعب الاشقرى يهجوا زيادا الأعجم

واقلف صلى بعد ماناك امه * يرى ذاك في دين المجوس حلالا

فقال زياد يابن النمامة أهي أخبرتك اني أقلف فغلبه زياد والقصيدة التي أولها

* طربت وهاج لي ذاك ادكارا * وفيه الغناء المذكور بذكره خبر كعب الاشقري يمدح بها المهلب ابن أبي صفرة ويذكر قتاله الازارقة وفيها يقول بعد الابيات الاربعة التى فيها الغناء

عرضن بمجلسي وكرهن وصلي * أوان كسيت من شمط عذارا
زرين علي حين بدا مشيبي * وصارت ساحتي للهم دارا
أتاني والحديث له نماء * مقالة جائر أحفى وجارا
سلوا أهل الأباطح من قريش * عن العز المؤبد أين سارا
ومن يحمي الثغور اذا استدرت * حروب لايبنون لها غرارا
لقومي الازد في الغمرات أمضي * وأوفى ذمة وأعز جارا

هم قادوا الجياد ثلا وجاها * من الامصار يقذفن المهارا
بكل مفازة وبكل سهب * بسابس لاترون لها منارا
الى كرمان يحملن المنايا * بكل ثنية يوقدن نارا
شوازب لم يثبن الثار حتي * وددناها مكامة مرارا
ويشجرن العوالي السمر حتى * ترى فيها عن الاسل ازورارا
غداة تركن مصرع عبد رب * يثرن عليه من رهج عصارا
ويوم الزحف بالاهواز ظلنا * نروي منهم الاسل الحرارا
فقرت أعين كانت حديثاً * ولم يك نومها إلا غرارا
صنائعنا السوابغ والمذاكى * ومن بالمصر يحتلب العشارا
فهن يبحن كل حمى عزيز * ويحمين الحقائق والذمارا
طوالات المتون يصبن إلا * اذا سار المهلب حيث سارا
فلولا الشيخ بالمصرين ينفي * عدوهم لقد تركوا الديارا
ولكن قارع الابطال حتى * أصابوا الامن واجتنبوا الفرارا
اذا وهنوا وحل بهم عظيم * يدق العظم كان لهم جبارا
ومبهمة يحيد الناس عنها * تشب الموت شد لها الازارا
شهاب تنجلي الظلماء عنه * يرى في كل مبهمة منارا
بل الرحمن جارك اذ وهنا * بدفعك عن محار منا اختيارا
براك الله حين براك بحراً * وفجر منك أنهاراً غزارا

وقد مضت هذه الابيات متقدمة فيما سلف من أخبار كعب وشعره (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد ابن سعد الكراني قال حدثني العمري عن العتبي قال قال عبدالملك بن مروان يامعشر الشعراء تشبهوننا بالاسد الابخر والجبل الوعر والملح الاجاج ألا قلتم كما قال كعب الاشقري في المهلب وولده

لقد خاب أقوام سروا ظلم الدجي * يؤمون عمرا ذا الشعير وذا البر
يؤمون من نال الغنى بعد شيبه * وقاسي وليداً مايقاسي ذو والفقر
فقل للجيم يال بكر بن وائل * مقالة من ياحي أخاه ومن يزري
فلو كنتم حيا صميماً نفيتم * بخيلكم بالرغم منه وبالصغر
ولكنكم يا آل بكر بن وائل * يسودكم من كان في المال ذاوفر
هو المانع الكلب النباح وضيفه * خميص الحشى يرعى النجوم التي تسري

قال وكان بين كعب وبين ابن أخيه هذا تباعد وعداوة وكانت أمه سوداء فقال يهجوه

ان السواد الذي سربلت تعرفه * ميراث جدك عن آبائه النوب
أشبهت خالك خال اللؤم مؤتسياً * بهديه سالكا في شر أسلوب

قال المدائني في خبره وكان ابن أخي كعب هذا عدواله يسعى عليه فلما سأل مجزاة بن زياد بن المهلب

أباه في كعب فخلاه دس اليه زياد بن المهلب بن اخيه الشاعر وجعل له مالا على قتله فجاءه يوماوهو نائم تحت شجرة فضرب رأسه بفاس فقتله وذلك في فتنة يزيد بن المهلب وهو بعمان يومئذ وكان لكعب أخ غير أخيه الذي قتله ابنه فلما قتل يزيد بن المهلب فرق مسلمة بن عبد الملك أعماله على عمال شتى فولى البصرة وعمان عبد الرحمن بن سليمان الكلبي فاستخلف عبد الرحمن على عمان محمد بن جابر الراسبي فأخذ أخو كعب الباقي ابن أخيه الذي قتل كعباً فقدمه الى محمد بن جابر وطلب القود منه بكعب فقيل له قتل أخوك بالامس ويقتل قاتله وهو ابن أخيك اليوم وقد مضى أخوك وانقضى فتبقى فردا كقرن الاعضب فقال نعم إن أخى كعباً كان سيدنا وعظيمنا ووجهنا فقتله هذا وليس فيه خير ولا في بقائه عز ولا هو خلف من كعب فأنا أقتله به فلا خير في بقائه بعد كعب فقدمه محمد بن جابر فضرب عنقه والله أعلم (أخبرنا) أبو بكر بن محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدى ولقيط وغيرهما قالوا حاصر يزيد بن المهلب مدينة خوارزم في أيام ولايته فلم يقدر على فتحها واستصعب عليه ثم عزل وولى قتيبة بن مسلم فزحف اليها فحاصرها ففتحها فقال كعب الاشقري يمدحه ويهجو يزيد بن المهلب بقوله

رمتك فيل بما فيها وما ظلمت * من بعدما رامها الفجفاجة الصلف

صريح قيس وبعض الناس يجمعهم * قري وريف ومنسوب ومقترف

منهم شناس ومرد اذاء نعرفه * وفسخراء قبور حشوها القلف

لم يركبوا الخيل إلا بعد ما هرموا * فهم ثقال على أكتافها عنف

قال الفيل الذي ذكره هو حصن خوارزم يقال له الكهندر والكهندر الحصن العتيق والفجفاجة الكثير الكلام وشناس إسم أبي صفرة فغيره وتسمى ظالما ومرداذاء أبو أبي صفرة وسموه بشيرا لما تعربوا وفسخراء جده وهم قوم من الخوز من أهل عمان نزلوا الازد ثم ادعوا انهم صلبية صرحاء منهم

صوت

لاسماء رسم أصبح اليوم دارسا * وقفت به يوما الى الليل حابسا

فجئنا بهيت لانرى غير منزل * قليل به الآثار الا الروامسا

يدورون بي في ظل كل كنيسة * فينسونني قومي واهوى الكنائسا

البيت الاول من الشعر للعباس بن مرداس السلمي وبيت العباس مصراعه الثاني

* توهمت منه رحرحان فراكسا * وغيره يزيد بن معاوية فقال هذا المصراع

* وقفت به يوما الى الليل حابسا * والبيت الثاني للعباس بن مرداس والثالث ليزيد بن معاوية ذكر بعض الرواة انه قاله على هذا الترتيب وأمر بديحا أن يغني فيه ففعل ولم يأت ذلك من جهة يوثق بها والصحيح أن الغناء لمالك خفيف ثقيل بالبنصر عن الهشامي ويحيى المكى وهذا صوت زعموا أن مالكا صنعه على لحن سمعه من الرهبان (أخبرني) الحسن بن يحيي عن حماد بن اسحق

عن أحمد المكي عن أبيه عن سياط أن مالكا دخل مع الوليد بن يزيد ديرا فسمع لحنا من بعض الرهبان فاستحسنه فصنع عليه * ليس رسم علي الدفين ببال * فلما غناه الوليد قال له الاول أحسن فعد اليه اللحن الثاني الذي لمالك ثقيل بالبنصر عن الهشامي وعمرو وأوله

دردر الشباب والشعر الاسـ * ـود والضامرات تحت الرجال

والخفاديد كالقداح من الشو * حط يحملن شكة الابطال

أخبار العباس بن مرداس ونسبه

العباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن بهثة بن سليم بن منصور ابن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار ويكنى أبا العباس واياه يعني أخوه سراقة بقوله يرثيه

أعيني فابكي على الهيثم * واذر الدموع ولا تسأم

وهي أبيات تذكر في أخباره وامه الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد وكان العباس فارسا شاعرا شديد العارضة والبيان سيدا في قومه من كلا طرفيه وهو مخضرم ادرك الجاهلية والاسلام ووفد الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما أعطي المؤلفة قلوبهم فضل عليه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس فقام وأنشده شعرا قاله في ذلك فأمر بلالا فأعطاه حتى رضي وخبره فى ذلك يأتي بعد هذا الموضع والله أعلم (أخبرني) أحمد ابن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق عن منصور بن المعتمر عن قبيصة عن عمرو الخزاعى عن العباس بن مرداس ابن أبي عامر أنه قال كان لابي صنم إسمه ضماد فلما حضره الموت أوصاني به وبعبادته والقيام عليه فعمدت الى ذلك الصنم فجعلته في بيت وجعلت آتيه في كل يوم وليلة مرة فلما ظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت صوتا في جوف الليل راعني فوثبت إلى ضماد فاذا الصوت في جوفه يقول

* قل للقبائل من سليم كلها * هلك الانيس وعاش أهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى * بعد ابن مريم من قريش مهتد

أودى الضماد وكان يعبد مرة * قبل الكتاب الي النبي محمد

قال فكتمت الناس ذلك فلم أحدث به أحدا حتى انقضت غزوة الاحزاب فبينا أنا فى إبلي في طرف العقيق وأنا نائم إذ سمعت صوتا شديدا فرفعت رأسى فاذا أنا برجل على حيالى بعمامة يقول ان النور الذى وقع بين الاثنين وليلة الثلاثاء مع صاحب الناقة العضباء في ديار بني أخي العنقاء فأجابه طائف عن شماله لا أبصره فقال بشر الجن وأجناسها ان وضعت المطي أحلاسها ووكفت السماء احراسها ان بعض السوق انفاسها قال فوثبت مذعورا وعرفت أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصطفى فركبت فرسي وسرت حتى انتهيت اليه فبايعته وأسلمت وانصرفت الي ضماد فأحرقته بالنار (وقال أبو عبيدة) كانت تحت العباس بن مرداس حبيبة بنت الضحاك بن سفيان السلمى

أحد بني رعل بن مالك فخرج عباس حتي انتهى ألي ابله وهو يريد النبي صلى الله عليه وسلم فبات بها فلما أصبح دعا براعيه فأوصاه بابله وقال له من سألك عني فخدثه اني لحقت بيثرب ولا أحسبني انشاء الله تعالى الا آتيا محمدا وكائنا معه فانى أرجو أن نكون برحمة من الله ونور فان كان خيرا لم أسبق اليه وان كان شرا أبصرته لخؤلته وعلى اني قد رأيت الفضل البين وكرامة لدنيا والآخرة في طاعته وموازرته واتباعه ومبايعتـه وايثار أمره على جميع الامور فان مناهج سبيله واضحة واعلام مايجيء به من الحق نيرة ولا أرى أحدا من العرب ينصب له الا أعطي عليه الظفر والعلو واراني قد ألقيت على محبة له وأنا باذل نفسي دون نفسه أريد بذلك رضا اله السماء والارض قال ثم سار نحو النبي صل الله عليه وسلم وانتهى الراعى نحو ابله فأتي امرأته فأخبرها بالذي كان من أمره ومسيره الى النبي صل الله عليه وسلم فقامت فقوضت بيتها ولحقت بأهلها فذلك حيث يقول عباس بن مرداس حين أحرق ضمادا ولحق بالنبي صلي الله عليه وسلم

لعمري اني يوم أجعل جاهـدا * ضمادا لرب العالمـين مشاركا
وتركى رسول الله والاوس حوله * أولئـك أنصار له ما أولئـكا
كتارك سهل الارض والحزن يبتغي * ليسلك في غيب الامور المسالكا
فآمنت بالله الذى أنا عبده * وخالفت من أمسي يريد الممالكا
ووجهت وجهي نحو مكة قاصدا * وتابعت بين الاخشبين المباركا
نبي أتانا بعد عيسى بناطق * من الحق فيه الفصل منـه كذلكا
امينا على الفرقان أول شافـع * وآخر مبعـوث يجيب الملائكا
تلافي عرا الاسلام بعد انفصامها * فاحكمها حتى أقام المناسـكا
رأيتك ياخـير البرية كلهـا * توسطت في القربي من المجد مالكا
سبقتهم بالمجد والجود والعـلا * وبالغاية القصوى تفوت السنابكا
فأنت المصفي من قريش اذا سمت * غلاصمها تبقى القروم الفواركا

قال فقدم عباس على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة حيث أراد المسير الى مكة عام الفتح فواعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وقال القني أنت وقومك بقديد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قديدا وهو ذاهب لقيه عباس في ألف من بنى سليم ففي ذلك يقول عباس بن مرداس

بلغ عباد الله ان محمدا * رسول الاله راشدا أين يمما
دعا قومه واستنصر الله ربه * فأصبح قد وافى الاله وأنعما
عشية واعدنا قـديدا محمدا * يؤم بنا أمرا من الله محكما
حلفت يمينا برة لمحمد * فأوفيته ألفا من الخيل معلما
سرايا يراها الله وهو أميرها * يؤم بها في الدين من كان أظلما
على الخيل مشدودا عليها دروعنا * وخيلا كدفاع الاواتي عرمرما
أطعناك حتي أسلم الناس كلهم * وحتى صبحنا الخيل أهل يلملما

وهى قصيدة طويلة قال ولما عرف راعي العباس بن مرداس زوجته بنت الضحاك بن سفيان خبره واسلامه قوضت بيتها وارتحلت الي قومها وقالت تؤنبه

ألم ينـــه عباس بن مرداس انني * رأيت الورى مخصوصة بالفجائع
أتاهـــم من الانصار كل سميذع * من القوم يحمى قومه فى الوقائع
بكل شديد الوقع عضب يقوده * الى الموت هام المقربات البرائع
لعـــمري لئن تابعت دين محمد * وفارقت اخوان الصفا والصنائع
لبدلت تلك النفس ذلا بعـــزة * غداة اختلاف المرهفات القواطع
وقوم هم الرأس المقدم في الوغي * وأهل الحجا فينا وأهل الدسائع
سيوفهم عز الذليـــل وخيلهـــم * سهام الاعادي فى الامور الفظائع

(فاخبرني) أحمد بن محمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن اسحق المسيبي قال حدثنا محمد بن فليح عن موسى بن عقبة عن بن شهاب وأخبرني عمي عمر بن اسمعل بن أبي غيلان الثقفي قال حدثنا داود بن عمرو الضبى قال حدثنا محمد بن راشد عن ابن اسحق وحدثنيه محمد بن جرير قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا سلمة عن ابن اسحق وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم غنائم هوازن فأكثر العطايا لاهل مكة وأجزل القسم لهم ولغـــيرهم ممن خرج إلى حنين حتى انه كان يعطي الرجل الواحد مائة ناقه والآخر ألف شاة وزوي كثيرا من القسم عن أصحابه فأعطى الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن والعباس بن مرداس عطايا فضل فيها عيينة والاقرع على العباس (١) فجاءه العباس فانشده

وكانت رزايا تلافيتهـــا * بكري على المهر في الاجرع
وايقاظي الحي أن يرقدوا * اذا هجع القوم لم أهجع
فاصبح نهبي ونهب العبيـــد * بين عيينة والاقرع
وقد كنت في الحرب ذا تدرؤ * فـــلم أعط شيأ ولم أمنع
وما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع

فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له أنت القائل

أصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة

---

(١) فاعطي ابا سفيان وابنه معاوية وحكيم بن حزام والحارث بن الحارث بن كلدة والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وصفوان بن أمية وكل هؤلاء من أشراف قريش والاقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان المجاشعي التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك ابن عوف البصري أعطي كل واحد من هؤلاء مائة بعير واعطي دون المائة رجالا من قريش واعطي عباس بن مرداس اباعر فسخطها اه من خزانة الادب

فقال أبو بكر بابي أنت وأمي يارسول الله لم يقل ذلك ولا والله ما أنت بشاعر ولا ينبغي لك الشعر وما أنت براويه قال فكيف قال فانشده أبو بكر رضى الله عنه فقال هما سواء لا يضرك بايهما بدأت بالاقرع أم بعيينة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا عنى لسانه وأمر بان يعطوه من النساء والنعم ما يرضيه ليمسك فاعطي قال فوجدت الانصار في أنفسها وقالوا نحن أصحاب موطن وشدة فآثر قومه علينا وقسم قسما لم يقسمه لنا وما نراه فعل هذا إلا وهو يريد الاقامة بين أظهرهم فلما بلغ قولهم رسول الله صلي الله عليه وسلم أتاهم في منزلهم فجمعهم وقال من كان ههنا من غير الانصار فليرجع الى أهله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا معشر الانصار قد بلغني مقالة قلتموها وموجدة وجدتموها فى أنفسكم ألم آتكم ضلالا فهداكم الله قالوا بلى قال الم آتكم قليلا فكثركم الله قالوا بلى قال الم آتكم أعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى (قال محمد بن اسحق) وحدثني يعقوب بن عيينة أنه قال الم آتكم وانتم لا تركبون الخيل فركبتموها قالوا بلي قال أفلا تجيبون يا معشر الانصار قالوا لله ولرسوله علينا المن والفضل جئتنا يارسول الله ونحن في الظلمات فاخرجنا الله بك إلى النور وجئتنا يارسول الله ونحن في شفا حفرة من النار فانقذنا الله وجئتنا يارسول الله ونحن أذلة قليلون فأعزنا الله بك فرضينا بالله ربا وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا فقال صلى الله عليه وسلم أما والله لو شئتم لاجبتموني بغير هذا فقلتم جئتنا طريداً فآويناك ومخذولا فنصرناك وعائلا فاغنيناك ومكذبا فصدقناك وقبلنا منك ما رده عليك الناس لقد صدقتم فقال الانصار لله ولرسوله علينا المن والفضل ثم بكوا حتى كثر بكاؤهم وبكي رسول الله صلي الله عليه وسلم وقال يامعشر الانصار وجدتم في أنفسكم في الغنائم ان آثرت بها ناساً أتألفهم على الاسلام ليسلموا ووكلتكم إلي الاسلام أولا ترضون ان يذهب الناس بالشاء والابل وترجعون برسول الله الى رحالكم والذى نفس محمد بيده لو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ثم بكي القوم ثانية حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا يارسول الله بالله ورسوله حظا وقسما وتفرق القوم راضين وكانوا بما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد اغتباطا من المال (وقال ابو عمرو) الشيباني في هذا الخبر اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اشرف العرب عطايا يتألف بها قلوبهم وقومهم على الاسلام فأعطي كل رجل من هؤلاء النفر وهم أبو سفيان بن حرب وابنه معاوية وحكيم بن حزم والحرث بن هشام وسهل بن عمرو وحويطب بن عبد العزي وصفوان بن أمية والعلاء بن حارثة الثقفى حليف بني زهرة وعيينة بن حصن والاقرع بن حابس مائة مائة من الابل واعطي كل واحد من مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب احد بني عامر بن لؤي وسعيد بن يربوع ورجلا من بني سهم دون ذلك ما بين الخمسين وا كثر وأقل واعطي العباس بن مرداس أباعر فتسخطها وقال الابيات المذكورة فاعطاه حتي رضي (حدثنا) وكيع قال حدثنا الكرانى قال حدثنا عطاء ابن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال كتب عبد الملك بن مروان الى عبد الله بن الزبير كتابا يتوعده فيه وكتب فيه

انى لعند الحرب تحمل شكتي * الى الروع جرداء السبالة ضامر

والشعر للعباس بن مرداس فقال بن الزبير أبا الشعر يقوى علي والله لا اجيبه إلا بشعر هذا الرجل فكتب اليه

اذا فرس العوالي لم يخالج * همومي غير نصر واقتراب
وإنا والسوابح يوم بدر * وما يتلو الرسول من الكتاب
هزمنا الجمع يوم بني قسي * وحطت بركها ببني رباب

هذه الابيات من قصيدة يفخر فيها العباس برسول الله صلى الله عليه وسلم ونصره له وفيها يقول

بذي لجب رسول الله فيه * كعارضة تعرض للصواب
ولو ادركن صرم بني هلال * لآم نساؤهم والنقع كابي

(قال ابو عبيدة) وكان هريم بن مرداس مجاوراً في خزاعة في جوار رجل منهم يقال له عامر فقتله رجل من خزاعة يقال له خويلد وبلغ ذلك أخاه العباس بن مرداس فقال يحض عامراً على الطلب بثأر جاره فقال

اذا كان باغ منك نال ظلامة * فان شفاء البغي سيفك فافصل
ونبئت أن قد عوضوك أباعرا * وذلك للجيران غزل بمغزل
فخذها فليست للعزيز بنصرة * وفيها متاع لامرئ متذلل

وهذا البيت الاخير كتب به الوليد بن عقبة الى معاوية لما دعاه عليّ عليه السلام الى البيعة وتحدث الناس انه وعده أن يوليه الشأم اذا بايعه قال فلما بلغته هذه الابيات آلى لا يصيب رأسه ولا جسده ماء بغسل حتي يثأر بهريم ثم ان حليسا النصري لقي خويلداً قاتل هريم فقتله فقال بنو نصر بوء بدم فلان النصري رجل كانت خزاعة قتلته فقال أبو الحليس لا بل هو بوء بدم هريم بن مرداس وبلغ العباس فقال يمدحه بقوله

أتاني من الأنباء أن ابن مالك * كفى ثائرا من قومه من تغيبا
فدي لك أمي اذ ظفرت بقتله * وأقسم أبغى عنك أما ولا أبا
فمثلك أدي نصرة القوم عنوة * ومثلك أعيا ذا السلاح المجربا

(قال أبو عبيدة) أغارت بنو نصر بن معاوية على ناحية من أرض بني سليم فبلغ ذلك العباس بن مرداس فخرج اليهم في جمع من قومه فقاتلهم حتي أكثر فيهم القتل وظهرت عليهم بنو سليم وأسروه بثلاثين رجلا منهم وأخذت بنو نصر فرسا للعباس عائرة يقال لها زورة فانطلق بها غبطة بن سفيان النصري وهو يومئذ رئيس القوم فقال في ذلك العباس

أبى قومنا إلا الفرار ومن تكن * هوازن مولاه من الناس يظلم
أغار علينا جمعهم بين ظالم * وبين ابن عم كاذب الود أيهم
كلاب وما تفعل كلاب فانها * وكعب سراة البيت مالم تهدم
وان كان هذا صنعكم فتجردوا * لألفين منا حاسر وملأم
وحرب اذا المرء السمين تمرست * بأعطافه بالسيف لم يترمرم

ولم احتبس سفيان حتي لقيته * على ماطر إذ بيننا عطر منشم
فقلت وقد صاح النساء خلالهم * لقومي شدوا انهم قوم لهذم
فما كان تهليل لدن أن رميتهم * بزورة ركضا حاسرا غير ملجم
اذا هي صدت نحرها عن رماحهم * أقدمها حتي تنعل بالدم
وما زال منهم رائغ عن سبيلها * وآخر يهوى لليدين وللفم
لدن غدوة حتي استبيحوا عشية * وذلوا فكانوا لحمة الملحم
فآبوا بها عرفا وألقيت كلكلي * على بطل شاكى السلاح مكلم
ولن يمنع الأقوام إلا مشايخ * تطاردن في الارض الفضاء وترتمي

قال ثم ان العباس بن مرداس جمع الأسارى من بني نصر وكانوا ثلاثين رجلا فأطلقهم وظن أنهم سيثيبونه بفعله وان سفيان سيرد عليه فرسه زورة فلم يفعلوا فقال فى ذلك

أزورة خير أم ثلاثون منكم * طليق رددناه اليكم مسلما

قال وجعل العباس يهجو بنى نصر فبلغه ان سفيان بن عبد يغوث يتوعده في ذلك فلقيه عباس في المواسم فقال له سفيان والله لتنتهين أو لأصرمنك فقال عباس

أتوعدني بالصرم ان قلت أوفنى * فأوف وزد في الصرم لهزمة النتن

وقال العباس أيضا

ألا من مبلغ سفيان عني * وظني أن سيبلغه الرسول
ومولاه عطية أن قيلا * خلامنى وأن قد مات قيل
شتمتم ربكم وكفرتموه * وذلكم بأرضكم جميل
ألا توفي كما أوفي شبيب * نخل له الولاية والسمول
أبوه كان خيركم وفاء * وخيركم إذا حمد الجميل
ألام على الهجاء وكل يوم * تلاقينى من الجيران غول
سأجعلها لأجمعكم شعاراً * وقد يمضي اللسان بما يقول

وهذه الأبيات من شعر العباس بن مرداس التي ذكرنا أخباره بذكرها وفيه الغناء المنسوب من قصيدة قالها فى غزاة غزاها بني زبيد باليمن قال أبو عمرو وأبو عبيدة جمع العباس بن مرداس لابن أبي عامر وكان يقال لأبي عامر مقطع الأوتاد جمعا من بنى سليم فيه من جميع بطونها ثم خرج بهم حتى صبح بنى زبيد بتثليث من أرض اليمن بعد تسع وعشرين ليلة فقتل فيها عددا كثيرا وغنم حتى ملأ يديه فقال في ذلك

لأسماء رسم أصبح اليوم دارساً * وقفت به يوماً الى الليل حابسا

يقول فيها

فدع ذا ولكن هل أتاك مقادنا * لأعدائنا نزجي الثقال الكوادسا
سمونا لهم تسعا وعشرين ليلة * نجبر من الاعراض وحشا بسابسا

فلم أر مثل الحي حياً مصبحاً * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

اذا ماشددنا شدة نصبوا لنا * صدور المذاكي والرماح المداعسا

وأحصيننا منهم فما يبلغوننا * فوارس منا يحبسون المحابسا

وجرد كأن الاسد فوق متونها * من القوم مرؤساً كميا ورائسا

وكنت امام القوم أول ضارب * وطاعنت إذ كان الطعان مخالسا

ولومات منهم من جرحنا لاصبحت * ضباع بأكناف الاراك عرائسا

فأجابه عمرو بن معديكرب عن هذه القصيدة بقصيدة أولها

لمن طلل بالخيف أصبح دارسا * تبدل آراما وعيناً كوانسا

وهي طويلة لم يكن في ذكرها مع أخبار العباس فائدة وانما ذكرت هذه الابيات قصيدة العباس لان الغناء المذكور في أولها (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا أبو غزية عن فليح بن سليمان قال قال العباس يذكر جلاء بني النضير ويبكيهم بقوله

لو أن قطين الدار لم يتحملوا * وجدت خلال الدار ملهي وملعبا

فانك عمري هل رأيت ظعائنا * سلكن على ركن السطاة فأنابا

اذا جاء باغي الخير قلن بشاشة * له بوجوه كالدنانير مرحبا

فلا تحسبني كنت مولى ابن سلم * سلام ولا مولى حيي بن أخطبا

فقال خوّات بن جبير يجيب العباس

أتبكي على قتلى يهود وقد ترى * من الشجو لو تبكي أحق وأقربا

فهلا على قتلى ببطن أوارة * بكيت وما تبكي على الشجو مغضبا

اذا السلم دارت في الصديق رددتها * وفي الدين صداداً وفي الحرب ثعلبا

وانك لما أن كلفت بمدحة * لمن كان مينا مدحه ويكذبا

وجئت بامر كنت أهلا لمثله * ولم تلف فيهم قائلا لك مرحبا

فهلا الى قوم ملوك مدحتهم * بنوا من ذرى المجد المقدم منصبا

الى معشر سادوا الملوك وكرموا * ولم يلف منهم طالب الحق محدبا

أولئك أولى من يهود بمدحة * تراهم وفيهم طابع اللؤم ترتبا

فقال عباس بن مرداس يجيبه

نخرت صريخ الكاهنين وفيكم * لهم نعم كانت من الدهر ترتبا

أولئك أحرى ان بكيت عليهم * وقومك لو أدوا من الحق موجبا

من السكران السكر خير مغبة * وأوقف قدما للذي كان أصوبا

فصرت كمن أمسى يقطع رأسه * ليبلغ عزاً كان فيه مركبا

فبك بني هرون واذكر فعالهم * وقتلهم للجوع اذ كان مسغبا

(قال الزبير) فحدثني محمد بن الحسن بن محرز بن جعفر قال التقى عباس بن مرداس وخوات بن

جبير يوما عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال خوات ياعباس أنت الذي رثيت اليهود وقد كان منهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماكان فقال عباس إنهم كانوا أخلائي في الجاهلية وكانوا قوماً أنزل بهم فيكرمونني ومثلي يشكر ماصنع اليه من الجميل وكان بينهما قول حتى تجاذبا فقال له خوات أما والله لئن استقبلت غرب شبابي وشبا انيابي وخشن جوابي لتكرهن عتابي فقال عباس والله ياخوات لئن استقبلت عتي وفني وذكاء سني اتفرن مني ابايي تتوعد ياخوات ياعاني السوآت والله لقد استقبلك اللؤم فردعك واستدبرك وكسعك وعلاك ووضعك فما أنت بمجهوم عليه من ناحية الاعن فضل لؤم إياي ثكلتك أمك تروم وعليّ تقوم والله مانصب سوقك ولاظهرن عليك بعد فقال عمر لهما إما أن تسكتا وإما أن أوجعكما ضربا فصمتا وكفا وللعباس مع خوات مناقضات أخر فى هذا المعنى كرهت الاطالة بذكرها قال أبو عبيدة وكان العباس وسراقة وحزن وعمرو بنو مرداس كلهم من الخنساء بنت عمرو بن الشريد وكلهم كان شاعراً وعباس أشعرهم وأشهرهم وأفرسهم واسودهم ومات في الاسلام فقال اخوه سراقة يرثيه

اعين الا ابكي ابا الهيثم * واذري الدموع ولاتسأمي
* واثني عليه بآلائه * بقول امرئٍ موجع مؤلم
اشد على رجل ظالم * وادهي لداهية ميثم

وقالت اخته عمرة ترثيه

لتبك ابن مرداس على ماعراهم * عشيرته اذ حم امس زوالها
لدى الخصم اذ عند الامير كفاهم * فكان اليها فصلها وحلالها
ومعضلة للحاملين كفيتها * اذا انهكت هوج الرياح طلالها

وقد روى العباس بن مرداس عن النبي صلى الله عليه وسلم ونقل عنه الحديث (حدثني) الحسين ابن الطيب الشجاعي البلخي بالكوفة قال حدثنا ايوب بن محمد الطالحى قال حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال حدثنا عبد الله بن كنانة عن عباس بن مرداس ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة قال فأجيبت لهم بالمغفرة الا ما كان من مظالم العباد بعضهم لبعض قال فاني آخذ للمظلوم من الظالم قال اى رب إن شئت اعطيت للمظلوم من الجنة وغفرت للظالم فلم يجب فى حينه فلما اصبح في المزدلفة اعاد الدعاء فأجيب لهم بما سأل فضحك النبى صلى الله عليه وسلم او تبسم فقال ابو بكر رضى الله تعالى عنه بأبي انت وامي إن هذه لساعة ما كنت تضحك فيها او تبسم فقال إن إبليس لما علم ان الله غفر لامتي جعل يحثو التراب على راسه ويدعو بالويل والثبور فضحكت من جزعه تمت اخبار العباس

صوت

ارجوك بعد ابي العباس اذ بانا * يا اكرم الناس اعراقا وعيدانا
ارجوك من بعده اذ بان سيدنا * عنا ولولاك لاستسلمت اذ بانا
فأنت اكرم من يمشي على قدم * وانضر الناس عند المحل اغصانا

لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

الشعر لحماد عجرد والغناء لحكم الوادي ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول بالبنصر في مجراها

أخبار حماد عجرد ونسبه

هو حماد بن يحيي بن عمرو بن كليب ويكني أباعمر مولى عامر بن صعصعة وذكر ابن النطاح أنه مولى بني عقيل وأصله ومنشؤه بالكوفة وكان يبري النبل وقيل بل أبوه كان نبالا ولم يتكسب هو بصناعة غير الشعر قال صالح بن سليمان كان عم لحماد عجرد يقال له مولى بن كليب وكانت له بقية وابن عمه عمارة بن حمزة بن كليب انتقلوا عن الكوفة ونزلوا واسطا فكانوا بها وحماد من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية إلا أنه لم يشتهر في أيام بني أمية شهرته في أيام بني العباس وكان خليعا ماجنا متهما فى دينه مرميا بالزندقة (أخبرنى) عمي قال حدثنا أحمد بن أبي طاهر قال قال أبو دعامة حدثنى عاصم بن أفلح بن مالك بن أسماء قال كان يحيي أبو حماد عجرد مولى لبني هند بنت أسماء بن خارجة وكان وكيلا لها في ضيعتها بالسواد فولدت هند من بشر بن مروان عبد الملك بن بشر فجر عبد الملك ولاء موالي أمه فصاروا مواليه قال ولما كان والد حماد عجرد بالسواد في ضيعتها نبطه بشار لما هجاه بقوله

واشدد يديك لحماد أبي عمر * في أنه نبطي من دنانير

قال وسماه بعجرد عمرو بن سندي مولى ثقيف لقوله فيه

سحبت بغلة ركبت عليها * عجبا منك خيبة للمسير
زعمت أنها تراه كبيرا * حملها عجرد الزنا والفجور
إن دهرا ركبت فيه على بغـ * ـل وأوقفته بباب الامير
لجدير أن لا ترى فيه خيرا * لصغير منا ولا لكبير
ما امرؤ ينتقيك يا عقدة الكا * ب لاسراره بجد بصير
لاولا مجلس أجنك للذا * ت يا عجرد الخنا بستير

يعني بهذا القول محمد بن أبي العباس السفاح وكان عجرد في ندمائه فبلغ هذا الشعر أبا جعفر فقال لمحمد مالي ولعجرد يدخل عليك لا يبلغنى أنك أذنت له قال وعجرد مأخوذ من المعجرد وهو العريان فى اللغة يقال تعجرد الرجل اذا تعري فهو متعجرد تعجردا وعجردت الرجل أعجرده عجردة إذا عريته (أخبرني) إسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرني إبراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة (ونسخت) من كتاب عبدالله بن المعتز حدثني الثقفى عن إبراهيم بن عمر العامري قال كان بالكوفة ثلاثة نفر يقال لهم الحمادون حماد عجرد وحماد الراوية وحماد الزبرقان يتنادمون على الشراب ويتناشدون الاشعار ويتعاشرون معاشرة جميلة وكانوا كأنهم نفس واحدة يرمون بالزندقة جميعا وأشهرهم بها حماد عجرد (أخبرنا) الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة إجازة عن الثورى ان حمادا لقب بعجرد لان اعرابيا مر به في يوم شديد البرد وهو يلعب مع الصبيان فقال له تعجردت

ياغلام فسمي عجردا * قال أبو خليفة المعجرد المتعري والعجرد أيضا الذهب (أخبرني) أحمد بن يحيي بن علي بن يحيي عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن الممزق وأخبرني أحمد ابن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال كان السبب في مهاجاة حماد عجرد وبشار أن حمادا كان نديما لنافع بن عقبة فسأله بشار تنجز حاجة له من نافع فابطأ عنها فقال بشار فيه

مواعيد حماد سماء مخيلة * تكشف عن رعد ولكن ستبرق

اذا جئته يوما أحال على غد * كما وعد الكمون ماليس يصدق

وفي نافع عني جفاء وانني * لاطرق أحيانا وذو اللب يطرق

وللنقدى قوم فلو كنت منهم * دعيت ولكن دوني الباب مغلق

أباعمر خلفت خلفك حاجتي * وحاجة غيرى بين عينيك تبرق

وما زلت أستأنيك حتى حسرتني * بوعد كجاري الآل يخفى ويخفق

قال فغضب حماد وأنشد نافعا الشعر فمنعه من بشار فقال بشار

أبا عمر مافي طلابيك حاجة * ولافي الذي منيتنا ثم أضجرا

وعدت فلم تصدق وقلت غدا غدا * كما وعد الكمون شربا مؤخرا

قال فكان ذلك السبب في التهاجي بين بشار وحماد (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني ابو اسحق الطلحي قال حدثني ابو سهل قال حدثني ابو نواس قال كنت اتوهم ان حماد عجرد انما يرمي بالزندقة لمجونه في شعره حتى حبست في حبس الزنادقة فاذا حماد عجرد امام من أئمتهم واذاله شعر مزاوج بيتين بيتين يقرؤن به في صلاتهم قال وكان له صاحب يقال له حريب على مذهبه وله يقول بشار حين مات حماد عجرد على سبيل التعزية له

بكى حريب فوقره بتعزية * مات ابن نهي وقد كانا شريكين

تفاوضا حين شابا في نسائهما * وحالا كل شيء بين رجلين

أمسي حريب بما اسدى له غيرا * كراكب اثنين يرجو قوة اثنين

حتي اذا اخذا في غير وجههما * تفرقا وهوي بين الطريقين

يعني انه كان يقول بقول الثنوية في عبادة اثنين فتفرقا وبقي بينهما حائرا قال وفي حماد يقول بشار ايضا وينسبه الى انه ابن نهي

ابن نهي راس على ثقيل * واحتمال الرؤس خطب جليل

ادع غيري الي عبادة الاثنيـ * ـن فاني بواحد مشغول

ياابن نهي برئت منك الى الله جهارا وذاك مني قليل

قال فاساغ حماد هذه الابيات لبشار وجعل فيها مكان * فاني بواحد مشغول * فاني عن واحد مشغول * ليصح عليه الزندقة والكفر بالله تعالى فما زالت الابيات تدور في ايدي الناس حتي انتهت الى بشار فاضطرب منها وجزع وقال أساء ابن الزانية بدمي والله ما قلت إلا فاني بواحد مشغول فغيرها حتى شهرت في الناس (اخبرني) محمد ابن العباس اليزيدى قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ

قال حدثني صالح بن سليمان الخثعمي قال قيل له ان بشار المرعث هجا حمادا فنبطه فقال عبدالله رأيت جد حماد وكان يسمي كليبا وكانت صناعته صناعة لا يكون فيها نبطي كان يبري النبال ويريشها وكان يقال له كليب النبال مولي بني عامر بن صعصعة (أخبرني) احمد بن العباس العسكرى المؤدب قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا احمد بن خلاد قال كان بشار صديقا لسليم بن سالم مولى بني سعد وكان المنصور ايام استتر بالبصرة نزل على سليم بن سالم فولاه أبو جعفر حين أفضى الامر اليه السوس وجنديسابور فانضم اليه حماد عجرد فافسده على بشار وكان له صديقاً فقال بشار يهجوهما

أمسى سليم بارض السوس مرتفعاً * في حدها بعد غربال وأمداد

ليس النعيم وإن كنا نزنّ به * إلا نعيم سليم ثم حماد *

ناكا ونيكا ولم يشعر بذا أحد * فى غفلة عن نبي الرحمة الهادى

فنشب الشر بين حماد وبشار (أخبرني) عمى قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن عمر بن شبة عن أبي أيوب الدبالى قال كان رجل من أهل البصرة يدخل بين حماد وبشار على اتفاق منهما ورضا بأن ينقل إلى كل واحد منهما وعنه الشعر فدخل يوما إلى بشار فقال له ايه يا فلان ما قال ابن الزانية في فانشده

إن تاه بشار عليكم فقد * أمكنت بشاراً من التيه

فقال بشار بأى شيء ويحك فقال

وذاك إذ سميته باسمه * ولم يكن حرا تسميه

فقال سخنت عينه فبأي شيء كنت اعرف ايه فقال

فصار إنساناً بذكري له * ما ينبغي من بعد ذكريه

فقال ما صنع شيأ ايه ويحك فقال

لم أهج بشاراً ولكنني * هجوت نفسي بهجائيه

فقال هذا المعني دار وحوله دام ايه أيضاً وأي شيء قال فانشده

أنت بن برد مثل بر * د في النذالة والرذاله

من كان مثل أبيك يا * أعمي أبوه فلا أباله

فقال جواد ابن الزانية وتمام الابيات الاول

لم آت شيأ قط فيما مضى * ولست فيما عشت آتيه

أسوأ لي في الناس احدوثة * من خطاءٍ أخطأته فيـه

فأصـبح اليوم لسـبي له * أعظم شأنا من مواليـه

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة عن خلاد الارقط قال أنشد بشارا راويته قول عجرد

دعيت إلى بردوأنت لغيره * فهبك ابن بردنكت أمك من برد(١)

فقال بشار لراويته ههنا أحد قال لا فقال أحسن والله ماشاء ابن الزانية والله اعلم (اخبرنى) أحمد ابن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى محمد بن يزيد المهلبي قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ابي عيينة قال حدثنا حماد عجرد لما انشد قول بشار فيه

يا ابن نهي رأس على ثقيل * واحتمال الرأسين امر جليل

فادع غيري إلى عبادة ربيـن فانى بواحد مشغول

والله ما أبالى بهذا من قوله وإنما يغيظني منه تجاهله بالزندقة يوهم الناس انه يظن أن الزنادقة تعبد رأساً ليظن الجهال انه لا يعرفها لان هذا قول تقوله العامة لا حقيقة له وهو والله أعلم بالزندقة من ماني والله اعلم (أخبرنى) أحمد بن عبد العزيز وأحمد بن عبيد الله بن عمار وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا ابو ايوب الذبالي قال قال بشار لراوية حماد ما هجاني به اليوم حماد فانشده

ألا من مبلغ عني الذي والده برد

قال صدق ابن الفاعلة فما يكون فقال

إذا ما نسب الناس * فلا قبل ولا بعد

فقال كذب ابن الفاعلة واين هذه العرصات من عقيل فما يكون فقال

واعمى قلطبان ما * على قاذفه حد

فقال كذب ابن الفاعلة بل عليه ثمانون جلدة هيه فقال

واعمى يشبه القرد * إذا ما عمي القرد

فقال والله ما اخطأ ابن الزانية حين شبهنى بقرد حسبك حسبك ثم صفق بيديه وقال ماحيلتي يراني فشبهنى ولا اراه فأشبهه (وقال) اخبرني بهذا الخبر هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا ابو غسان دماذ فذكر مثله وقال فيه لما قال حماد عجرد في بشار

شبيه الوجه بالقرد * إذا ما عمى القرد

بكي بشار فقال له قائل اتبكى من هجاء حماد فقال والله ما ابكى من هجائه ولكن ابكي لانه يراني ولا اراه فيصفني ولا اصفه قال وتمام هذه الابيات

ولو نيكة في صلد * صفا لا نصدع الصلد

دني لم يرح يوما * إلى مجد ولم يغد

ولم يحضر مع الحضار في خير ولا يبدو

ولم يخش له ذم * ولم يرج له حمد

---

(١) والروايه المشهورة وهى التي يستقيم بها المعني

دعيت إلى برد وأنت لغيره * وهب ان برداً ناك أمك من برد

جرى بالنحس مذكاه * ولم يجري له سعد
هو الكلب اذا مات * فلم يوجد له فقد

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خلاد الارقط قال أشاع بشار في الناس أن حماد عجرد كان ينشد شعرا ورجل بازائه يقرأ القرآن وقد اجتمع عليه الناس فقال حماد علام اجتمعوا فوالله لما أقول أحسن مما يقول قال وكان بشار يقول لما سمعت هذا من حماد مقته عليه (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أخبرني أبو اسحق الطاجي قال حدثني أبو سهيل عبد الله بن بشير أن بشاراً قال في حماد عجرد وسهيل بن سالم وكان سهيل من أشراف أهل البصرة وكان من عمال المنصور ثم قتله بعد ذلك بالعذاب وكان حماد وسهيل نديمين

ليس النعيم وان كنا نزن به * إلا نعيم سهيل ثم حماد
ناكا ونيكا الى أن لاح شيبهما * في غفلة عن نبي الرحمة الهادي
فهدين طورا وفهادين آونة * ماكان قبلهما فهد بفهاد
سبحانك الله لو شئت امتسختهما * قردين فاعتلجا في بيت قراد

قال يعني بقوله * ماكان قبلهما فهد بفهاد * أي لم يكن الفهد فهادا كما تقول لم يكن زيد بظريف ولم يكن زيد ظريفا قال ابن ياسين وفيه يقول بشار

مالمت حمادا على فسقه * يلومه الجاهل والمائق
رماهم من ايره واسته * ملكه إياهما الخالق
مابات إلا فوقه فالق * ينيكه أو تحته فالق

(أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال أنشدني ابن أبي سعد لحماد عجرد في بشار قال وهو أغاظ ماهجاه به

نهاره أخبث من ليله * ويومه أخبث من أمسه
وليس بالمقلع عن غيه * حتى يواري في ثري رمسه

قال وكان أغاظ على بشار من ذلك كله وأوجعه له قوله فيه

لو طليت جلدته عنبراً * لافسدت جلدته العنبرا
أو طليت مسكا ذكياً اذا * تحول المسك عليه خرا

قال ابن أبي سعد وقد بالغ بشار في هجاء حماد ولكن حكم الناس عليه لحماد بهذه الابيات (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني أحمد بن اسحق قال حدثني عثمان بن سفيان العطار قال اتصل حماد عجرد بالربيع يؤدب ولده فكتب اليه بشار رقعة فأوصلت الى الربيع فطرده لما قرأها وفيها مكتوب

يأبا الفضل لاتنم * وقع الذئب في الغنم
ان حماد عجرد * ان رأى غفلة هجم
بين فخذيه حربة * في غلاف من الادم

ان خلا البيت ساعة * مجمج الميم بالقلم

فلما قرأها الربيع قال صيرني حماد دريئة الشعراء أخرجوا عني حماداً فأخرج والله أعلم (أخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن علي بن مهدي عن عبد الله بن عطية عن عباد بن المرق ان حماد عجرد كان يؤدب ولد العباس بن محمد الهاشمي فكتب اليه بشار هذه الابيات المذكورة فقال العباس مالي ولبشار أخرجوا عني حمادا فأخرج (أخبرني) يحيى بن علي قال حدثني محمد بن القاسم قال حدثني عبد الله بن طاهر بن أبي أحمد الزبيري قال لما أخرج العباس بن محمد حماداً عن خدمته وانقطع عنه ما كان يصل اليه أوجعه ذلك فقال يهجو بشارا

لقد صار بشار بصيراً بدبره * وناظره بين الأنام ضرير

له مقلة عمياء واست بصيرة * الى الاير من تحت الثياب تشير

على وده أن الحمير تنيكه * وأن جميع العالمين حمير

(قال أبو الفرج الاصبهاني) وقد فعل مثل هذا بعينه حماد عجرد بقطرب (أخبرني) عمي عن عبد الله ابن المعتز قال حدثني أبو حفص الاعمى المؤدب عن الرماني قال اتخذ قطرب النحوي مؤدباً لبعض ولد المهدي وكان حماد عجرد يطمع في أن يجعل هو مؤدبه فلم يتم له ذلك لتهتكه وشهرته في الناس مما قاله فيه بشار فلما تمكن قطرب في موضعه صار حماد عجرد كالملقى على الرضف فجعل يقوم ويقعد بقطرب في الناس ثم أخذ رقعة فكتب فيها

قل للامام جزاك الله صالحة * لا يجمع الدهر بين السخل والذيب

السخل غرهم الناس فرصته * والذئب يعلم ما في السخل من طيب

فلما قرأ هذين البيتين قال انظروا لا يكون هذا المؤدب لوطياً ثم قال انفوه عن الدار فأخرج عنها وجيء بمؤدب غيره ووكل به تسعين خادماً يتناوبون يحفظون الصبي فخرج قطرب هارباً مما شهر به الى عيسى بن ادريس بن أبي دلف فأقام معه بالكرخ الى ان مات (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن الحرث عن المدائني قال لما قال حماد عجرد في بشار * ويا أقبح من قرد إذا عمي القرد * قال بشار لا إله إلا الله قد والله كنت أخاف أن يأتي به والله لقد وقع لي هذا البيت منذ أكثر من عشرين سنة فما نطقت به خوفاً أن يسمع فأهجي به حتى وقع عليه النبطي ابن الزانية (قال أبو الفرج) نسخت من كتاب عبد الله بن المعتز حدثني العجلي قال حدثني أبو دهمان قال كان أبو حنيفة الفقيه صديقاً لحماد عجرد فنسك أبو حنيفة وطلب الفقه فبلغ ما بلغ ورفض حماداً وبسط لسانه فيه فجعل حماد يلاطفه حتى يكف عن ذكره وأبو حنيفة يذكره فكتب اليه حماد بهذه الابيات

ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي

* أو لم تكن إلا به * ترجو النجاة من القصاص

فاقعد وقم بي كيف شئـ * ـت مع الاداني والاقاصي

* فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي

أيام تأخذها وتعـ * ـطي في أباريق الرصاص

قال فأمسك أبو حنيفة بعد ذلك عن ذكره خوفا من لسانه (وقد أخبرني) بهذا الخبر محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن النضر بن حديد قال كان حماد عجرد صديقاً ليحيي بن زياد فأظهر تورعا وقراءة ونزوعا عما كان عليه وهجر حماداً وأشباهه فكان اذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه فبلغ ذلك حمادا فكتب اليه

هل تذكرن دلجي اليـ * ـك على المضمرة القلاص
أيام تعطيني وتأ * خذ من أباريق الرصاص
ان كان نسكك لا يتم بغير شتمي وانتقاصي
أو كنت لست بغير ذا * ك تنال منزلة الخلاص
فعليك فاشتم آمنا * كل الامان من القصاص
واقعد وقم بي ما بدا * لك في الاداني والاقاصي
فلطالما زكيتني * وأنا المقيم على المعاصي
أيام أنت اذا ذكر * ت مناضل عني مناص
وأنا وأنت على ارتكا * ب الموبقات من الحراص
وبنا مواطن مابنا * في البر آهلة العراص

فاتصل هذا الشعر بيحيي بن زياد فنسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام فقال حماد فيه

لا مؤمن يعرف إيمانه * وليس يحيي بالفتى الكافر
منافق ظاهره ناسك * مخالف الباطن للظاهر

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا ابن أبي سعد عن النضر بن عمرو قال كان لحماد عجرد إخوان ينادمونه فانقطع عنه الشراب فقطعوه فقال لبعضهم

لست بغضبان ولكنني * أعرف ما شأنك ياصاح
أأن فقدت الخمر جانبتني * ماكان حبيك على الراح
قد كنت من قبل وانت الذي * يعنيك إمسائي واصباحي
وما أرى فعلك إلا وقد * أفسدني من بعد اصلاحي
أنت من الناس وان عبتهم * دونكما مني بافصاح

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثني ميمون بن هرون عن أبي محلم أن الوليد بن يزيد أمر شراعة بن الزندبوذ أن يسمي له جماعة ينادمهم من ظرفاء أهل الكوفة فسمى له مطيع بن إياس وحماد عجرد والمطيعي المغني فكتب في إشخاصهم اليه فأشخصوا فلم يزالوا في ندمائه الى أن قتل ثم عادوا إلى أوطانهم (أخبرنى) عيسى بن الحسين قال حدثني حماد عن أبيه عن المفضل السكوني قال تزوج حماد عجرد امراة فدخلنا اليه صبيحة بنائه بها نهنئه ونسأله عن خبره فقال اني كنت البارحة جالساً مع أصحابي اشرب وانا منتظر لامراتي أن يأتوا بها حتى قيل لي قد دخلت فقمت اليها فوالله مالثمتها حتي افتضضتها وكتبت من وقتي الى اصحابي

قد فتحت الحصن بعد امتناع * بمبيح فاتح للقلاع *
ظفرت كفي بتفريق شمل * جاءنا تفريقه باجتماع
فاذا شمعي وشمع حبيبي * انما نلتام بعد انصداع

(اخبرني) محمد بن القاسم الانباري عن ابيه واخبرني الحسن بن علي بن عبد الرحمن عن احمد بن الاسود بن الهيثم عن ابراهيم بن محمد بن عبد الحميد قال اجتمع عمي سهم بن عبد الحميد وجماعة من وجوه اهل البصرة عند يحيي بن حميد الطويل ومعهم حماد عجرد وهو يومئذ هارب من محمد بن سليمان ونازل على عقبة بن سلم وقد امن وحضر الغداء فقيل له سهم بن عبد الحميد يصلي الضحي فانتظر واطال سهم الصلاة فقال حماد

الا ايها ذا القانت المتهجد * صلاتك للرحمن ام لي تسجد
اما والذي نادى من الطور عبده * لمن غير ما بر تقوم وتقعد
فهلا اتقيت الله اذ كنت واليا * بصنعاء تبرى من وليت وتجرد
ويشهد لي اني بذلك صادق * حريث ويحيي لي بذلك يشهد
وعند ابي صفوان فيك شهادة * وبكر وبكر مسلم متهجد
فان قلت زدنى في الشهود فانه * سيشهد لي ايضاً بذاك محمد

قال فلما سمعها قطع الصلاة وجاء مبادرا فقال له قبحك الله يازنديق فعلت بى هذا كله لشرهك في تقديم اكل وتأخيره هاتوا طعامكم فأطعموه لااطعمه الله تعالى فقدم (اخبرني) يحيى بن على بن يحيى عن ابيه عن اسحق الموصلى عن محمد بن المفضل السلولي قال لقيت حماد عجرد بواسط وهو يمشي وانا راكب فقلت له انطلق بنا الى المنزل فانى الساعة فارغ لنتحدث وحبست عليه الدابة فقطع شغل عرض لى لم اقدر على تركه فمضيت وانسيته فلما بلغت المنزل خفت شره فكتبت اليه

ابا عمر اغفرها هديت فانني * قد اذنبت ذنبا مخطئا غير عامد
فلا تجدا فيه على فانني * اقر باجرامي ولست بعائد
وهبه لنا تفديك نفسي فانني * ارى نعمة ان كنت لست بواجد
وعد منك بالفضل الذي انت اهله * فانك ذو فضل طريف وتالد

فأجابني عن الابيات

محمد ياأبا الفضل ياذا المحامد * ويابهجة النادى وزين المشاهد
وحقك ماأذنبت منذ عرفتني * على خطا يوما ولا عمد عامد
ولو كان ماالفيتني متسرعا * اليك به يوما تسرع واجد

أى لو كان لي ذنب ماصادفتني مسرعا اليك بالمكافأة

ولو كان ذو فضل يسمى لفضله * بغير اسمه سميت أم القلائد

قال فبينا رقعة في يدى وأنا أقرؤها اذ جاءنى رسوله برقعة فيها

قد غفرنا الذنب يا ابن الـ * ـفضل والذنب عظيم
ومسيء أنت يا ابن الفـ * ـضل في ذلك مليم
حين تخشاني على الذنـ * ـب كما يخشى الاثيم
ليس لي ان كان ما خفـ * ـت من الامر حريم
* أنا والله ولا أفـ * ـخر للغيظ كظوم
* ولاصحابي ولا ريـ * ـبة بر ورحيم *
* وبما يرضيهم عني ويرضيني عليم *

(أخبرني) يحيى بن على عن أبيه عن اسحق قال خرج حماد عجرد مع بعض الامراء الى فارس وبها جلة من أبناء الملوك فعاشر قوما من رؤسائها فأحمد معاشرتهم وسر بمعرفتهم فقال فيهم

* رب يوم بفساء * ليس عندي بذميم
قد قرعت العيش فيه * مع ندمان كريم
من بني صهيون في البيت المعلي والصميم
في جنان بين أنها * ر وتعريش كروم
نتعاطى قهوة تشـ * ـخص يقظان الهموم
بنت عشر تترك المكـ * ـثر منها كالاميم
* فبهاد أبا أحي * ويحيايي نديم *
في اناء كسروي * مستخف للحليم
شربة تعدل منه * شربتي أم حكيم
* عند نادهقانة حنانة ذات هميم *
جمعت ما شئت من حسـ * ـن ومن دل رخيم
في اعتدال من قوام * وصفاء من أديم
وبنان كالمداري * وثنايا كالنجوم
لم أنل منها سوي غمـ * ـزة كف أو شميم
غير أن أرقص منها * عكنة الكشح الهضيم
وبلتنا أظلم منها * خدها لطم رحيم
وبنفسي ذاك يا أسـ * ـود من خد لطيم

يعني الاسود بن خلف كاتب عيسى بن موسى (أخبرني) محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن أبي النضر قال كان حريث بن أبي الصلت الحنفي صديقاً لحماد عجرد وكان يمازحه بالشعر ويعيبه بالبخل وفيه يقول

حريث أبو الفضل ذو خبرة * بما يصلح المعد الفاسده
تخوف تخمة أضيافه * فعودهم أكلة واحده

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل تينه عن ابن عائشة قال ضرط رجل في مجلس فيه حماد عجرد ومطيع بن اياس فتخلد ثم ضرط أخرى متعمداً ثم ثلث ليظنوا أن ذلك كله تعمد فقال له حماد حسبك يا أخي فلو ضرطت الفا لعلم بأن المخالف الاول مفلت (حدثنا) محمد ابن العباس اليزيدي قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال حدثنا معاذ بن عيسي مولى بنى تيم قال كان سليمان بن الفرات على كسكر ولاه أبو جعفر المنصور وكان قريش مولي صاحب المصلي بواسط في ضياع صالح وهو سيدي فحدثنى معاذ بن عيسى قال كنا في دار قريش فحضرت الصلاة فتقدم قريش فصلي بنا وحماد عجرد الى جنبي فقال لي حماد حين سلم اسمع ماقلت وأنشدني

قدلقيت العام جهدا * من هنات وهنات
من هموم تعتريني * وبلايا مطبقات
وجوي شيب رأسي * وحني مني قناتي
وغدوى ورواحي * نحو سلم بن الفرات
وائتمامي بالفـاري قريش في الصلاة

(أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثني أبو أيوب المدينى عن مصعب بن الزبير قال حدثنى أبو يعقوب الخزيمي قال كنت في مجلس فيه حماد عجرد ومنا غلام أمرد فوضع حماد عينه عليه وعلى الموضع الذى ينام عليه فلما كان الليل اختلفت مواضع نومنا فقمت فنمت في موضع الغلام قال ودب حماد الي يظنني الغلام فلما أحسست به أخذت يده فوضعتها على عيني العوراء ولا أعلمه أنني أبو يعقوب فنثر يده ومضي في شأنه وهو يقول وفديناه بذبح عظيم (أخبرني) عمى قال حدثني مصعب قال كان حماد عجرد ومطيع بن اياس يختلفان الى جوهر جارية أبي عون نافع بن عون بن المقعد وكان حماد يحبها ويجن بها وفيها يقول

انى لاهوي جوهرا * ويحب قلبي قلبها
وأحب من حبي لها * من ودها وأحبها
وأحب جارية لها * تخفى وتكتم ذنبها
واحب جيرانا لهـا * وابن الخبيثة ربها

(أخبرني) عمي قال حدثني محمد بن سعد الكرانى قال حدثني أبيض بن عمرو قال كان حماد عجرد يعاشر الاسود بن خلف ولا يكادان يفترقان فمات الاسود قبله فقال يرثيه وفي هذا الشعر غناء

صوت

* قات لخنانة دلوح * تسح من وابل سفوح
جادت علينا لهـا رباب * بوا كف هاطل نضوح
أمي الضريح الذى أسمي * ثم استهلى على الضريح
على صدي أسود المواري * في اللحد والترب والصفيح
فاسقيه ريا وأوطنيه * ثم اغتدى نحوه وروحي

اغدي بسقيا فأصبحيه * ثم اغبقيه مع الكسوح
ليس من العدل ان تشحي * على امرئ ليس بالشحيح

الفناء ليونس الكاتب ذكره في كتابه ولم يجنسه (أخبرني) عمي قال أنشدنا الكراني قال أنشد مصعب لحماد عجرد يهجوا أبا عون مولى جوهر وكان يغير عليها وكان حماد عجرد يميل اليها فاذا جاءهم دخل ولم يكن أحد من أصدقائها يخلو بها فيضر ذلك بأبي عون فجاءه يوما وعنده أصدقاء الجارية فحجبها عنه فقال فيه

إن أبا عون ولن يرعوى * مارقصت رمضاؤها جندبا
ليس يري كسبا إذا لم يكن * من كسب شفرى جوهر طيبا
فسلط الله على ماحوى * مئزرها الافعي أو العقربا
ينسب بالكشح ولا يشتهي * لغير ذاك الاسم أن ينسبا

وقال فيه أيضا

إن تكن أغلقت دونى بابا * فلقد فتحت للكشح بابا
قد تخرطمت علينا لانا * لم نكن نأتيك نبغي الصوابا
إنما يكرم من كان منا * بسنان ألحقوا منها قرابا

وقال فيه ايضا

يانافع ابن الفاجره * ياسيد المؤاجره *
يا حليف كل زاعر * وزوج كل عاهره
* ما أمة تملكها * اوحرة بطاهره *
تجارة احدثتها * فى الكشح غير بائره
لو دخلت عفيفة * بيتك صارت فاجره
حتي متي ترتع فى الـ * ـخسران ياابن الخاسره
يجمع فى بيتك بيـ * ـن العرس والبرابره

وقال يهجوه

انت إنسان تسمى * داره دار الزواني
قد جري ذلك بالكر * خ على كل لسان
* لك في دار حريز * نى ٢ وفى دار حوان

وقال فيه

تفرح ان نيكت وان لم تنك * بت حزين القلب مستعبرا
اسكرك القوم فساهلتهم * وكنت سهلا قبل ان تسكرا

وقال فيه

قل للشقى الجدغير الاسعد * اتحب انك فقحة ابن المقعد
لو لم يجد شيأ يسكنها به * يوما لسكنها بزب المسجد

وقال فيه
أبا عون لقد صعر * ت زوارك اذنيكا
وعيناك تري ذاك * فأعمي الله عينيكا

(اخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال لما قال حماد عجرد في بشار

دعيت إلى برد وانت لغيره * وهبك لبرد نكت امك من برد (١)

قال بشار تهيأ له على في هذا البيت خمسة معان من الهجاء قوله دعيت الى برد معنى ثم قوله وانت لغيره معني آخر ثم قوله فهبك لبرد معنى ثالث وقوله نكت امك شتم مفرد واستخفاف مجدد وهو معني رابع ثم ختمها بقوله من برد ولقد تطاب جرير في هجائه للفرزدق لكثير المعانى ونحا هذا النحو فما تهيأ له اكثر من ثلاثة معان في بيت وهو قوله

لما وضعت على الفرزدق ميسمى * وضع البعيث جدعت انف الاخطل

فلم يدرك اكثر من هذا (اخبرني) حبيب بن نصرة قال حدثنا عمر بن شبة قال قال ابو عبيدة مازال بشار يهجو حمادا ولا يرفث في هجائه إياه حتي قال حماد

من كان مثل ابيك يا * أعمي ابوه فلا ابا له
أنت ابن برد مثل بر * د في النذالة والرذالة
زجرتك عن حجر استها * في الحش جارية غزاله
من حيث يخرج جعدمنـ * ـتنة مدنسة مذاله *
اعمى كست عينيه من * ودح استها وكست قذاله
خنزيرة بظراء منـ * ـتنة البداهة والعلاله
وشماء خضراء المغا * بن ريحها ريح الاهاله
عذراء حبلى ياالقو * مى للمخانة والضلاله
مرقت فصارت قحبة * بجعالة وبلا جعاله
ولقد أقلتك ياابن بر * د فاجترأت فلا إقاله

فلما بلغت هذه الابيات بشاراً أطرق طويلا ثم قال جزي الله ابن نهي خيراً فقيل له علام تجزيه الخير أعلى ماتسمع فقال نعم والله لقد كنت أرد على شيطاني أشياء من هجائه إبقاء على المودة ولقد أطلق من لساني ماكان مقيداً عنه وأهدفني عورة ممكنة منه فلم يزل بعد ذلك يذكر أم حماد في هجائه إياه ويذكر أباه أقبح ذكر حتي ماتت أم حماد فقال فيها يخاطب جارا لحماد

أبا حامد ان كنت تزني فأبعد * وابك حرا وات به أم عجرد
حرا كان للمزاب سهلا ولم يكن * أبيا على ذى الزوجة المتودد
أصيب زناة القوم لما توجهت * به أم حماد الى مضجع الردى
لقد كان للادنى وللجار والعدا * وللقاصد المعتل والمتردد

---

(١) والرواية المشهور وهي التي يستقيم معناها دعيت الى برد وأنت لغيره وهب ان بردا نال أمك من برد

(أخبرنا) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال قال يحيي بن الجون العبدي راوية بشار يوما قول حماد

ألا قل لعبد الله إنك واحد * ومثلك في هذا الزمان كثير
قطعت أخائي ظالما وهجرتني * وليس أخي من في الاخاء يجور
أديم لاهل الود ودي وإنني * لمن رام هجرى ظالما لهجور
ولو أن بعضى رابنى لقطعته * وإنى بقطع الرائبين جدير
فلا تحسبن منجي لك الود خالصا * ابز ولا اني اليك فقير
ودونك حظي منك لست أريده * طوال الليالى ما أقام ثبير

فقال بشار ما قال حماد شعرا قط هو أشد على من هذا قلت كيف ذلك ولم يهجك فيه وقد هجاك في شعر كثير فلم تجزع قال لان هذا شعر جيد ومثله يروى وأنا أنفس عليه أن يقول شعرا جيدا (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني هرون بن على بن يحيي المنجم قال حدثني على بن مهدي قال حدثني محمد بن النطاح قال كنت شديد الحب لشعر حماد عجرد فأنشدت يوما أخي بكر ابن النطاح قوله في بشار

أسأت في ردى لمن أسانا * إساءة لم تبق احسانا
فصار إنسانا بذكري له * ولم يكن من قبل إنسانا
قرعت سني ندما سادما * لو كان يغني ندمي الآنا
ياضيعة الشعر ويا سوءتا * لى ولا زماني أزمانا *
من بعد شتمي القرد لا والذي * أنزل توراة وقرآنا
ما احد من بعد شتمى له * أنذل منى كان من كانا

قال فقال لى لمن هذا الشعر فقلت لحماد عجرد في بشار فانشأ يتمثل بقول الشاعر

مايضر البحر أمسي زاخرا * إن رمي فيه غلام بحجر

ثم قال ياأخي إيش هذا الشعر فنسيانه أزين بك والحر من كان أستر على قائله والله أعلم (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنى هرون بن يحيي قال حدثنى على بن مهدي قال أجمع العلماء بالبصرة أنه ليس في هجاء حماد عجرد لبشار شيء جيد الا أربعين بيتاً معدودة ولبشار فيه من الهجاء أكثر من ألف بيت جيد قال وكل واحد منهما هو الذي هتك صاحبه بالزندقة وأظهرها عليه وكانا يجتمعان عليها فسقط حماد عجرد وتهتك بفضل بلاغة بشار وجودة معانيه وبقي بشار على حاله لم يسقط عرف مذهبه فى الزندقة فقتل به (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثني الفضل عن اسحق الموصلي أن مجاشع بن مسعدة أخا عمرو بن مسعدة هجا حماد عجرد وهو صبي حينئذ ليس يرتفع بهجائه حماد فتركه حماد وشبب بامه فقال

راعتك أم مجاشع * والصدق بعد وصالها
واستبدلت بك والبلا * ء عليك في إستبدالها

جنيـة من بربر * مشهورة بجمالهـا
فخرت أمه أشهى لنا * وإما منا ستحلالها

فبلغ الشعر عمرو بن مسعدة فبعث الى حماد بصلة وسأله الصفح عن أخيه ونال أخاه بكل مكروه وقال له ثكلتك أمك أتتعرض لحماد وهو يثاقف بشارا ويقاومه والله لو قاومته لما كان لك في ذلك فخر ولئن تعرضت له ليهتكنك وسائر أهلك وليفضحنك فضيحة لا ينساها أبدا عنا (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثني أبو على بن عمار قال كان حماد عجرد عند ابي عمرو بن العلاء وكانت لابي عمرو جارية يقال لها منيعة وكانت رسحاء عظيمة البطن وكانت تسخر بحماد فقال حماد لابي عمرو اغن عني جاريتك فانها حمقاء وقد استغلقت لى فنهاها ابو عمرو فلم تنته فقال لها حماد عجرد

لو تأتي لك التحول حتى * تجعلى خافك اللطيف اماما
ويكون القدام في الخلف منك حبركى مؤثلا مستكاما
لاذا كنت يا منيعة خير الناس خلفا وخيرهم قداما

(اخبرني) عمى قال حدثني الكراني قال حدثني الحسن بن عمارة قال نزل حماد عجرد على محمد بن طلحة فأبطأ عليه بالطعام فاشتد جوعه فقال فيه حماد

زرت امرأ في بيته مرة * له حياء وله خير *
يكره ان يتخم اضيافه * إن اذي التخمة محذور
ويشتهي ان يؤجروا عنده * بالصوم والصالح مأجور

قال فلما سمعها محمد قال له عليك لعنة الله اي شئ حملك على هجائي وإنما انتظرت ان يفرغ لك من الطعام قال الجوع وحياتك حملني عليه وان زدت في الابطاء زدت في القول فمضى مبادرا حتى جاء بالمائدة (اخبرني) ابن يحيي وعيسى بن الحسين ووكيع ابن ابى الازهر قالوا حدثنا حماد عن اسحق عن أبيه قال كان حفص بن أبي برده صديقاً لحماد عجرد وكان حفص مرميا بالزندقة وكان أعمش أفطس أغضب مقبح الوجه فاجتمعوا يوما على شراب وجعلوا يتحدثون ويتناشدون فأخذ حفص بن أبي بردة يطعن على مرقش ويعيب شعره ويلحنه فقال له حماد

لقد كان في عينيك ياحفص شاغل * وأنف كثيل العود عما تتبع
تتبع لحنا في كلام مرقش * ووجهك مبني على اللحن أجمع
فأذناك اقواء وأنفك مكفأ * وعيناك ايطاء فأنت المرقع

(أخبرني) عمي قال حدثنا عبدالله بن أبي سعد قال ذكر أبو دعامة عن عاصم بن الحرث بن أفلح قال رأى حماد عجرد على بعض الكتاب جبة خز دكناء فكتب اليه بقوله

إنى عاشق لجبتك الدكـ * ـناء عشقا قد هاج لي أطرابي
فبحق الامير إلا أتتني * في سراح مقرونة بالجواب
ولك الله والامانة أن أجـ * ـعلها أشهرا أمير ثيابي

فوجه اليه بها وقال للرسول قل له وأى شئ لى من المنفعة في ان تجعلها أمير ثيابك وأي شئ على

من الضرر في غير ذلك من فعلك لو جعلت مكان هذا مدحا لكان أحسن ولكنك رذلت لناشعرك فاحتملناك (أخبرني) أحمد بن العباس العسكري والحسن بن علي الخفاف قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن علي بن منصور قال مرض حماد عجرد فلم يعده مطيع بن اياس فكتب اليه

كفاك عيادتي من كان يرجو * ثواب الله في صلة المريض
فان تحدث لك الايام سقما * يحول جريضه دون القريض
يكن طول التأوه منك عندي * بمنزلة الطنين من البعوض

(أخبرني) عمي قال حدثنا ابن أبي سعد قال زعم أبو دعامة ان التيحان بن أبي التيحان قال كنت عند حماد عجرد فاتاه والبة بن الحباب فقال ماصنعت شيأ فدعا والبة بدواة وقرطاس وأملى على

عثمان ماكانت عدا * تك بالعدات الكاذبه
فعلام ياذا المكرما * ت وذا الغيوث الصائبه
أخرت وهي يسيرة * في الرد حاجة والبه
فأبو أسامة حقه * أحد الحقوق الواجبه
فاستحى من ترداده * في حاجة متقاربه
ليست بكاذبة ولو * والله كانت كاذبه
فقضيتها أحمدت غب * قضائها في العاقبه
إني وما رأبي بما * دم غائب او غائبه
لاري لمثلك كلما * نابت عليه نائبه
أن لا يرد يد امري * بسطت اليه خائبه

قال فلقيت والبة بعد ذلك فقلت له ما صنعت فقال قضي حاجتي وزاد (أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه عن الذنابي قال بلغ حماد عجرد أن المفضل بن بلال أعان بشاراً عليه وقدمه وقرظه فقال فيه

قل لخليلي المفضل بن بلال * ما له يا أبا الزبير ومالى
عربي لا شك فيه ولا مر * ية ما باله وبال الموالى

قال وأبو الزبير هذا الذي خاطبه هو قيس بن الزبير وكان قيس ويونس بن ابي فروة كاتب عيسي ابن موسي صديقين وكانا جميعاً زنادقة وفي يونس يقول حماد عجرد وقد قدم من غيبة كان غابها

كيف بعدي كنت يايو * نس لا زلت بخير
وبغير الخير لا زا * ل قيس بن الزبير
أنت مطبوع على ما * شئت من خير ومير
وهو إنسان شبيه * بكسير وعوير
رغمه اهون عند الـ * ـناس من ضرطة عير

(اخبرني) على بن سليمان الاخفش ووكيع قالا حدثنا الفضل بن محمد اليزيدي قال حدثني اسحق

الموصلي عن السكوني قال ذكر محمد بن سنان ان حماد عجرد حضر جارية مغنية يقال لها سعاد وكان مولاها ظريفاً ومعه مطيع بن اياس فقال مطيع بن اياس

قبلتني سعاد بالله قبله * واستلبني لهافديتك نحله
فو رب السماء لو قلت لي صل لوجهي جماله لدهر قبله

فقالت لحماد انعتنيه ياعم فقال حماد

إن لي صاحباً سواك وفيا * لا ملولا ليا كما انت مله
لا يباع التقبيل بيعاً ولا يشـ * ـرى فلا تجعلي التعشق عله

فقال مطيع ياحماد هذا هجاء وقد تعديت وتعرضت ولم تأمرك بهذا فقالت الجارية وكانت مؤدبة ظريفة أجل ما اردنا هذا كله فقال حماد قوله

أنا والله اشتهي مثلها منـ * ـك بخل والبخل في ذاك حله
فاجيبي وانعمي وخذي البذ * ل وأطفي بقبلة منك غله

فرضي مطيع وخجلت الجارية وقالت اكفياني شركما اليوم وخذا فيما جئتما له (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني عن مصعب الزبيرى عن ابي يعقوب الحربي قال أهدى مطيع ابن اياس إلي حماد عجرد غلاماً وكتب اليه قد بعثت اليك بغلام تتعلم عليه كظم الغيظ (أخبرني) وكيع قال حدثنا أبو ايوب المديني قال ذكر محمد بن سنان أن مطيع بن اياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر فلما نزلوا في بعض القرى عرفوا ففرغ لهم منزل واتوا بطعام وشراب وغناء فبيناهم على حالهم يشربون في صحن الدار اذ اشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق فقال مطيع لحماد عندك فقال حماد شبب بها فقال مطيع

ألا بابي وأمي نا * ظر من بينهم نحوي

فقال حماد عجرد

ألايا ليت فوق الحقـ * ـو منها لاصقا حقوى

فقال مطيع

وان البضع ياحما * د منها ثوبك المروى

فقال يحيي بن زياد

ويا سقيا لسطح أشـ * ـرقت من بينهم حذوي

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد بن إسحق عن أبيه أن حماد عجرد قال في جوهر جارية أبي عون قال وفيه غناء

صوت

إني أحبك فاعلمى * ان لم تكوني تعلمينا
حبا أقل قليله * كجميع حب العالمينا

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا حماد عن أبيه قال كان حماد عجرد صديقا لابي خالد

الاحول أبى أحمد بن أبي خالد فأراد الخروج الى واسط وأراد وداع أبي خالد فلما جاءه حجبه الغلام وقال له هو مشغول في هذا الوقت فكتب اليه

عليك السلام أبا خالد * وماللوداع ذكرت السلاما
ولكن تحية مستطرب * بحبك حب الغوى المداما
فان كنت مكتفيا بالكتا * بدون اللمام تركت اللماما
أردت الشخوص الى واسط * ولست أطيل هناك المقاما
والا فأوص هداك المليـ * ـك بوابكم بي وأوص الغلاما
فان لم أكن منك أهلا لذاك * فلا لوم لست أحب الملاما
لاني أذم اليك اللئا * م أخزاهم الله طرا أناما
فاني وجدتهم كلهم * يميتون حمدا ويحيون ذاما
سوي عصبة لست أعنيهم * كرام فاني أحب الكراما
وأقلل عديدهم ان عددت * فما أكثر الارذلين اللئاما

(أخبرني) عيسي بن الحسين قال حدثنى أبو أيوب المديني قال قال ابن عبد الاعلى الشيباني حضر حماد عجرد ومطيع ابن اياس مجلس محمد بن خالد وهو أمير الكوفة لابي العباس فتمازحا فقال حماد

يامطيع يامطيع * أنت انسان رقيع
وعن الخير بطيء * والى الشر سريع

فقال مطيع

ان حمادا لئيم * سفلة الاصل عديم
لاتراه الدهر الا * بين العير بهيم

فقال حماد ويلك أترميني بدائك والله لولا كراهتى لتمادي الشر ولجاج الهجاء لقلت لك قولا يبقى ولكن لاأفسد مودتك ولا أكافئك الا بالمدح ثم قال قوله

كل شئ لى فداء * لمطيع بن اياس
رجل مستملح في * كل لين وشماس
عدل روحي بين جنبي وعيني براسي
غرس الله له في * كبدى احلى غراس
لست دهري لمطيع * بن اياس ذا تناس
ذاك انسان له فضـ * ـل على كل أناس
فاذا ماالكأس دارت * واحتساها من أحاسي
كان ذكرانا مطيعا * عندها ريحان كاسي

(أخبرنى) أحمد بن العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن ابن عليل العنزي قال حدثنا التوزي قال كان عيسي بن عمر بن يزيد صديقا لحماد عجرد وكان يواصله أيام خدمته

للربيع فلما طرده الربيع واختلفت حاله جفاه عيسي وانما كان يصله لحوائج يسأل له الربيع فيها فقال حماد عجرد

أوصل الناس اذا كانت له * حاجة عيسي وأقصاهم لحق
واميسي ان اتي في حاجة * ماق ينمي به كل ماق *
* فان استغني فما يعدله * نخوت كسري على بعض السوق
ان تكن كنت بعيسي وانقا * فبهذا الخلق من عيسي فثق

قال العنزي وانشدني بعض اصحابنا لحماد وفي عيسي بن عمر ايضا

كم من اخ لك لست تنكره * مادمت من دنياك في يسر
متصنع لك في مودته * يلقاك بالترحيب والبشر
يطري الوفاء وذا الوفاء ويلـ * ـحي الغدر مجتهدا وذا الغدر
فاذا عدا والدهر ذو غير * دهر عليك عدا مع الدهر
فارفض باجمال مودة من * يقلي المقل ويعشق المثري
وعليك من حالاه واحدة * في العسر اما كنت واليسر
لا تخلطنهم بغيرهم * من يخلط العقيان بالصفر

(أخبرني) يحيي بن علي بن يحيي اجازة قال حدثني ابن أبي فنن قال حدثني العتابي وأخبرني عمي عن أحمد بن أبي طاهر قال قال العتابي و حديث ابن أبي طاهر أتم قال كان رجل من أهل الكوفة من الاشاعثة يقال له حشيش وكانت أمه حارثية فمدحه حماد عجرد فلم يثبه وتهاون به فقال يهجوه

يالقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء
قسمت ألوية بيـ * ـن رجال ونساء
ظفرت أخت بني الحا * رث منها بلواء
حادث في الارض برتا * ع له أهل السماء

قال فعرضت أسماء العمال على المنصور فكان فيها إسم حشيش فقال أهو الذي يقول فيه الشاعر

يا لقومي للبلاء * ومعاريض الشقاء

قال نعم ياأمير المؤمنين فقال لو كان في هذا خير ماتعرض لهذا الشاعر ولم يستعمله قال وقال حماد فيه أيضا يخاطب سعيد بن الاسود ويعاتبه على صحبة حشيش وعشرته

صرت بعدي ياسعيد * من أخلاء حشيش
أتلوطت أم استخـ * ـلفت بعدي أم لأيش
حلقة من أسته أو * سع من أست بحيش
ثم بغاء على ذا * أبلغ الناس لفيش
يابني الاشعث ماعيـ * ـشكم عندي بعيش
حين لايوجد منكم * غرة قائد جيش

قال وكان بحيش هذا رجلا من أهل البصرة لم يكن بينه وبين حماد شيء فلما بلغه هذا الشعر وفد من البصرة الى حماد قاصداً وقال له ياهذا مالي ولك وماذنبي اليك قال ومن أنت قال أنا بحيش أما وجدت أحدا أوسع دبرا مني يتمثل به فضحك ثم قال هذه بلية صبتها عليك القافية وأنت ظريف وليس يجري بعد هذا مثله (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن ابن الحرون قال كان حماد عجرد يعاشر أبا عون جد ابن أبي عون العابد وكان ينزل الكرخ وكان عجرد اذا قدم بغداد زاره فبلغ أبا عون أنه يحدث الناس أنه يهوى جارية يقال لها جوهر فحجبه وجفاه وأطرحه فقال يهجو أبا عون

أبا عون لحاك الله * ياعرة انسانا *
فقد اصبحت في الناس * اذا سميت كشحانا
تبيت اليوم في الكشح * لاهل الكرخ ميدانا
وشرفت لهم في ذا * ك ابوابا وحيطانا
والفيت على ذاك * من العشاق اعوانا
ومجانا ولم يعد * م من يمجن مجانا
فأخزى الله من كنت * اخاه كان من كانا
ولا زلت ولا زال * بأخلاقك خريانا
وعريانا كما اصبح * ت من دينك عريانا

وقال فيه ايضا

ان ابا عون ولا * اقول فيه كذبا
غاو أتى بصدفة * فسر فيها عجبا
إخوانه قد جملوا * ام بنيه مركبا
واتخذوا جوهرة * مبولة وملعبا
ان نكتها ارضيته * وان تعفها غضبا
احبهم اليه من * أدخل فيها ذنبا
ومن اذا مالم يعف * جر اليها جلبا *

(اخبرني) الحسن بن على قال حدثنا الغلابي عن مهدي بن سابق قال استعمل محمد بن العباس وهو على البصرة غيلان جد عبد الصمد بن المعذل على بعض اعشار البصرة وظهر منه على خيانة فعزله واخذ ماخانه فيه فقال حماد عجرد يهجوه

ظهر الامير عليك ياغيلان * اذ خنته ان الامير معان
امع الدمامة قد جمعت خيانة * قبح الدميم الفاجر الخوان

(اخبرني) عمى قال حدثني احمد بن ابي طاهر عن ابى دعامة قال انشد بشار قول حماد عجرد في غلام كان يهواه يقال له بشر

صوت

اخي كف عن لومي فانك لاتدري * بما فعل الحب المبرح في صدري
اخي انت تلحاني وقلبك فارغ * وقلبي مشغول الجوانح بالفكر
أخي ان دائي ليس عندي دواؤه * ولكن دوائي عند قلب ابي بشر
* دوائي ودائي عندمن لو رايته * يقلب عينيه لا قصرت عن زجري
فأقسم لو اصبحت في لوعة الهوى * لاقصرت عن لومي واطنبت في عذري
* ولكن بلائي منك انك ناصح * وانك لا تدري بأنك لا تدري

فطرب بشار ثم قال ويلكم احسن والله من هذا قالوا حماد عجرد قال اوه وكلموني والله بقية يومي بهم طويل والله لااطعم بقية يومي طعاما ولأصوم غما بما يقول النبطي ابن الزانية مثل هذا * في الاول والثاني من هذه الابيات لحن من الثقيل الاول ذكر الهشامي انه لعطرد انشدني جحظة عن حماد بن اسحق عن أبيه لحماد عجرد

خليلي لابني أبدا - يمنيني غدا فغدا
وبعد غد وبعد غد * كذا لاينقضي أبدا
له جمر على كبدي * اذا حركته اتقدا

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا الدالى قال كان المهدى سأل أباه أن يولى يحيى بن زياد عملا فلم يجبه وقال هو خليع متخرق في النفقة ماجن فقال انه قد تاب وأناب وتضمن عنه ماتحب فولاه أعمال الاهواز فقصده حماد عجرد اليها وقال فيه

فمن كان يسأل أين الفعال * فعندي شفاء لذا الباحث
محل الندي وفعال النهي * وبيت العلا في بني الحرث
فلا تعدلن الى غيره * لعاجل أمر ولا رائث
* فان لديه بلا منة * عطاء المرحل والماكث

قال وقال وفيه أيضاً

يحيي امرؤ زينه ربه * بفعله الاقدم والاحدث
ان قال لم يكذب وان ود لم * يقطع وان عاهد لم ينكث
أصبح فى أخلاقه كلها * موكلا بالاسهل الادمث
طبيعة منه عليها جري * في خلق ليس بمستحدث
* ورثه ذاك أبوه فيا * طيب ثنا الوارث والمورث

فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه وأقام عنده مدة ثم انصرف (أخبرني) عمى قال حدثني الكراني عن النضر بن عمرو قال ولى عيسى بن عمر امارة البصرة من قبل محمد بن أبي العباس السفاح لما خرج عنها عليلا فقال له حماد عجرد

قل لعيسي الامير عيسي بن عمرو * ذي المساعي العظام في قحطان

والبناء العالى الذى طال حتي * قصرت دونه يدا كل باني
يابن عمرو عمرو المكارم والتقـ * ـوي وعمرو الندى وعمرو الطعان
لك جار بالمصر لم يجعـل الله له منك حرمة الجـيران
لا يصـلى ولا يصوم ولا يقـ * ـر أحرفا من محكم القرآن
انما معدن الزناة من السفـ * ـلة في بيته ومأوي الزواني *
وهو خدن الصبيان وهو ابن سبعيـ * ـن فـاذا يهوي من الصبيان
طهر المصر منه يا أيها المو * لى المسمى بالعدل والاحسان
وتقـرب بذاك فيه الى الله تفز منـه فوز أهل الجنان *
يا ابن برد اخسأ اليك فمثـل الـ * ـكلاب في الناس أنت لا الانسان
ولعمري لانت شر من الكلا * ب وأولى منه بكل هوان

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن موسي بن حماد قال حدثنى محمد بن صالح الجيلى قال كان حماد عجرد قد مدح يقطينا فلم يثبه فقال يهجوه

متى أري فيما أري دولة * يعـز فيهـا ناصر الدين
وقال فيه ولقد رضيت بعصبة آخيتهم * فاخاؤهم لك بالمعـرة لازم
فعلمت حين جعلتهم لك جنة * انى لعـرضي فى اخائك لادم

(أخبرنى) عمى قال حدثنا المغيرة بن محمد المهلبي قال حدثني أبو معاذ النميرى ان بشارا ولد له ابن فلما ولد قال فيه حماد عجرد

سائل امامة يا ابن بر * د من أبو هذا الغلام
أمن الحلال أتت به * ام من مقارفة الحرام
فلتخبرنك انه * بين العراقى والشآم *
والآخر النبطى والرومي أيضاً وابن حام
أجملت عرسك شقوة * غرضاً لاسهم كل رام

(أخبرني) أحمد بن العباس العسكري قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنى مسعود بن بشر قال مر حماد عجرد بقصر شيرين فاستظل من الحربين سدرتين كانتا بازاء القصر وسمع إنسانا يغنى في شعر مطيع بن اياس

أسعدانى يانخلتى حلوان * وارثيالى من ريب هذا الزمان
أسعداني وأيقنا ان نحسا * سوف يلقاكما فتفترقان

فقال حماد عجرد

جعل الله سدرتي قصر شيريـ * ـن فداء لنخلتى حلوان
جئت مستسعدا فلم يسعدا ني * ومطيع بكت له النخلتان

(أخبرنى) يحيي بن على اجازة عن أبيه عن اسحق عن محمد بن الفضل السكرى قال كان محمد بن

أبي العباس قد وعد حماد عجرد ان يحمله على بغل ثم تشاغل عنه فكتب اليه حماد

طلبت البذل ممن خـ * ـلقت كفاه للبذل
ومن ينفي عن المحـ * ـل بالجود أذى المحل
الا يا ابن ابي العبا * س ياذا النائل الجزل
اما تذكر يامولا * ي ميعادك في البغل
وذاك الرجس في الدار * جليس لابي سهل
يريك الحزم في الاخلا * ف للميعاد والمطل

(اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثنا سليمان المديني قال كان عثمان بن شيبة مبخلا وكان حماد عجرد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر الى حماد فقال له

أعني من غناك ببيت شعر * على فقرى لعثمان بن شيبه

فقال

فانك أن رضيت به خليلا * ملأت يداك من فقر وخيبه

فقال له الرجل جزاك الله خيرا فقد عرفتني من أخلاقه ماقطعني عن مدحه وصنت وجهي عنه

(أخبرني) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا بن اسحق عن أبيه قال كان حماد عجرد يهوي غلاما من أهل البصرة من موالى العتيك يقال له أبو بشر الحلو ابن الخلال أحسبه من موالى المهلب وكان موصوفا بالجمال فأتاه مطيع بن إياس ولم يزل يحتال عليه حتى وطئه فغضب حماد عجرد من ذلك ونشب بينهما بسببه هجاء فقال فيه حماد

يامطيع النذل أنت اليـ * ـوم مخذول جهول
لايغرنك غرور * ذو أفانين ملول *
ليس يحلو الفعل منه * وهو يحلو ما يقول
مذاني زعزعه الريـ * ـح إذا مالت يميل
وجوادا بالمواعيـ * ـد وبالبذل بخيل
ليس يرضيه من الجهـ * ـل كثير أو قليل
ذاك ما اخترت خليلا * بئس والله الخليل
انما يكفيك أن يأ * تيك في السر رسول
ساخر منك يمنيـ * ـك أماني تطول

وقال في مطيع أيضا وقد لج الهجاء بينهما

عجبت للمدعى في الناس منزلة * وليس يصلح للدنيا وللدين
لو أبصروا فيك وجه الرأى ماتركوا * حتى يشدوك كرها شد مجنون
ما نال قط مطيع فضل منزلة * الا بان صرت أهجوه ويهجوني
ولو تركت مطيعا لا أجاوبه * لكان ما فيه لا مافات يكفيني
يجتاز قرب الفحول المرد معتمدا * جهلا ويترك قرب الخرد العين

(اخبرني) يحيى بن علي بن يحيى اجازة عن ابيه عن اسحق قال قال حماد عجرد في داود بن اسمعيل ابن علي بن عبد الله بن عامر يمدحه ويعزيه عن ابن مات له

ان ارجى الانام عندي واولا * هم بمدحي ونصرتي داود
ان يعش لي ابو سليمان لا احـ * ـفل ما كادني به من يكيد
هد ركني فقدي اباك فقد سد بك اليوم ركني المهدود
* قائل فاعل ابيٌ وفيٌّ * متلاف مخلاف مفيد مبيد
وفتي السن في كمال ابن خمسيـ * ـن دهاء واربة بل يزيد
مخالط مزيل اريب اديب * راتق فاتق قريب بعيد
وهو الذائد المدافع عنه * وعزيز ممنع من يذود

اخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الملك بن سنان قال ولي ابو جعفر المنصور محمد بن ابي العباس السفاح البصرة فقدمها ومعه جماعة من الشعراء والمغنين منهم حماد عجرد وحكم الوادي ودحمان فكانوا ينادمونه ولا يفارقونه وشرب الشراب وعاث فبلغ ذلك ابا جعفر فعزله قال وكان ابن ابي العباس كثير الطيب يملأ لحيته بالغالية حتى تسيل على ثيابه فتسود فلقبوه ابا الدبس وقال فيه بعض شعراء اهل البصرة

صرنا من الربح الي الوكس * اذولي المصر ابو الدبس
مانئت في لوم على نفسه * وجبسه من اكرم الجبس

(اخبرني) احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا محمد بن علي النوفلي قال حدثني ابي قال كان ابو جعفر المنصور يبغض محمد بن ابي العباس ويحب عيبه فولاه البصرة بعقب مقتل ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقدمها واصحبه المنصور قوماً يعاب بصحبتهم ومجانا زنادقة منهم حماد عجرد وحماد بن يحيى ونظراؤهم ليبغض منه ويرتفع ابنه المهدى عند الناس وكان محمد بن ابي العباس محمقا فكان يغلف لحيته باواق من الغالية فتسيل على ثيابه فتصير مسمرة فلقبه اهل البصرة ابا الدبس ولما أقام بالبصرة مدة قال لاصحابه قد عزمت على ان اعترض اهل البصرة بالسيف يوم الجمعة فأقتل كل من وجدت لانهم خرجوا مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن فقالوا له نعم نحن نفعل ذلك لما يعرفونه منه ثم جاؤا الى امه سلمة بنت ايوب بن سلمة المخزومية فأعلموها بذلك وقالوا والله لئن هم بها ليقتلن ولنقتلن معه فانما نحن في اهل البصرة اكلة راس فخرجت اليه وكشفت عن ثديها واقسمت عليه بحقهما حتى كف عما كان عزم عليه (اخبرنا) يحيى بن علي بن يحيى اجازة قال حدثني ابي عن اسحق الموصلي قال كان حماد عجرد في ناحية محمد بن ابي العباس السفاح وهو الذي ادبه وكان محمد يهوي زينب بنت سليمان بن علي وكان قد قدم البصرة اميرا عليها من قبل عمه ابي جعفر فخطبها فلم يزوجوه لشيء كان في عقله وكان حماد وحكم الوادي ينادمانه فقال محمد لحماد قل فيها شعرا فقال فيها حماد عجرد على لسان محمد بن ابي العباس وغنى فيه حكم الوادى

صوت

زينب ماذنبي وماذا الذي * عصيتم فيه ولم تغضبوا
والله ما اعرف لى عندكم * ذنبا ففيم الهجر يا زينب
ان كنت قد اغضبتكم ضلة * فاستعتبوني انني اعتب
عودوا على جهلي باحلامكم * اني وان لم اذنب المذنب

الغناء لحكم في هذه الابيات خفيف ثقيل الاول بالوسطي عن عمرو الهشامي وفيه هزج اظنه لعريب (أخبرني) محمد بن يحيي الصولى قال حدثنا الحسين بن يحيي بن الحمار الكاتب قال حدثني عمرو بن بانة قال كان لمحمد بن أبي العباس السفاح شعر في زينب وغنى فيه حكم الوادي

صوت

قولا لزينب لو رأيـ * ـت تشوقي لك واشترافي
وتلفتي كيما أرا * ك وكان شخصك غير خاف
وشممت ريحك ساطعا * كالبيت جمر للطواف
فتركتني وكأنما * قلبي يغرز بالاشافي

(أخبرني) محمد بن يحيي أيضاً قال حدثني الحرث بن أبي أسامة عن المدائني قال خطب محمد بن أبي العباس زينب بنت سليمان ثم ذكر مثل هذا الحديث سواء الا انه قال فيه فقال محمد بن أبي العباس فيها وذكر الابيات كلها ونسبها إلى محمد ولم يذكر حمادا (قال) أبو الفرج مؤلف هذا الكتاب هذا فيما أراه غلط من رواته لما سمعوا ذكر زينب ولحن حكم نسبوه الى محمد بن أبي العباس وقد ذكر هذا الشعر بعينه اسحق الموصلي في كتابه ونسبه إلي ابن رهيمة وهو من زيانب يونس الكاتب المشهور معروف منها فيه

فذكرت ذاك ليونس * فذكرته لاخ مصاف

وذكر اسحق أن لحن يونس خفيف رمل بالبنصر في مجري الخنصر وان لحن حكم من الثقيل الاول بالبنصر قال محمد بن يحيي ولمحمد بن أبى العباس في زينب أشعار كثيرة مما غني فيها المغنون منها

صوت

زينب مالى عنك من صبر * وليس لي منك سوي الهجر
وجهك والله وان شفنى * أحسن من شمس ومن بدر
لو أبصر العاذل منك الذي * أبصرته أسرع بالعذر

الغناء في هذه الابيات لحكم خفيف رمل بالوسطي (وأخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني عبد الله بن الضحاك عن هشام بن محمد قال دخل دحمان المغني مولى بني مخزوم وهو المعروف بدحمان الاشقر على محمد بن أبى العباس وعنده حكم الوادي فأحضر محمد عشرة آلاف درهم وقال من سبق منكما الى صوت يطربني فهذه له فابتدأ دحمان فغنى في شعر قيس بن الخطيم

حوراء ممكورة منعمة * كأنما شف وجهها ترف

فلم يهش له فغني حكم فى شعر محمد في زينب

زينب مالي عنك من صبر * وليس لي منك سوى الهجر

قال فطرب وضرب برجله وقال له خذها وأمر لدحمان بخمسة آلاف درهم قال ومن شعره فيها الذى غنى فيه حكم أيضاً

صوت

أحببت من لا ينصف * ورجوت من لا يسعف

* نسب تليد بيننا * وودادنا مستظرف

بالله احاف جاهدا * ومصدق من يحلف

اني لا كتم حبها * جهدى لما اتخوف

والحب ينطق ان سكت بما اجن ويعرف

الغناء في هذه الابيات لحكم الوادى ولحنه ثقيل أول قال ومن شعر محمد الذى غني فيه حكم

اسعد الصب ياحكم * واعنه على الالم

* وادر في غنائه * نغما يشبه النغم ٢

أجمل بأن يرى * نائما وهو لم ينم

لائمي في هوى زينب أنصف ولاتلم

لبس الجسم حلة * في هواها من السقم

غناه حكم ولحنه هزج (وقد) أخبرني الحسن بن على قال حدثنا أبو أيوب المديني قال قال يزيد الهشامي حدثني من حضر محمد بن أبي العباس وبين يديه حماد وحكم الوادي يغنيانه وندماؤه حضور وهم يشربون حتى سكر وسكروا فكان محمد أول من أفاق منهم فقام إلى جماعتهم ينبههم رجلا رجلا فلم يجد فيهم فضلا سوى حماد عجرد وحكم الوادي فانتبها وابتدؤا يشربون فقال عجرد على لسانه وغني فيه حكم

أسعد الصب ياحكم * وأعنه على الالم

أجمل بأن يرى * نائما وهو لم ينم

هكذا ذكر هذا الخبر الحسن ولم يزد على هذين البيتين شيأ (أخبرني) محمد بن يحيى قال انشدني أبو خليفة وأبو ذكوان الغلابي لمحمد بن أبى العباس في زينب بنت سليمان بن على

ياقمر المربد قد هجت لى * شوقا فما انفك بالمربد

أراقب الفرقد من حبكم * كأنني وكلت بالفرقد

أهيم ليلى ونهاري بكم * كأننى منكم على موعد

عاقتها ريا الشوا طفلة * قريبة المولد من مولدي

ماجدى اذ ما نسبت جدها * في الحسب الثاقب والمحتد

والله ما أنساك في خلوتي * يانور عيني ويامسهدى

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثني الحرث بن أسامة قال حدثني المدائني قال كان محمد بن أبى العباس نهاية في الشدة فعاتبه يوما المهدي فغمز محمد ركابه حتي انضغطت رجل المهدي في الركاب

ثم لم تخرج حتى رد محمد الركاب بيده فاخرجها المهدي حينئذ (أخبرني) محمد قال حدثنا أبو ذكوان قال حدثنا العتبي قال كان محمد بن أبي العباس شديدا قويا جوادا وكان يلوى العمود ثم يلقيه الى أخته ريطة فترده وفيه يقول حماد عجرد

أرجوك بعد أبي العباس اذ بانا * يا أكرم الناس أعراقا وعيدانا
فأنت أكرم من يمشى على قدم * وانضر الناس عند المحل أغصانا
لو مج عود على قوم عصارته * لمج عودك فينا المسك والبانا

(أخبرني) محمد بن يحيي قال حدثنا الغلابي قال حدثني محمد بن عبد الرحمن قال لما أراد محمد بن أبي العباس الخروج عن البصرة لما عزله المنصور عنها قال

أيا وقعة البين ماذا شببت * من النار في كبد المغرم
رميت جوانحه اذ رميت * بقوس مسددة الاسهم
وقفنا لزينب يوم الوداع * على مثل جمر الغضى المضرم
فمن صرف دمع جرى للفراق * وممتزج بعده بالدم *

(حدثنا) الفضل بن الحباب قال حدثنا أبو عثمان المازني قال حماد عجرد يشبب بزينب بنت سليمان على لسان محمد بن أبي العباس

ألا من لقلب مستهام معذب * بحب غزال في الحجال مربب
يراه فلا يسطيع ردا لطرفه * اليه حذار الكاشح المترقب
ولولا مليك نافذ فيه حكمه * لادي وصالا ذاهبا كل مذهب
وعيرت بالكتمان بعد صراره * فبحت بما ألقاه من حب زينب

قال فبلغ الشعر محمد بن سليمان فنذر دمه ولم يقدر عليه لمكانه من محمد والله أعلم (أخبرني) محمد ابن يحيي قال حدثني الغلابي عن محمد بن عبد الرحمن قال مات محمد بن أبي العباس في أول سنة خمسين ومائة فقال حماد يرثيه بقوله

صرت للدهر خاشعا مستكينا * بعد ما كنت قد قهرت الدهورا
حين أودي الامير ذاك الذي كنـ * ـت به حيث كنت أدعي أميرا
كنت اذ كان لي أجير به الدهـ * ـر فقد صرت بعده مستجيرا
* يا سمى النبي يا ابن أبي العباس حققت عندي المحذورا
سلبتني الهموم اذ سلبت منـ * ـك سروري فلست أرجو سرورا
ليتني مت قبل موتك لا بل * ليتني كنت قبلك المقبورا
* أنت ظللتني الغمام بنعما * ك ووطأت لي وطاء وثيرا *
لم تدع اذ مضيت فينا نظيرا * مثل ما لم يدع أبوك نظيرا

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن يسير الحمى قال كان خصيب الطبيب نصرانيا نبيلا فسقى محمد بن أبي العباس شربة وهو على البصرة فمرض منها وحمل

الى بغداد فمات بها واتهم خصيب فحبس حتى مات وسئل عن علته ومابه فقال قال جالينوس أن مثل هذا لايعيش صاحبه فقيل له ان جالينوس ربما أخطأ فقال ما كنت قط الى خطئه أحوج مني اليوم وفي خصيب يقول ابن قنبر

ولقد قلت لاهلى * اذ أتوني بخصيب
ليس والله خصيب * للذي بي بطبيب
انما يعرف مابي * من به مثل الذي بى

(أخبرني) حبيب بن نصر وأحمد بن عبد العزيز واسمعيل بن يونس قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني عبد الله بن سنان وابن داحة أخبرني يحيي بن على بن يحيي اجازة قال حدثني أبي عن اسحق قال لما مات محمد بن أبى العباس طلب محمد بن سليمان حماد عجرد لما كان يقوله في أخته زينب من الشعر فعلم أنه لامقام له معه بالبصرة فمضى فاستجار بقبر أبيه سليمان بن على وقال فيه

من مقر بالذنب لم يوجب الله عليه بسيئ إقرارا *
ليس إلا بفضل حلمك يعتد بلاء وما يعد اغترارا *
ياابن بنت النبي احمد لا اجـ * ـعل الا اليك منك الفرارا
* غير انى جعلت قبر ابى ايوب لي من حوادث الدهر جارا
وحرى من استجار بذاك الـ * ـقبر أن يأمن الردي والعثارا
لم اجد لى من العباد مجيرا * فاستجرت التراب والاحجارا
لست اعتاض منك في بقية العز ةقحطان كلها ونزارا *
فانا اليوم جار من ليس في الار * ض مجير أعز منه جوارا
يا ابن بنت النبي ياخير من حطت اليه الغوارب الاكوارا
ان اكن مذنبا فأنت ابن من كا * ن لمن كان مذنبا غفارا
فاعف عني فقد قدرت وخير الـ * ـعفو ماقلت كى فكان اقتدارا
لو يطيل الاعمار جار لمز * كان جاري يطول الاعمارا

(اخبرنى) احمد بن أبي العباس العسكري ومحمد بن عمران الصيرفي قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزى قال حدثنى علي بن الصباح قال كان محمد بن سليمان قد طلب حماد عجرد بسبب تشبيه بأخته زينب ولم يقدر عليه لمكانه من محمد بن ابي العباس فلما هلك محمد جد ابن سليمان فى طلبه وخافه حماد خوفا شديدا فكتب اليه

ياابن عم النبي وابن النبي * لعلىّ اذا انتمي وعلى *
انت بدر الدجى وشمس اذا اظـ * ـلم فاسود كل بدر مضى
وحيا الناس في المحول اذا لم * يجد غيث الربيع والوسمي
ان مولاك قد اساء ومن اعـ * ـتب من ذنبه فغير مسى
ثم قد جاء تائبا فاقبل التو * بة منه واقبله ياابن الوصى

قال ومضى الى قبر ابيه سليمان بن على فاستجار به فبلغه ذلك فقال والله لابان قبر ابي من دمه فهرب حماد الى بغداد فعاذ بجعفر بن المنصور فأجاره فقال لا ارضي أو يهجو محمد بن سليمان فقال يهجوه

قل لوجه الخصى ذى العارانى * سوف أهدي ازينب الاشعارا
قد لعمرى فررت من شدة الخو * ف وأنكرت صاحبي نهارا
وظننت القبور تمنع جارا * فاستجرت التراب والاحجارا
كنت عند استجارتي بأبي أيوب أبغى ضلالة وخسارا
لم يجرني ولم أجد فيه حظا * أضرم الله ذلك القبر نارا

قال وقال فيه

له حزر برغوث وحلم مكاتب * وغلمة سنور بليل يولول

وقال فيه يهجوه

* ياابن سليمان ياجديا * من يشتري المكرمات بالسمن
ان فخرت هاشم بمكرمة * فخرت بالشحم منك والعكن
لؤمك باد لمن يراك اذا * أقبلت في العارضين والذقن
ليتك اذ كنت ضيقا نكرا * لم تدع من هاشم ولم تكن
جداك جدان لم تعب بهما * لكنما العيب منك في البدن

قال فبلغ هجاؤه محمد بن سليمان فقال والله لايفلتني أبدا وانما يزداد حتفاً بلسانه ولا والله لاأعفو عنه ولا أتغافل أبدا وقد اختلف في وفاة حماد (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر ابن شبة قال حدثني أبو داجة وعبد الملك بن شيبان ان حمادا هرب من محمد بن سليمان فأقام بالاهواز مستترا وبلغ محمدا خبره فأرسل مولى له الى الاهواز فلم يزل يطلبه حتى ظفر به فقتله غيلة (أخبرني) محمد بن العباس وأحمد بن يحيي ومحمد بن عمران قالوا حدثنا الحسن بن عليل العنزي عن أحمد بن خلاد ان حمادا نزل بالاهواز على سليم بن سالم فأقام عنده مدة مستترا من محمد بن سليمان ثم خرج من عنده يريد البصرة فمر بشيراز في طريقه فمرض بها فاضطر الى المقام بها بسبب علته فاشتد مرضه فمات هناك ودفن على تلعة وكان بشار بلغه أن حمادا عليل ثم نعي اليه قبل موته فقال بشار لو عاش حماد لهونا به * لكنه صار الى النار

فبلغ هذا البيت حمادا قبل أن يموت وهو في السياق فقال يرد عليه

* نبئت بشار انعاني وللمـ * ـوت براني الخالق الباري
ياليتني مت ولم أهجه * نعم ولو صرت الى النار
وأي خزي هو أخزى من أن * يقال لي ياسب بشار *

قال فلما قتل المهدي بشارا بالبطيحة اتفق أن حمل الى منزله ميتاً فدفن مع حماد على تلك التلعة فمر بهما أبو هشام الباهلى الشاعر البصري الذي كان يهاجي بشارا فوقف على قبريهما وقال

قد تبع الاعمى قفا عجرد * فاصبحا جارين فى دار *
قالت بقاع الارض لامرحبا * بقرب حماد وبشار
تجاورا بعد تباينهما * ماأبغض الجار الى الجار
صارا جميعاً في يدي مالك * في النار والكافر في النار

صوت

هل قلبك اليوم عن شنباء منصرف * وأنت ماعشت مجنون بها كاف
ماتذكر الدهر الاصدعت كبدا * حراً عليك واجرت دمعة تكف

ذكر أبو عمرو الشيبانى أن الشعر لحريث بن عناب الطائي وذكر عمرو بن بانة انه لاسمعيل بن يسار النسائي والصحيح انه لحريث والغناء لغريض ثقيل أول بالوسطى عن عمرو وذكر الهشامي انه لمالك

أخبار حريث ونسبه

حريث بن عناب بالنون بن مطر بن سلسلة بن كعب بن عون بن عنبر بن نائل بن أسودان وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيئ شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية وليس بمذكور من الشعراء لانه كان بدويا مقلا غير متصد بالشعر للناس في مدح ولا هجاء لايعد وشعره أمر إمايخصه والله أعلم (أخبرني) بنسبه وما أذكره من أخباره عمى عن الحزنبل عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه وتمام الابيات التي فيها الغناء بعد البيتين الاولين قوله

يدوم ودي لمن دامت مودته * وأصرف الناس أحيانا فينصرفوا
ياويح كل محب كيف أرحمه * لانى عارف صدق الذى يصف
لاتأمنن بعد حي خلة أبدا * على الخيانة ان الخائن الطرف
كانها ريشة فى أرض بلقعة * من حيثما واجهتها الريح تنصرف
ينسي الخليلين طول النأي بينهما * وتلتقى طرف شتي فتأتلف *

قال ابو عمر وقال حريث هذه القصيدة في امرأة يقال لها حي بنت الاسود بن بجتر بن عتود وكان يهواها ويتحدث اليها ثم خطبها فوعده اهلها ان يزوجوه ووعدته ان لاتجيب الى تزويج الابه فخطبها رجل من بني ثعل وكان موسراً فمالت اليه وتركت حريثاً وقدخيرت بينهما فاختارت الثعلى فتزوجها فطفق حريث يهجو قومها وقوم المتزوج بها من بني بجتر و بني ثعل فقال يهجو بنى ثعل

بني ثعل اهل الخنا ماحديثكم * لكم منطق غار وللناس منطق
كانكم معزى مواضع حرة * من العي او طير بخفان ينعق
ديافية قلف كان خطيبهم * سراة الضحى في سلحه يتمطق

قال أبو عمرو ولم يزل حريث يهجو بني بجتر وبني ثعل من أجل حي فبينا هو ذات يوم بخيبر وقد نزل على رجل من قريش وهو جالس بفنائه ينشد الشعر الذي قاله يهجو به بني ثعل وبني بجتر بن عتود وبخيبر يومئذ رجل من بني جشم بن أبى حارثة بن جدى بن تدوك بن بجتر يقال له أوفي بن حجر

ابن أسد بن حي بن ثرملة بن ثرغل بن جشم بن أبي حارثة عند بنى أخت له من قريش فمر أوفي هذا بحريث بن عناب وهو ينشد شعرا هجا به بنى بحتر فسمعه أوفي وهو ينشد قوله

وان أحق الناس طرا إهانة * عتود يباريه فرير وثعلب

العتود التيس الهرم والفرير ولد الظبية ويباريه يفعل فعله فدنا منه أوفى وقال إني رجل أصم لا أكاد أسمع فتقرب الى فقال له ومن أنت فقال أنا رجل من قيس وأنا أهاجي هذا الحي من بني ثعل وبني بحتر وأحب أن أروى ماقيل فيهم من الهجاء فأدنوه منه وكانت معه هراوة قد اشتمل عليها فلما تمكن من ابن عناب جمع يديه بالهراوة ثم ضرب بها أنفه فحطمه وسقط على وجهه ووثب القرشى على أوفي فأخذه فوثب بنو أخته فانتزعوه من القرشي وكاد أن يقع بينهم شر وأفلت أوفي وداووا ابن عناب حتى صلح واستوى أنفه فقال أوفي في ذلك

لاقى ابن عناب بخيبر ماجدا * يزع اللئام وينصر الاحسابا

فضربته بهراوتي فتركته * كالحلس منعفر الجبين مصابا

قال ثم لحق أوفي بقومه فلما كان بعد ذلك بمدة اتهمه رجل من قريش بانه سرق عبدا له وباعه بخيبر فلم يزل القرشي يطلبه حتى أخذه وأقام عليه البينة فحبس في سجن المدينة وجعلت للقرشي يد فبعث ابن عناب إلي عشيرته بني نبهان فأبوا أن يعاونوه وأقبل عرفاء بنى بحتر إلى المدينة يريدون أن يؤدوا صدقات قومهم فيهم حصين وسلامة ابنا معرض وسعد بن عمرو بن لازم ومنصور بن الوليد بن حارثة وجبار بن أنيف فلقوا القرشي وانتسبوا له وقالوا نحن نعطيك العوض ونرضيك ولم يزالوا به حتي قبل وخلي سبيله فقال حريث يمدحهم ويهجو قومه الادنين من بنى نبهان

لما رأيت العبد نبهان تاركى * بلماعة فيها الحوادث تخطر

نصرت بمنصور وبابني معرض * وسعد وجبار بل الله ينصر

وذو العرش أعطاني المودة منهم * وثبت ساقى بعد ما كدت أعثر

اذا ركب الناس الطريق رأيتهم * لهم خابط أعمي وآخر مبصر

لكل بنى عمرو بن غوث رباعة * وخيرهم في الشر والخير بحتر

(وقال) أبو عمرو مر ابن عناب بعد ما أسن بنسوة من بني قليع وهو يتوكأ على عصا فضحكن منه فوقف عليهن وأنشأ يقول

هزئت نساء بنى قليع أن رأت * خلق القميص على العصا يتركع

وجعلننى هزأ ولو يعرفننى * لعلمن أني عند ضيمى أروع

قال أبو عمرو وكان حريث بن عناب اغار على قوم من بني اسد فاستاق ابلاهم فطلبه السلطان فهرب من نواحي المدينة وخيبر الي جبلين فى بلاد بني طيئ يقال لهما مرى والشموس حتي غرم عنه قومه ماطلب ثم عاود وقال في ذلك

اذا الدين اودى بالفساد فقل له * يدعنا وركنا من معد نصادمه

بيض خفاف مرهفات قواطع * لداود فيها إثره وخواتمه

وزرق كستهاريشها مضرحية * أثيث خوافي ريشها وقوادمه
اذا ماخرجنا خرت الاكم سجدا * لعز علا حيزومه وغلاصمه
اذا نحن سرنا بين شرق ومغرب * تحرك يقظان التراب ونائمه
وتفزع منا الانس والجن كلها * ويشرب مهجور المياه وعائمه
سيمنع مري والشموس اخاهما * اذا حكم السلطان حكما يضاجمه

ويروي يصاحمه وقال ابو عمرو يضاجمه يزاحمه والاضجم منه مأخوذ

صوت

هل في ادكار الحبيب من حرج * ام هل لهم الفؤاد من فرج
ام كيف انسي رحيلنا حرما * يوم احللنا بالنخل من امج
يوم يقول الرسول قد اذنت * فائت على غير رقبة فالج
اقبلت اسعى الى رحالهم * في نفحة من نسيمها الارج

الشعر لجعفر بن الزبير والغناء للغريض خفيف ثقيل اول باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لدحمان في هذه الطريقة والمجري وذكره يونس بغير طريقة وقال فيه لحنان لابن سريج والغريض وذكر الهشامي ان لحن ابن سريج رمل بالوسطى

أخبار جعفر بن الزبير ونسبه

جعفر بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب وام جعفر بن الزبير زينب بنت بشر بن عبد عمرو بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل (اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني مصعب بن عثمان قال اخبرني جدك عبد الله بن مصعب عن ابي عثمان بن مصعب عن شعيب بن جعفر بن الزبير قال فرض سليمان بن عبد الملك للناس في خلافته وعرض الفرض قال وكان ابن حزم في ذلك محسنا يعلم الله انه كان يأمر الغلمان أن يتطاولوا على خفافهم ليرفعهم بذلك قال شعيب بن جعفر بن الزبير فقال لي سليمان ابن عبد الملك من أنت فقلت شعيب بن جعفر بن الزبير فقال مافعل جعفر فقال له عمر بن عبد العزيز على الكبر والعيال فقال قل له يحضر الباب فقال لجعفر احضر الباب فدعا المنذر بن عبيدة بن الزبير فرفع معه رقعة وأرسله الى عمر بن عبد العزيز فيها قول

يا عمر بن عمر بن الخطاب * ان وقوفي من وراء الباب
* يعدك عندي حطم بعض الانياب *

قال فلما قرأها عمر عذره عند سليمان فأمر له سليمان بألف دينار في دينه وألف دينار معونة على عياله وبرقيق من البيض والسودان وبكثير من طعام الجاري وان يدان من الصدقة بألفي دينار قال فلما جاء ذلك الى أبي قال أعطيته من غير مسئلة فقيل نعم قال الحمد لله ما أسخي هذا الفتي ما كان أبوه سخيا ولا ابن سخي ولكن هذا كأنه من آل حرب ثم قال

فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمير المؤمنين تدور
بوصل الى الارحام قبل سؤالهم * وذلك أمر في الكرام كثير

قال بعض من روى هذا الخبر عن ابن الزبير والناس لاينظرون في عيب أنفسهم وما كان لجعفر أن يعيب أحدا بالبخل وما رؤي في الناس أحد أبخل منهم أهل البيت ولا من عبد الله بن الزبير خاصة وما كان فيهم جواد غير مصعب (قال الزبير) حدثني عمي قال كان السلطان بالمدينة اذا جاء مال الصدقة ادان من أراد من قريش منه وكتب بذلك صكا عليه فيستعبدهم به ويختلفون اليه ويدارونه فاذا غضب على أحد منهم استخرج ذلك منه حتى كان هرون الرشيد فكلمه عبد الله بن مصعب في صكوك بقيت من ذلك على غير واحد من قريش فأمر بها فخرقت عنهم فذلك قول جعفر ابن الزبير فما كنت ديانا فقد دنت اذ بدت * صكوك أمير المؤمنين تدور

(قال الزبير) وحدثني عمي مصعب قال شهد جعفر بن الزبير مع أخيه عبد الله حربه واستعمله عبد الله على المدينة وقاتل يوم قتل عبد الله بن الزبير حتى جمد الدم على يده وفي ذلك يقول جعفر

لعمرك اني يوم أجات ركائبي * لأطيب نفسا بالجلاد لدي الركن
ضنين بمن خافي شحيح بطاعتي * طراد رجال لا مطاردة الحصن

الحصن جمع حصان يقول هذا طراد القتال لا طراد الخيل بالميدان

غداة تحامتنا تجيب وغافق * وهمدان تبكي من مطاردة الضبن

(قال الزبير) وحدثني عمي مصعب بن عثمان ان جعفر بن الزبير كانت بينه وبين أخيه عروة معاتبة فقال في ذلك

لاتلاحيني يا ابن أمي فانني * عدو لمن عاديت ياعرو جاهد
وفارقت اخواني الذين تتابعوا * وفارقت عبد الله والموت عائد
ولولا يمين لا أراك أبرها * لقد جمعتنا بالقباء المقاعد

(قال الزبير) أنشدتني عمتي اسماء بنت مصعب بن ثابت لجعفر بن الزبير وأنشدنيه غيرها يرثي ابنا لها

صوت

أهاجك بين من حبيب قد احتمل * نعم ففؤادي هائم العقل مختبل
وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * وابلهم من آخر الليل في الثقل
مررن على ماء العشيرة والهوى * على ملل يالهف نفسي على ملل
فتى السن كهل الحلم يهتز للندى * أمر من الدفلى وأحلى من العسل

في هذه الابيات خفيف رمل بالبنصر نسبه يحيى المكي الى ابن سريج ونسبه الهشامي الى الابجر قال ويقال انه لابن سهيل (فأخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا احمد ابن الحرث الخراز عن المدائني وحدثنيه محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا محمد بن موسي قال حدثنا الخراز عن المدائني وخبره أتم قال اصطحب قوم في سفر ومعهم رجل يغني وشيخ عليه أثر النسك والعبادة فكانوا يشتهون أن يغنيهم الفتي ويستحون من الشيخ الى ان بلغوا الى صحيرات اليمام فقال له المغني أيها الشيخ ان

على يمينا ان انشد شعراً اذا انتهيت الي هذا الموضع واني أهابك واستحي منك فان رأيت أن تأذن لي في انشاده أوتتقدم حتى أوفي بيمينى ثم نلحق بك فافعل قال وما على من انشادك أنشد ما بدالك فاندفع يغني

وقالوا صحيرات اليمام وقدموا * واباهم من آخر الليل في النقل

وردن على ماء العشيرة والهوى * على ملل ياالهف نفسي على ملل

فجعل الشيخ يبكي أحر بكاء وأشجاه فقال له مالك ياعم تبكى فقال لاجزيتم خيراً هـذا مع طول هذا الطريق وأنتم تبخلون على به أتفرج به وتقطع عني طريقي وأتذكر أيام شبابي فقالوا لاوالله ما كان يمنعنا منه غير هيبتك قال فأنتم اذا معذورون ثم أقبل عليه فقال عد فديتك الى ما كنت عليه فلم يزل يغنيهم طول سفرهم حتي افترقوا قال الزبير (واخبر) مصعب بن عثمان ان ام عروة بنت جعفر بن الزبير أنشدته لابيها جعفر وكان يرقصها بذلك

ياحبـذا عروة في الدمالج * أحب كل داخل وخارج

قال واخبرتني ان اخاها صالح بن جعفر غزا أرض الروم فقال فيه جعفر

قد راح يوم السبت حتي راحوا * مع الجمـال والتقى صلاح

من كـل حي نفر سماح * بيض الوجوه عرب صحـاح

وفزعوا واخذ السـلاح * مصاعب يكرهها الجراح *

(قال الزبير) ولجعفر شعر كثير قد نحل عمر بن أبي ربيعة بعضه ودخل في شعره فاما الابيات التي ذكرت فيها الغناء فمن الناس من يرويها لعمر بن أبى ربيعة ومنهم من يرويها للاحوص وللعرجي وقد أنشدنيها جماعة من أصحابنا لجعفر بن الزبير وأخبرني بذلك الحرمي والطوسى وحبيب بن نصر المهلبي قالوا حدثنا الزبير عن أم عروة قالت أبي والله القائل * هل في ادكار الحبيب من حرج وذكر الابيات وأخبرنيه عمي عن أبي سعد قال الحرمي الناس يروونها للعرجي وأم عروة اصدق (اخبرني) الطوسي قال حدثنا الزبير قال حدثني سعيد بن عمرو الزبيرى قال تزوج جعفر بن الزبير من خزاعة وفيها يقول * هل في ادكار الحبيب من حرج * الابيات وزاد فيها بيتين وهما

تسفر عن واضح إذا سفرت * ليس بذى آهة ولا سمج

وسقط البيت الآخر من الاصل قال الزبير في رواية الطوسى حدثني مصعب بن عثمان وعمي مصعب قالا كان جماعة من قريش متنحين عن المدينة فصدر عن المدينة بدوى فسألوه هل كان للمدينة خبر قال نعم مات أبو الناس قالوا وأنى ذلك قال شهده اهل المدينة جميعاً وبكي عليه من كل دار فقال القوم هذا جعفر بن الزبير فجاءهم الخبر بعد أن جعفر بن الزبير مات (اخبرنى) عمى قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم بن معاوية عن ابي محمد الانصارى عن عروة بن هشام ابن عروة عن ابيه قال لما تزوج الحجاج وهو امير المدينة بنت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب أتي رجل سعيد بن المسيب فذكر له ذلك فقال إني لارجوا ان لا يجمع الله بينهما ولقد دعا داع بذلك فابتهل وعسي الله فان اباها لم يزوج الا الدراهم فلما بلغ ذلك عبد الملك بن مروان أبرد البريد الى الحجاج وكتب اليه يغلظ له ويقصر به ويذكر تجاوزه قدره ويقسم بالله لئن هو مسها ليقطعن أحب

اعضائه اليه ويأمره بتسويغ ابيها المهر وبتعجيل فراقها ففعل فما بقي احد فيه خير الا سره ذلك (١) وقال جعفر بن الزبير وكان شاعرا في هذه القصة

وجدت امير المؤمنين ابن يوسف * حميا من الامر الذي جئت تنكف
ونبئت ان قد قال لما نكحتها * وجاءت به رسل تخب وتوجف
ستعلم اني قد أنفت لما جرى * ومثلك منه عمرك الله يؤنف
ولولا انتكاس الدهر ما نال مثلها * رجاؤك اذ لم يرج ذلك يوسف
أبنت المصفي ذى الجناحين تبتغي * لقد رمت خطبا قدره ليس يوصف

صوت

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلي نحن كنا اهلها فابادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

عروضه من الطويل الشعر فيما ذكر أبو اسحق صاحب المغازي لمضاض بن عمرو الجرهمي وقال غيره بل هو للحرث بن عمرو بن مضاض (أخبرنا) بذلك الجوهرى عن عمر بن شبة عن أبي غسان محمد بن يحيي عن غسان بن عبد الحميد وقال عبد العزيز هو عمرو بن الحرث بن مضاض والغناء ليحيي المكي رمل بالوسطي عن عمرو وفيه لابراهيم الموصلي ماخوري بالبنصر وفيه لاهل مكة لحن قديم ذكره ابراهيم ولم يجنسه

ذكر خبر مضاض بن عمرو

هو مضاض بن عمرو بن الحرث الجرهمي وكان جده مضاض قد زوج ابنته رعلة اسمعيل بن ابراهيم خليل الرحمن فولدت له اثني عشر رجلا أكبرهم قيذار ونابت وكان ابوه ابراهيم عليه السلام أمره بذلك لانه لما بنى مكة وأنزلها ابنه قدم عليه قدمة من قدماته فسمع كلام العرب وقد كانت طائفة من

(١) وذكر العتبي أن الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي لما اكره عبد الله بن جعفر على ان زوجه ابنته استأجله في نقلها سنة ففكر عبد الله بن جعفر في الانفكاك منه فألقي في روعه خالد ابن يزيد فكتب اليه يعلمه ذلك وكان الحجاج تزوجها باذن عبد الملك فورد على خالد كتابه ليلا فاستأذن من ساعته على عبد الملك فقيل له أفي هذا الوقت فقال إنه أمر لا يؤخر فاعلم عبد الملك بذلك فاذن له فلما دخل عليه قال له عبد الملك فيم السرى يا ابا هاشم قال أمر جليل لم آمن ان أؤخره فتحدث على حادثة فلا اكون قضيت حق بيعتك قال وما هو قال اتعلم انه ما كان بين حيين من العداوة والبغضاء ما كان بين آل الزبير وآل أبي سفيان قال لا قال فان تزويجي إلى آل الزبير حلل ما كان لهم في قلبي فما أهل بيت أحب إلي منهم قال فان ذلك ليكون قال فكيف أذنت للحجاج أن يتزوج في بني هاشم وانت تعلم ما يقولون ويقال فيهم والحجاج من سلطانك بحيث علمت قال فجزاه خيرا وكتب إلى الحجاج بعزمة أن يطلقها فطلقها اهـ من الكامل

جرهم نزلت هنالك مع اسمعيل فاعجبته لغتهم واستحسنها فأمر اسمعيل عليه السلام أن يتزوج اليهم فتزوج بنت مضاض بن عمرو وكان سيدهم فأخبرنا محمد بن جرير قال حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق وأخبرني محمد بن جعفر النحوي قال حدثنا اسحق ابن احمد الخزاعي قال حدثنا محمد بن عبد الله الازرقي قال حدثني جدي عن سعيد بن سالم عن عثمان بن ساج عن محمد بن اسحق ورواية اسحق بن احمد اتم وقد جمعتها أن نابت بن اسمعيل ولي البيت بعد أبيه ثم توفي فولي مكانه جده لامه مضاض بن عمرو الجرهمي فضم ولد نابت بن اسمعيل اليه ونزلت جرهم مع ملكهم مضاض بن عمرو بأعلى مكة ونزلت قطوراء مع ملكهم السميدع أجياد أسفل مكة وكان هذان البطنان خرجا سيارة من اليمن وكذلك كانوا لا يخرجون إلا مع ملك يملكونه عليهم فلما رأوا مكة رأوا بلداً طيبا وماء وشجرا فنزلوا ورضي كل واحد منهما بصاحبه ولم ينازعه فكان مضاض يعشر من جاء مكة من أعلاها وكان السميدع يعشر من جاءها من اسفلها ومن كدي لا يدخل أحدهما على صاحبه في أمره ثم ان جرهما وقطوراء بغي كل واحد منهما على صاحبه فتنافسوا في الملك حتي نشبت الحرب بينهم وكانت ولاية البيت إلى مضاض دون السميدع فخرج مضاض من بطن قعيقعان مع كتيبته في سلاح شاك يتقعقع فيقال ما سميت قعيقعان إلا بذلك وخرج السميدع من شعب اجياد في الخيل الجياد والرجال ويقال ما سميت اجيادا إلا بذلك حتي التقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل السميدع وفضحت قطوراء ويقال ما سمي فاضحاً إلا بذلك ثم تداعى القوم الى الصلح فساروا حتي نزلوا المطابخ شعباً بأعلى مكة وهو الذي يقال له الآن شعب بن عامر فاصطلحوا هناك وسلموا الامر الى مضاض فلما اجتمع له أمر مكة وصار ملكها دون السميدع نحر للناس فطبخوا هناك الجزر فأكلوا وسمي ذلك الموضع المطابخ فيقال ان هذا أول بغي بمكة فقال مضاض بن عمرو في تلك الحرب

نحن قتلنا سيد الحي عنوة * فاصبح منها وهو حيران موجع

يعني ان الحي اصبح حيران موجعا

وما كان يبغى أن يكون سواؤنا * بها ملكا حتي أتانا السميدع
فذاق وبالاحين حاول ملكنا * وحاول مناغصة تجرع
ونحن عمرنا البيت كنا ولاته * نضارب عنه من أتانا وندفع
وما كان يبغي ذاك في الناس غيرنا * ولم يك حي قبلنا ثم يمنع
وكنا ملوكا في الدهور التي مضت * ورثنا ملوكا لا ترام فتوضع

(قال عثمان بن ساج في خبره) وحدثني بعض أهل العلم ان سيلا جاء فدخل البيت فانهدم فأعادته جرهم على بناء ابراهيم بناه لهم رجل منهم يقال له أبو الجدرة واسمه عمر الجارود وسمي بنوه الجدرة قال ثم استخفت جرهم بحق البيت وارتكبوا فيه أمورا عظاما واحدثوا فيه أحداثا قبيحة وكانت للبيت خزانة وهي بئر في بطنه يلقى فيها الحلى والمتاع الذي يهدي له وهو يومئذ لا سقف عليه فتواعد عليه خمسة من جرهم أن يسرقوا كل مافيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم

واقتحم الخامس فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله وسقط منكساً فهلك وفر الاربعة الآخرون قالوا ودخل اساف ونائلة البيت ففجرا فيه فمسخهما الله حجرين فأخرجا من البيت وقيل انه لم يفجر بها في البيت ولكنه قبلها في البيت(١) (وذكر عثمان بن ساج عن أبي الزناد) انه اساف بن سهيل وانها نائلة بنت عمرو بن ذئب وقال غيره انها نائلة بنت ذئب فأخرجا من الكعبة ونصبا ليعتبر بهما من رآهما ويزدجر الناس عن مثل ماارتكبا فلما غلبت خزاعة على مكة ونسى حديثهما حولهما عمرو ابن لحي بن كلاب بعد ذلك فجعلهما تجاه الكعبة يذبح عندهما عند موضع زمزم قالوا فلما كثر بغي جرهم بمكة قام فيهم مضاض بن عمرو بن الحرث بن مضاض فقال ياقوم احذروا البغي فانه لابقاء لاهله وقد رأيتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم ولم يعظموه وتنازعو بينهم واختلفوا حتي سلطكم الله عليهم فاجتحتموهم فتفرقوا في البلاد فلا تستخفوا بحق الحرم وحرمة بيت الله ولا تظلموا من دخله وجاءه معظما لحرماته أو خائفاً أو رغب في جواره فانكم ان فعلتم ذلكم تخوفت أن تخرجوا منه خروج ذل وصغار حتي لايقدر أحد منكم أن يصل الى الحرم ولا الى زيارة البيت الذي هو لكم حرز وأمن والطير تأمن فيه فقال قائل منهم يقال له مجدع ومن الذي يخرجنا منه السنا أعز العرب وأكثرهم مالاوسلاحا فقال مضاض اذا جاء الامر بطل ماتذكرون فقد رأيتم ماصنع الله بالعماليق قالوا وقد كانت العماليق بغت في الحرم فسلط الله عز وجل عليهم الذر فأخرجهم منه ثم رموا بالجدب من خلفهم حتي ردهم الله الى مساقط رؤسهم ثم أرسل عليهم الطوفان قال والطوفان الموت قال فلما رأي مضاض بن عمرو بغيهم ومقامهم عليه عمد الى كنوز الكعبة وهي غزالان من ذهب واسياف قلعية فحفر لها ليلا في موضع زمزم ودفنها فبيناهم على ذلك اذ سارت القبائل من أهل مأرب ومعهم طريفة الكاهنة حين خافوا سيل العرم وعليهم مزيقياء وهو عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فقالت لهم طريفة لاتؤموا مكة حتي أقول وما علمني ماأقول الا الحكم المحكم رب جميع الامم من عرب وعجم قالوا لها ماشأنك ياطريفة قالت خذوا البعير الشدقم فخضبوه بالدم تكن لكم أرض جرهم جيران بيته المحرم فلما انتهوا الى مكة وأهلها أرسل اليهم عمرو ابنه ثعلبة فقال لهم ياقوم انا قد خرجنا من بلادنا فلم ننزل بلدة إلا أفسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا فنقيم معهم حتي نرسل روادا فيرتادوا لنا بلدا يحملنا فافسحوا لنا في بلادكم حتي نقيم قد رما نستريح ونرسل روادا الى الشام والى الشرق فحيثما بلغنا انه أمثل لحقنا به وأرجو أن يكون مقامنا معكم يسيراً فأبت ذلك جرهم اباء شديدا واستكبروا في أنفسهم وقالوا لاوالله مانحب أن ينزلوا فيضيقوا علينا مرابعنا ومواردنا فارحلوا عنا حيث أحببتم فلاحاجة لنا بجواركم فأرسل اليهم انه لابد من المقام بهذا البلد حولا حتي ترجع الي رسلي التي أرسلت فان

---

(١) ولفظ القاموس ككتاب وسحاب صنم وضعه عمرو بن لحي على الصفا ونائلة على المروة وكان يذبح عليهما تجاه الكعبة او هما اساف بن عمرو ونائلة بنت سهيل فجرا في الكعبة فمسخا حجرين

انزلتموني طوعا نزلت وحمدتكم وآسيتكم في الرعي والماء وان أبيتم أقمت على كرهكم ثم لم ترعوا معي الا فضلا ولاتشربوا الا رنقا وان قاتلتموني قاتلتكم ثم ان ظهرت عليكم سبيت النساء وقتلت الرجال ولم أترك منكم أحداً ينزل الحرم أبدا فأبت جرهم أن تنزله طوعا وتعبت لقتاله فاقتتلوا ثلاثة أيام أفرغ عليهم فيها الصبر ومنعوا النصر ثم انهزمت جرهم فلم يفلت منهم الا الشريد وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل حربهم ولم يعنهم في ذلك وقال قد كنت أحذركم هذا ثم رحل هو وولده وأهل بيته حتي نزلوا قنونا وما حوله فبقايا جرهم به الى اليوم وفنى الباقون أفناهم السيف في تلك الحروب قالوا فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو اسمعيل وقد كانوا اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة فلم يدخلوا في ذلك فسألوهم السكنى معهم وحولهم فأذنوالهم فلما رأي ذلك مضاض بن عمرو بن الحرث وقد كان أصابه من الصبابة الى مكة أمر عظيم أرسل الى خزاعة يستأذنها ومت اليهم برأيه وتوزيعه قومه عن القتال وسوء العشرة في الحرم واعتزاله الحرب فأبت خزاعة أن يقروهم ونفوهم عن الحرم وقالوا من دخله منهم فدمه هدر فنزعت ابل لمضاض ابن عمرو بن الحرث بن مضاض بن عمرو من قنونا تريد مكة فخرج في طلبها حتي وجدها قد دخلت مكة فمضي الى الجبال نحو اجياد حتي ظهر على أبي قبيس يتبصر الابل في بطن وادي مكة فأبصر الابل تنحر وتؤكل لاسبيل له اليها فخاف ان هبط الوادى أن يقتل فولى منصرفا الى أهله وأنشأ يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
ولم يتربع واسطاً فجنوبه * الى المنحني من ذى الاريكة حاضر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر
وأبدلنا ربي بها دار غربة * بها الذئب يعوي والعدو المخامر
* أقول اذا نام الخلي ولم أنم * أذا العرش لايبعد سهيل وعامر
وبدلت منهم أو جهالا أريدها * وحمير قد بدلتها والبحائر
فان تمل الدنيا علينا بكلكل * ويصبح شر بيننا وتشاجر
فنحن ولاة البيت من بعد نابت * نمشي به والخير اذ ذاك ظاهر
وأنكح جدي خير شخص علمته * فأبناؤه منا ونحن الاصاهر
واخرجنا منها المليك بقدرة * كذلك يالناس تجرى المقادر
فصرنا أحاديثاً وكنا بغبطة * كذلك عضتنا السنون الغوابر
وسحت دموع العين تبكي لبلدة * بها حرم أمن وفيها المشاعر
وياليت شعري من بأجياد بعدنا * أقام بمفضي سيله والظواهر
فبطن مني أمسي كان لم يكن به * مضاض ومن حي عدى عمائر
* فهل فرج آت بشئ نحبه * وهل جزع منجيك مما تحاذر

قالوا وقال أيضاً

يا أيها الحي سيروا إن قصركم * أن تصبحوا ذات يوم لاتسيرونا
انا كما أنتم كنا فغيرنا * دهر بصرف كما صرنا تصيرونا
أزجو المطي وأزجو من أزمتها * قبل الممات وقضوا ماتقضونا
قد مال دهر علينا ثم أهلكنا * بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا
كنا زماناً ملوك الناس قبلكم * نأوي بلاد احراما كان مسكونا

(قال الازرقى) فحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال خرج أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي قبيل الاسلام في نفر من قريش يريدون اليمن فأصابهم عطش شديد ببعض الطريق وأمسوا على غير الطريق فتشاوروا جميعاً فقال لهم أبو سلمة إني أرى ناقتي تنازعني شقا أفلا ارسلها واتبعها قالوا فافعل فأرسل ناقته وتبعها فأصبحوا على ماء وحاضر فاستقوا وسقوا فانهم لعلى ذلك اذ اقبل اليهم رجل فقال من القوم قالوا من قريش فرجع الى شجرة امام الماء فتكلم عندها بشيء ثم رجع الينا فقال لينطلق مني احدكم الى رجل ندعوه قال ابو سلمة فانطلقت معه فوقف بي تحت شجرة فاذا وكر معلق فصوت يا ابت فرعرع شيخ راسه فأجابه فقال هذا الرجل فقال لى ممن الرجل قلت من قريش قال من ايها قلت من بني مخزوم بن يقظة قال من ايهم قلت انا ابو سلمة بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة قال ابنك انا ويقظة سن اتدري من يقول

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

قلت لا قال أنا قائلها أنا عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي أتدري لم سمى أجياد أجياداً قلت لا قال جادت بالدماء يوم التقينا نحن وقطوراء تدري لم سمي قعيقعان قلت لا قال لتقعقع السلاح على ظهورنا لما طلعنا عليهم منه (وأخبرني) بهذا الخبر الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامى قال حدثنا عبد العزيز بن عمران قال حدثني راشد ابن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال قال أبو سلمة بن عوف وخرجت في نفر من قريش يريدون اليمن وذكر الخبر مثل حديث الازرقى والله أعلم (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيي قال حدثنا غسان بن عبد العزيز أن ربيعة بن أمية بن خلف كان قد أدمن الشراب وشرب في شهر رمضان فضربه عمر رضي الله عنه وغربه الى ذي المروة فلم يزل بها حتى توفى واستخلف عثمان رضي الله عنه فقيل له قد توفى عمر واستخلف عثمان فلو دخلت المدينة ماردك أحد قال لا والله لا أدخل المدينة فتقول قريش قد غربه رجل من بني عدي بن كعب فلحق بالروم وتنصر فكان قيصر يحبوه ويكرمه فأعقب بها (قال غسان) حدثني أبي قال قدم رسول يزيد بن معاربة على معاوية من بلاد الروم فقال له معاوية هل كان للناس خبر قال نعم بينا نحن محاصرون مدينة كذا وكذا اذ سمعنا رجلا فصيح اللسان مشرفا من بين شرفين من شرف الحصن وهو ينشد قوله

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

فقال معاوية ويحك ذاك الربيع بن أمية يتغنى بشعر عمرو بن الحرث بن مضاض الجرهمي (أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق بن ابراهيم قال قال لي أبي مر بالدواب تسرج سحراً حتي نغدوا الى ابن جامع نستقبله بالياسرية بسحرة لاتأخذنا الشمس قال فأمرت بذلك وركبنا في السحر فأصبحنا دون الياسرية وقد طلعت علينا الشمس قال فجئنا الى ابن جامع واذا به مختضب وعلى رأسه ولحيته خرق الخضاب واذا بقدر يطبخ في الشمس فلما نظر الينا رحب بنا وقام الينا فسلم علينا ثم دعا بالماء فغسل رأسه ولحيته ثم دعا بالغداء فأتي بغدائه فغرف لنا من تلك القدر التي في الشمس فنفرت وبشمت من ذلك الطعام الذي طبخ فأشار إلى أبي بأن كل فأكلنا حتي فرغنا من غدائنا فلما غسلنا ايدينا نادى ابن جامع ياغلام هات شرابنا فأتي بنبيذ في ركوة قد كانت الركوة في الشمس فكرهت ذلك فاشار الى أبي أن لاتمتنع ثم أتوا بقدح حيشاني ملء الكف فصب النبيذ فيه وهو يشوبه ماء أغلي بالنار ثم غنى ابن جامع فقال

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

* بلى نحن كنا أهلها فازالنا * صروف الليالى والجدود العواثر

ثم غني العرجي (١)

صوت

لو أن سلما رأتنا لايراع لنا * لما هبطنا جميعا أبطن السوق

فكشرنا وكبول القين تنكرنا * كالاسد تكشر عن أنيابها الروق

ثم تغني

صوت

أجرر في الجوامع كل يوم * فيا لله مظلمتي وصبري

ثم أمر بالرحيل وقد غني هذه الثلاثة الاصوات فقال لى أبي يابني بشمت لما رأيت من طعام ابن جامع وشرابه فعليَّ عتق ما أملك إن لم يكن شرب الدم مع هذا طيبا ثم قال أسمعت بني غناء قط أحسن من هذا فقلت لاوالله ماسمعت قال ثم خرج ابن جامع حتى نزل بباب أمير المؤمنين الرشيد ليلا واجتمع المغنون على الباب وخرج الرسول اليهم فأذن لهم والرشيد خلف الستارة فغنوا الى السحر فأعطاهم ألف دينار الا ابن جامع فلم يعطه شيأ وانصرفوا متوجهين له وعرضوا عليه جميعا فلم يقبل وانصرفوا فلما كان في الليلة الثانية دعوا فغنوا ساعة ثم كشفت الستارة وغني ابن جامع صوتا عرض فيه بحاله وهو

صوت

تقول أقم فينا فقيرا وما الذي * تري فيه ليلي أن أقيم فقيرا

ذريني أمت ياليل أو أكسب الغني * فاني أري غير الغني حقيرا

يدفع في النادي ويرفض قوله * وإن كان بالرأي السديد جديرا

(١) لعل الاصل فغني بقول العرجي فتأمل

ويغفر ما يجني سواه وإن يطف * بذنب يكن منه الصغير كبيرا

قالوا فأعجب الرشيد ذلك الشعر واللحن فيه وأمال رأسه نحوه كالمستدعي له وغناه أيضا

صوت

لئن حرمتني كل ما كنت أرتجي * وأخلفني منها الذي كنت آمل

فما كل ما يخشى الفتى نازلا به * ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل

ووالله ما فرطت في وجه حيلة * ولكن ما قد قدر الله نازل

وقد يسلم الانسان من حيث يتقي * ويؤتى الفتى من أمنه وهو غافل

ثم أمر بالانصراف فانصرفوا فلما بلغوا الستر صاح به الخادم يا قرشي مكانك فوقف بمكانه فخرج اليه بخلع وسبعة آلاف دينار وأمر إن شاء أن يقيم وإن شاء أن ينصرف (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال ذكر الكلبي عن أبيه أن الناس بيناهم في ليلة مقمرة في المسجد الحرام إذ بصروا بشخص كان قامته رمح فهربوا من بين يديه وهابوه فأقبل حتي طاف بالبيت الحرام سبعا ثم وقف فتمثل

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فأتاه رجل من أهل مكة فوقف بعيدا منه ثم قال سألتك بالذي خلقك أجني أنت أم انسي فقال له بل انسي أنا امرأة من جرهم كنا سكان هذه الارض وأهلها فأزالنا عنها هذا الزمان الذي يبلي كل جديد ويغيره ثم انصرفت عن المسجد حتي غابت عنهم ورجعوا الى مواضعهم (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا حماد بن إسحق قال حدثني أبي عن جدي قال قال لي يحيي بن خالد أخبرك برؤيا رأيتها قلت خيرا رأيت قال رأيت كأني خرجت من داري راكبا ثم التفت يمينا وشمالا فلم أر معي احدا حتى صرت الي الجسر فاذا بصائح يصيح من ذلك الجانب

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر

فأجبته بقوله

بلى نحن كنا اهلها فأبادنا * صروف الليالي والجدود العواثر

فانصرفت الى الرشيد فغنيته الصوت وخبرته الخبر فعجب وما مضت الأيام حتي اوقع بهم

صوت

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

يتربعنه الربيع وينزلـ * ـن إذا صفن منزل الماجشون

يتربعنه ينزلنه في أيام الربيع يقال لمنزل القوم في الربيع متربعهم قال الشاعر

أمن آل ليلى بالملا متربع * كما لاح وشم في الملا متربع

والماجشون رجل من أهل المدينة يروي عنه الحديث والماجشون لقب لقبته به سكينة بنت الحسين ابن علي بن أبي طالب عليهم السلام وهو اسم لون من الصبغ أصفر يخالطه حمرة وكذلك كان لونه ويقال انها مالقبت أحدا قط بلقب الا لصق به (أخبرني) الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن

زهير قال حدثنا مصعب الزبيري قال حدثني ابن الماجشون قال نظرت سكينة الى أبي فقالت كان هذا الرجل الماجشون وهو صبغ أصفر يخالطه حمرة فلقب بذلك قال عبد العزيز ونظرت الي رجل من ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكانت فيه غلاظة فقالت هذا الرجل في قريش كالشيرج في الادهان فكان ذلك الرجل يسمي فلان شيرج حتى مات * الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لابراهيم الموصلي خفيف رمل مطلق في مجري البنصر وفيه لبصبص جارية ابن نفيس التى قيل هذا الشعر فيها رمل وذكر حبش ان لها فيه أيضا ثقيل أول بالوسطي

ذكر بصبص جارية ابن نفيس واخبارها

كانت بصبص هذه جارية مولدة من مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء قد أخذت عن الطبقة الاولى من المغنين وكان يحي بن نفيس مولاها وقيل نفيس بن محمد والاول أصح صاحب قيان يغشاه الاشراف ويسمعون غناء جواريه وله في ذلك قصص نذكرها بعد وكانت بصبص هذه أنفسهن وأشدهن تقدما وذكر ابن خرداذبه ان المهدي اشتراها وهو ولى المهد سرا من أبيه بسبعة عشر ألف دينار فولدت منه علية بنت المهدي وذكر غير ابن خرداذبه أنه غلط في هذا وان الذي صح ان المهدي اشتري بهذه الجملة جارية غيرها وولدت علية وذكر هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات أن ابن القداح حدثه قال كانت مكنونة جارية المروانية وليست من آل مروان بن الحكم وهي زوجة الحسين بن عبد الله بن العباس أحسن جارية بالمدينة وجها وكانت رسحاء وكان بعض من يمازحها يعبث بها ويصيح طست طست وكانت حسنة الصدر والبطن وكانت توضح بهما وتقول ولكن هذا فاشتريت للمهدى في حياة أبيه بمائة ألف درهم فغلبت عليه حتي كانت الخيزران تقول ماملك أمة أغلظ على منها واستتر أمرها عن المنصور حتى مات وولدت من المهدى علية بنت المهدي والذي قال ابن خرداذبه غير مردود اذا كان هذا صحيحا (أخبرني) الحسين بن يحي عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن غرير بن طلحة قال اتعد محمد بن يحي بن زيد بن على بن الحسين وعبد الله بن يحي بن عباد بن عبد الله بن الزبير وعبد الله بن مصعب الزبيري وأبو بكر بن محمد بن عثمان الربعي ويحي بن عقبة ان يأتوا بصبص جارية ابن نفيس فعجل محمد بن يحي وكان من أصحاب عيسي بن موسى ليخرج الى الكوفة فقال عبد الله بن مصعب

أرائح أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصبصا
هيهات أن تسمع منها اذا * جاوزت العيس بك الاعوصا
فخذ عليها مجالسي لذة * ومجلسا من قبل ان تشخصا
* أحلف بالله يمينا ومن * يحلف بالله فقد أخلصا
لو انها تدعو الى بيعة * بايعتها ثم شققت العصا

قال وفيها غناء لبصبص قال فاشتراها سابق أبو غسان مولى منيرة للمهدى بسبعة عشر ألف دينار قال حماد وحدثني أبي عن الزبير أن عبد الله بن مصعب خاطب بهذا الشعر أبا جعفر المنصور لما حج

فاجتاز بالمدينة منصرفا من الحج لا أبا جعفر محمد بن يحيى بن زيد أخبرني اسمعيل بن يونس الشيعي اجازة قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن سلام قال حدثني موسى بن مهران قال كانت بالمدينة قينة لآل نفيس بن محمد يقال لها بصبص وكان مولاها صاحب قصر نفيس الذي يقول فيه الشاعر

شاقني الزائرات قصر نفيس * مثقلات الاعجاز قب البطون

قال وكان عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يأتيها فيسمع منها وكان يأتيها فتيان قريش فيستمعون منها فقال عبد الله بن مصعب حين قدم المنصور منصرفا من الحج ومر بالمدينة يذكر بصبص

أراحل أنت أبا جعفر * من قبل أن تسمع من بصبصا

وذكر الابيات فبلغت أبا جعفر فغضب فدعا به فقال اما انكم يا آل الزبير قديما ما قادتكم النساء وشققتم معهن العصا حتى صرت أنت آخر الحمقى تبايع المغنيات فدونكم يا آل الزبير وهذا المرتع الوخيم قال ثم بلغ أبا جعفر بعد ذلك ان عبد الله بن مصعب قد اصطبح مع بصبص وهي تغنيه بشعره

صوت

* إذا تمزرت صراحية * كمثل ريح المسك أو أطيب
ثم تغني لى باهزاجه * زيد أخو الانصار أو أشعب
حسبت انى مالك جالس * حفت به الاملاك والموكب
فلا أبالى وإله الورى * أشرق العالم أم غربوا *

الغناء لزيد الانصارى هزج مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي وغيره وذكر غيره انه لاشعب فقال أبو جعفر العالم لا يبالون كيف أصبحت ولا كيف أمسيت ثم قال أبو جعفر لكن الذي يعجبني ان يحدوبي الحادى الليلة بشعر طريف العنبري فهو آنف في سمعي من غناء بصبص وأحرى أن يختاره أهل العقل قال فدعا فلانا الحادي قد ذكره وسقط اسمه وكان إذا حدي وضعت الابل رؤسها لصوته وانقادت انقياداً فسأله المنصور ما بلغ من حسن حدائه قال تعطش الابل ثلاثا أو قال خمسا وتدني من الماء ثم أحدو فتتبع كلها صوتي ولا تقرب الماء فحفظه هذا الشعر

اني وان كان ابن عمي كاشحا * لمزاحم من دونه وورائه
وممده نصرى وان كان امرأ * متزحزحا في أرضه وسمائه
وأكون مأوى سره وأصونه * حتى يحق على يوم ادائه
وإذا اتي من غيبة بطريفة * لم أطلع ماذا وراء خبائه
وإذا تحيفت الحوادث ماله * قرنت صحيحتنا الى حوبائه
وإذا تريش في غناه وفرته * وإذا تصعلك كنت من قرنائه
وإذا غدا يوما ليركب مركبا * صعبا قعدت له على سيسائه

فلما كان الليل حدا به الحادى بهذه الابيات فقال هذا والله أحث على المروءة وأشبه بأهل الادب من غناء بصبص قال فحدا به ليلته فلما اصبح قال ياربيع اعطه درهما فقال يا امير المؤمنين حدوت بهشام بن عبد الملك فأمر لى بعشرين ألف درهم وتأمر لى انت بدرهم فقال انا لله ذكرت مالم

تحب ان تذكره ووصفت رجلا ظالما اخذ مال الله من غير حله وانفقه في غير حقه يا ربيع اشدد يديك به حتى يرد المال فبكى الحادي وقال يا امير المؤمنين قد مضت هذه السنون وقضيت به الديون وتمزقته النفقات ولا والذي اكرمك بالخلافة ما بقي عندي منه شيء فلم يزل اهله وخاصته يسألونه حتى كف عنه وشرط عليه ان يحدو به ذاهبا وراجعا ولا يأخذ منه شيئا (اخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني القاسم بن زيد المديني قال اجتمع ذات يوم عند بصبص جارية ابن نفيس عبد الله بن مصعب ومحمد بن عيسي الجعفري في اشراف من اهل المدينة فتذاكروا مزيد المديني صاحب النوادر وبخله فقالت بصبص أنا آخذ لكم منه درهما فقال لها مولاها أنت حرة لئن فعلت ان لم أشتر لك مخنقة بمائة الف دينار وان لم اشتر لك ثوب وشي بما شئت واجعل لك مجلساً بالعقيق اتحول اليك فيه بدنة لم تقتب ولم تركب فقالت جيء به وارفع عني الغيرة فقال انت حرة أن لو رفع برجليك لاعنته على ذلك فقال عبد الله بن مصعب فصليت الغداة في مسجد المدينة فاذا أنا به فقلت ابا اسحق أما تحب ان ترى بصبص جارية ابن نفيس فقال امرأته طالق إن لم يكن الله ساخطاً علي فيها وإن لم اكن اسأله ان يرينيها منذ سنة فما يفعل فقلت له اليوم إذا صليت العصر فوافني ههنا قال امرأته طالق ان برحت من ههنا حتى تجيء صلاة العصر قال فانصرفت في حوائجي حتى كانت العصر ودخلت المسجد فوجدته فيه فأخذت بيده فأتيتهم به فأكلوا وشربوا وتساكر القوم وتناوموا فاقبلت بصبص على مزيد فقالت ابا اسحق كأن في نفسك تشتهى ان اغنيك الساعة

لقد حثوا الجمال ليهـ ✱ ـربوا منا فلم يئلوا

فقال زوجته طالق ان لم تكوني تعلمين ما في اللوح المحفوظ قال فغنته ثم مكثت ساعة فقالت أبا اسحق كان في نفسك تشتهي أن تقوم من مجلسك فتجلس إلى جانبي فتقرصني قرصات وأغنيك

قلت وأبثثتها وجدى أبحت به ✱ قد كنت قدما تحب الستر فاستتر

ألست تبصر من حولى فقلت لها ✱ غطى هواك وما ألقى على بصرى

فقال امرأته طالق إن لم تكوني تعلمين ما في الارحام وما تكسب الانفس غداً وبأي أرض تموت فغنته ثم قالت برح الخفاء انا اعلم انك تشتهي ان تقبلني شق التين وأغنيك هزجا

انا ابصرت بالليل ✱ غلاما حسن الدل

كغصن البان قد اصبـ ✱ ـح مسقيا من الطل

لم يذكر صانعه وهو هزج على ما ذكره فقال انت نبية مرسلة فقبلها وغنته ثم قالت أبا اسحق ارأيت اسقط من هؤلاء يدعونك ويخرجوني اليك ولا يشترون ريحانا بدرهم اي أبا اسحق هلم درهما نشتري به ريحاناً فوثب وصاح واحرباه أي زانية اخطأت استك الحفرة انقطع والله عنك الوحي الذي كان يوحي اليك وتضاحط القوم بها وعلموا ان حيلتها لم تنفذ عليه ثم خرج فلم يعد اليها وعاود القوم مجالسهم فكان اكثر شغلهم فيه حديث مزيد معها والضحك منه (وقال) هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات انشدني الزبير بن بكار قال انشدني غرير بن طلحة لابن ابي الزوائد وهو ابن ذي الزوائد في بصبص

بصبص انت الشمس مزدانة ✱ فان تبدلت فانت الهلال

سبحانك اللهم ما هكذا * فيما مضى كان يكون الجمال
إذا دعت بالعود في مشهد * وعاونت يمنى يديها الشمال
غنت غناء يستفز الفتى * حذقاوزان الحذق منها الدلال

(قال) هرون قال الزبير وأنشدني غرير أيضاً لنفسه يهجو مولاها

يا ويح بصبص من حي لقد رزقت * وجهاً قبيحاً وأنفاً من جماميس
يمج من فيه في فيها إذا هجمت * ريقاً خبيثاً كأرواح الكرابيس

(اخبرني) الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير قال حدثني عمي قال هوى محمد بن عيسى الجعفري بصبص جارية ابن نفيس فهام بها وطال ذلك عليه فقال لصديق له لقد شغلتني هذه عن صنعتي وكل امري وقد وجدت مس السلو فاذهب بنا حتي اكاشفها بذلك فاستريح فأتياها فلما غنت لهما قال لها محمد بن عيسي أتغنين

وكنت أحبكم فسلوت عنكم * عليكم في دياركم السلام

فقالت لا ولكني أغني

تحمل أهلها عنها فبانوا * على آثار من ذهب العفاء

فاستحيا وازداد بها كلفا ولها عشقاً فأطرق ساعة ثم قال أتغنين

وأخضع بالعتبى إذا كنت مذنباً * وإن أذنبت كنت الذى انتصل

قالت نعم وأغني أحسن منه

فان تقبلوا بالود نقبل بمثله * وننزلكم منا باقرب منزل

قال فتقاطعا في بيتين وتواصلا في بيتين وفي هذه الابيات الاربعة غناء كان محمد قريض وذكاء وغيرهما ممن شاهدنا من الحذاق يغنون في الابتداء بن لحنين من الثقيل الاول وفي الجوابين لحنين من خفيف الثقيل ولا أعرف صانعهما (اخبرني) عمي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك قال حدثني أبو ايوب المديني عن مصعب قال حضر ابو السائب المخزومي مجلسا فيه بصبص جارية يحيي بن نفيس فغنت

قلبي حبيس عليك موقوف * والعين عبري والدمع مذروف
والنفس في حسرة بغصتها * قد شف أرجاءها التساويف
إن كنت بالحسن قد وصفت انا * فانني بالهوى لموصوف *
يا حسرتا حسرة أموت بها * إن لم يكن لي لديك معروف

قال فطرب أبو السائب ونعر وقال لا أعرف الله قدره إن لم أعرف لك معروفك ثم أخذ قناعها عن رأسها وجعل يلطم ويبكي ويقول لها بابي والله أنت إني لارجوا أن تكوني عند الله افضل من الشهداء لما توليناه من السرور وجعل يصيح واغوثاه يالله لما يلقى العاشقون (اخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا ابن يحيي عن عثمان بن محمد الليثي قال كنت يوما في مجلس ابن نفيس فخرجت الينا جاريته بصبص وكان في القوم فتى يحبها فسألته حاجة فقام ليأتيها بها فنسى أن يلبس نعله ومشي حافيا فقالت يافلان نسيت نعلك فلبسها وقال أنا والله كما قال الاول

وحبك ينسيني عن الشيء في يدي * ويشغلني عن كل شيء أحاوله

فأجابته فقالت

وبي مثل ماتشكوه مني وانني * لانفق من حب أراك تزاوله

صوت

يشتاق قلبي الي مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

ما أحسن الجيد من مليكة واللبات إذ زانها ترائبها

ياليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها

في ليلة لايري بها أحد * يسعي علينا الا كواكبها

الشعر لاحيحة بن الجلاح والغناء لابن سريج رمل بالخنصر في مجري البنصر وفيه لحن من رواية يونس

﴿ ذكر أحيحة بن الجلاح(١) ونسبه وخبره والسبب الذي من أجله قال الشعر ﴾

هو أحيحة بن الجلاح بن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك ابن الاوس ويكنى أحيحة أبا عمرو (أخبرني) الحرمى بن أبي العلاء قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد العزيز قال ركب الوليد بن عبد الملك الى المساجد فاتي مسجد العصبة فلما صلى قال للاحوص يا أحوص أين الزوراء التى قال فيها صاحبكم

إني أقيم على الزوراء أعمرها * ان الكريم على الاخوان ذوالمال

لها ثلاث بئار في جوانبها * في كلها عقب يسعي باقبال

استغن أومت ولا يغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

قال الزبير العقب الذى في أول المال عند مدخل الماء والطالب الذي فى آخره قال فأشار له الاحوص اليها وقال هاهي تلك لوطوت لاشقرك هذا لحال عليها فقال الوليد ان أبا عمرو كان يراه غنيا بها فعجب الناس يومئذ لعناية الوليد بالعلم حتي علم ان كنية أحيحة أبو عمرو وفي هذا الشعر غناء وهو

صوت

استغن أومت ولا يغررك ذو نشب * من ابن عم ولا عم ولا خال

يلوون مالهم عن حق أقربهم * وعن عشيرتهم والحق للوالى

غناه الهذلى رملا بالوسطي من رواية الهشامى وعمرو بن بانة

(وأما السبب) في قول أحيحة هذا الشعر فان أحمد بن عبيد الكاتب ذكر ان محمد بن يزيد الكلبي حدثه وحدثه أيضا هشام بن محمد عن الشرقى بن القطامي قال هشام وحدثني به أبي أيضا

(١) وأحيحة بضم الهمزة وبالحاءين المهملتين مصغر الاحيحة وهو الغيظ وحزازة الغم والجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهملة وهو في اللغة السيل الجرّاف اه من خزانة الادب

قال وحدثني رجل من قريس عن أبي عبيدة بن عمار بن ياسر وحدثني عبد الرحمن بن سليمان الانصاري قالوا جميعا أقبل تبع الاخير وهو أبو كرب بن حسان بن أسعد الحميرى من اليمن سائرا يريد المشرق كما كانت التبابعة تفعل فمر بالمدينة فخلف بها ابنا له ومضي حتى قدم الشام ثم سار من الشأم حتي قدم العراق فنزل بالمشقر فقتل ابنه غيلة بالمدينة فبلغه وهو بالمشقر مقتل ابنه فكر راجعا الى المدينة وهو يقول

يا ذا المعاهد لا تزال ترود * رمد بعينك عادها أم عود

منع الرقاد فما أغمض ساعة * نبط بيثرب آمنون قعود

لا تستقي بيديك ان لم تلقها * حربا كأن أشاءها مجرود

ثم أقبل حتي دخل المدينة وهو مجمع على خرابها وقطع نخلها واستئصال أهلها وسبي الذرية فنزل بسفح أحد فاحتفر بها بئرا فهي البئر التي يقال لها الى اليوم بئر الملك ثم أرسل الى اشراف اهل المدينة ليأتوه فكان فيمن ارسل اليه زيد بن امية بن زيد وابن عمه زيد بن ضبيعة بن زيد بن عمرو ابن عوف وابن عمه زيد بن امية بن زيد وابن عمه زيد بن عبيد ابن زيد وكانوا يسمون الازياد واحيحة بن الجلاح فلما جاء رسوله قال الازياد انما ارسل الينا ليملكنا على اهل يثرب فقال احيحة والله ما دعاكم لخير وقال ليت حظي من ابي كرب ان يرد خبره حبله فذهبت مثلا وكان يقال ان مع احيحة تابعا من الجن يعلمه الخبر لكثرة صوابه لانه كان لا يظن شيأ فيخبر به قومه الا كان كما يقول فخرجوا اليه وخرج احيحة ومعه قينة له وخباء فضرب الخباء وجعل فيه القينة والخمر ثم خرج حتى استأذن على تبع فأذن له وأجلسه معه على زربية تحته وتحدث معه وسأله عن أمواله بالمدينة فجعل يخبره عنها وجعل تبع كلما أخبره عن شيء منها يقول كل ذلك على هذه الزربية يريد بذلك تبع قتل أحيحة ففطن أحيحة انه يريد قتله فخرج من عنده فدخل خباءه فشرب الخمر وقرض أبياتاً وأمر القينة أن تغنيه بها وجعل تبع عليه حرساً وكانت قينته تدعي مليكة فقال

يشتاق قلبي الى مليكة لو * أمست قريبا ممن يطالبها

الابيات وزاد فيها مما ليس فيه غناء

لتبكني قينة ومزهرها * ولتبكني قهوة وشاربها

ولتبكني ناقة اذا رحلت * وغاب في سردح مناكبها

ولتبكني عصبة اذا جمعت * لم يعلم الناس من عواقبها

فلم تزل القينة تغنيه بذلك يومه وعامة ليلته فلما نام الحرس قال لها إني ذاهب إلى أهلي فسدي عليك الخباء فاذا جاء رسول الملك فقولي له هو نائم فاذا أبوا إلا أن يوقظوني فقولي قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك برسالة فان ذهبوا بك اليه فقولي له يقول لك أحيحة اغدر بقينة أودع ثم انطلق فتحصن في اطمه الضحيان وأرسل تبع من جوف الليل الى الازياد فقتلهم على فقارة من فقار تلك الحرة وأرسل الى أحيحة ليقتله فخرجت اليهم القينة فقالت هو راقد فانصرفوا وترددوا عليها مرارا كل ذلك تقول هو راقد ثم عادوا فقالوا لتوقظنه أو لندخلن عليك قالت فانه قد رجع الى أهله وأرسلني الى الملك

برسالة فذهبوا بها الى الملك فلما دخلت عليه سألها عنه فاخبرته خبره وقالت يقول لك اغدر بقينة أو دع فذهبت كلمة أحيحة هذه مثلا فجرد له كتيبة من خيله ثم أرسلهم في طلبه فوجدوه قد تحصن في اطمه فحاصروه ثلاثا يقاتلهم بالنهار ويرميهم بالنبل والحجارة ويرمي اليهم بالليل بالتمر فلما مضت الثلاث رجعوا الى تبع فقالوا تبعثنا الي رجل يقاتلنا بالنهار ويضيفنا بالليل فتركه وأمرهم أن يحرقوا نخله وشبت الحرب بين أهل المدينة أوسها وخزرجها ويهودها وبين تبع وتحصنوا في الآطام فخرج رجل من أصحاب تبع حتى جاء بني عدى بن النجار وهم متحصنون في أطمهم الذي كان في قبلة مسجدهم فدخل حديقة من حدائقهم فرقى عذقا منها يجده فاطلع اليه رجل من بني عدى ابن النجار من الاطم يقال له أحمر أو صخر بن سلمان من بني سلمة فنزل اليه فضربه بمنجل حتي قتله ثم ألقاه في بئر وقال جاءنا يجد نخلتنا انما النخل لمن أبره فأرسلها مثلا فلما انتهي ذلك الي تبع زاده حنقا وجرد الى بني النجار جريدة من خيله فقاتلهم بنو النجار ورئيسهم عمرو بن طلحة أخو بني معاوية ابن مالك بن النجار وجاء بعض تلك الخيول الى بني عدى وهم متحصنون في أطمهم الذى فى قبلة مسجدهم فرماوا بني عدي بالنبل فجعلت نبلهم تقع في جدار الاطم فكان على أطمهم مثل الشعر من النبل فسمى ذلك الاطم الاشعر ولم تزل بقايا النبل فيه حتى جاء الله عز وجل بالاسلام وجاء بعض جنوده الى بنى الحرث بن الخزرج فجذموا نخلهم من أنصافها فسميت تلك النخل جذمان وجد عواهم فرسا لتبع فكان تبع يقول لقد صنع بي أهل يثرب شيأ ماصنعه بى أحد قتلوا ابني وصاحبي وجدعوا فرسي قال فبينا تبع يريد خراب المدينة وقتل المقاتلة وسبي الذرية وقطع الاموال أتاه حبران من اليهود فقالا أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة وانا نجد اسمها كثيراً في كتابنا وانها مهاجر نبي من بنى اسمعيل اسمه أحمد يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها فأعجبه ماسمع منهما وكف عن الذى أراد بالمدينة وأهلها وصدق الحبرين بما حدثاه وانصرف تبع عما كان أراد بها وكف عن حربهم وأمنهم حتي دخلوا عسكره ودخل جنده المدينة فقال عمرو بن مالك بن النجار يذكر شان تبع ويمدح عمرو بن طلحة

أصحا أم ما انتهي ذكره * أم قضي من لذة وطره
بعد ماولى الشباب وما * ذكرت شبانه تصره
انها حرب يمانية * مثلها آتي الفتى عبره
سائلى همدان أو أسدا * اذ أتت تمد ومع الزهره
فياق فيه أبو كرب * تبع ابدانه ذفره
ثم قالوا من يؤم بنا * أبنو عوف أم النجره
يابني النجار ان لنا * فيكم ذحلا وأن نتره
* فتلقتهم مسايفة * مدها كالصيبة النثره

الصيبة السحابة التي فيها مطر وبرق برعد

فيهم عمرو بن طلحة لا * هم فامنح نوله عمره

سيد سامي الملوك ومن * يدع عمرا لا يجد قدره

وقال في ذلك رجل من اليهود

تكلفني من تكاليفها * نخيل الاساويف والمصنعه

نخيلا حمتها بنو مالك * جنود أبي كرب المفظعه

وقال أحيحة يرثي الازياد الذين قتلهم تبع

ألا يالهف نفسي أي لهف * على أهل القفارة أي لهف

مضوا قصد السبيل وخلفوني * الى خلف من الابرام خافى

سدى لا يكنفون ولا أراهم * يصونون امرأ ان كان يكفى

قالوا فلما كف تبع عن أهل المدينة اختلطوا بعسكره فبايعوهم وخالطوهم ثم ان تبعا استوبأ بئره التي حفرها وشكا بطنه من مائها فدخلت عليه امرأة من بني زريق يقال لها فكهة بنت زيد ابن كلدة بن عامر بن زريق وكانت ذات جلد وشرف في قومها فشكا اليها وبأ بئره فانطلقت فأخذت قربا وحمارين حتي أسقته من ماء رومة فشربه فأعجبه وقال زيدينى من هذا الماء فكانت تختلف اليه في كل يوم بماء رومة فلما حان رحيله دعاها فقال لها يافكهة انه ليس معنا شيء من الصفراء والبيضاء ولكن لك ماتركنا من أزوادنا ومتاعنا فلما خرج تبع نقلت ما تركوه من أزوادهم ومتاعهم فيقال انه لم تزل فكهة اكثر بني زريق مالا حتي جاء الاسلام قال وخرج تبع يريد اليمن ومعه الحبران اللذان نهياه عن المدينة فقال حين شخص من منزله هذه قباء الارض فسميت قباء ومر بالجرف فقال هذا جرف الارض فسمي الجرف وهو ارفعها ومر بالعرصة وكانت تسمي السايل فقال هذه عرصة الارض ثم انحدر في العقيق فقال هذا عقيق الأرض فسمى العقيق ثم خرج يسير حتي نزل على غدير ماء يقال له براجم فشرب منه شربة فدخلت في حلقه علقة فاشتكي منها فقال فيما ذكر أبو مسكين قوله

ولقد شربت على براجم شربة * كادت بباقية الحياة تزيغ

ثم مضي حتي اذا كان بجمدان جاءه نفر من قريش(١) فقالوا له اجعل لنا جعلا وندلك على بيت مال فيه كنوز من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد والذهب ليست لاهله منعة ولا شرف فجعل لهم على ذلك جعلا فقالوا له هو البيت الذي تحجه العرب بمكة وارادوا بذلك هلاكه فتوجه نحوه فأخذته ظلمة منعته من السير فدعا الحبرين فسألهما فقالا هذا لما اجمعت عليه في هذا البيت والله مانعه منك ولن تصل اليه فاحذر أن يصيبك ما أصاب من انتهك حرمات الله وإنما أراد القوم الذين أمروك به هلاكك لانه لم يرمه أحد قط بشر إلا أهلكه الله فأكرمه وطف به واحلق رأسك عنده فترك الذي كان أجمع عليه وأمر بالهذليين فقطع أيديهم وأرجلهم ثم خرج يسير حتى أتى مكة فنزل بالشعب من الابطح وطاف بالبيت وحلق رأسه وكساه الخصف (قال) هشام وحدثني

---

(١) والصواب من الهذليين ويدل عليه قوله فأمر بالهذليين فتأمل

بن الجرير ابن يزيد البجلي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال هشام وحدثني ابي عن صالح عن ابن عباس قال لما اقبل تبع يريد هدم البيت وصرف وجوه العرب الى اليمن بات صحيحا فأصبح وقد سالت عيناه على خديه فبعث الى السحرة والكهان والمنجمين فقال والله لقد بت ليلتي ماأجد شيئا وقد صرت الى ماترون فقالوا حدث نفسك بخير ففعل فارتد بصيرا وكسا البيت الخصف هذه رواية جعفر بن محمد عن ابيه وفي رواية ابن عباس فأتي في المنام فقيل له اكسه احسن من هذا فكساه الوصائل قال وهي برود القصب سميت الوصائل لانها كانت توصل بعضها ببعض قال فأقام بمكة ستة ايام يطعم الطعام وينحر في كل يوم الف بعير ثم سار الى اليمن وهو يقول

ونحرنا بالشعب ستة آلا * ف ترى الناس نحوهن ورودا
وكسونا البيت الذي حرم الله * ه ملاء منضدا وبرودا
واقمنا به من الشهر ستا * وجعلنا له به اقليدا
ثم ابنا منه نؤم سهيلا * قد رفعنا لواءنا المعقودا

قال وتهود تبع وأهل اليمن بذلك الحبر بن (اخبرني) محمد بن يزيد قال اخبرني حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني ابو البختري عن ابي اسحق قال اخبرني ايوب بن عبد الرحمن ان رجلا من بني مازن بن النجار يقال له كعب بن عمرو تزوج امراة من بني سالم بن عون وكان يختلف اليها فقعد له رهط من بني جحجبا بمرصد فضربوه حتى قتلوه او كادوا فأدركه القوافل فاستنقذوه فلما بلغ ذلك اخاه عاصم بن عمرو خرج وخرج معه بنو النجار وخرج احيحة بن الجلاح ببني عمرو بن عوف فالتقوا بالرحابة فاقتتلوا قتالا شديداً فقتل اخا عاصم يومئذ احيحة بن الجلاح وكان يكنى ابا وحوحة فأصابه في اصحابه حين انهزموا وطلب احيحة حتى انتهى الى البيوت فادركه عاصم عند باب داره فزجه بالرمح وقفل احيحة الباب ووقع الرمح في الباب ورجع عاصم واصحابه فمكث اياما ثم إن عاصما طلب احيحة ليلا ليقتله في داره فبلغ ذلك احيحة وقيل له إن عاصما قد زوى عن الضحيان والغابة وهي أرض لاحيحة والضحيان اطم له وكان أحيحة إذ ذاك سيد قومه من الاوس وكان رجلا صنيعا للمال شحيحا عليه يتبع بيع الربا بالمدينة حتي كاد يحيط بأموالهم وكان له تسع وتسعون بعيرا كلها ينضح عليها وكان له بالجرف أصوار من نخل قل يوم يمر به إلا يطلع فيه وكان له اطمان اطم في قومه يقال له المستظل وهو الذي تحصن فيه حين قاتل تبعاً اسعد ابا كرب الحميري واطمه الضحيان بالعصبة في ارضه التي يقال لها الغابة بناه بحجارة سود وبنى عليه نبرة بيضاء مثل الفضة ثم جعل عليها مثلها يراها الراكب من مسيرة يوم او نحوه وكانت الآطام هي عزهم ومنعتهم وحصونهم التي يحرزون فيها من عدوهم ويزعمون انه لما بناه اشرف هو وغلام له ثم قال لقد بنيت حصنا حصينا مابني مثله رجل من العرب امنع ولا اكرم ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعاً فقال غلامه انا اعرفه فقال فأرنيه يابني قال هو هذا وصرف اليه رأسه فلما رأى احيحة انه قد عرفه دفعه من راس الاطم فوقع على راسه فمات وانما قتله ارادة ان لايعرف ذلك الحجر احد ولما بناه قال

بنيت بعد مستظل ضاحيا * بنيته بعصبة من ماليا

لاستر مما يتبع التواضيا * اخشى ركيباً اورجيلاعاديا

وكان احيحة اذا امسى جلس بحذاء حصنه الضحيان ثم ارسل كلابا له تنبح دونه على من يأتيه ممن لا يعرف حذرا من ان يأتيه عدو يصيب منه غرة فاقبل عاصم بن عمرو يريد في مجاسه ذلك ليقتله بأخيه وقد اخذ معه تمرا فلما نبحته الكلاب حين دنا منه القى لها التمر فوقفت فلما رآها احيحة قد سكنت حذر فقام فدخل حصنه ورماه عاصم بسهم فأحرز منه الباب فوقع السهم بالباب فلما سمع احيحة وقع السهم صرخ في قومه فخرج عاصم بن عمرو فأعجزهم حتى اتى قومه ثم إن احيحة جمع لبني النجار فأراد ان يغترهم فواعده قومه لذلك وكانت عند أحيحة سلمي بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش أحدي نساء بني عدي بن النجار له منها عمرو بن أحيحة وهي أم عبدالمطلب بن هاشم خلف عليها هاشم بعد أحيحة وكانت امرأة شريفة لاتنكح الرجال إلا وأمرها بيدها اذا كرهت من رجل شيئاً تركته فزعم بن اسحق أن جده أيوب بن عبد الرحمن وهو أحد رهطها قال حدثني شيخ منا ان أحيحة لما أجمع بالغارة على قومها ومعها ابنها عمرو بن أحيحة وهو يومئذ فطيم أودون الفطيم وهو مع أحيحة في حصنه عمدت الى ابنها فربطته بخيط حتي اذا أوجعت الصبي تركته فبات يبكي وهي تحمله وبات أحيحة معها ساهرا يقول ويحك مالابني فتقول والله مادري ماله حتي اذا ذهب الليل اطلقت الخيط عن الصبي فنام وذكروا انها ربطت راس ذكره فلما هدا الصبي قالت وارأساه فقال احيحة هذا والله مالقيت من سهر هذه الليلة فبات يعصب لها راسها ويقول ليس بك بأس حتي إذا لم يبق من الليل الا اقله قالت له قم فنم فاني اجد في صالحة قد ذهب عني ما كنت اجده وإنما فعلت به ذلك ليثقل راسه وليشتد نومه على طول السهر فلما نام قامت واخذت حبلا شديدا وأوثقته براس الحصن ثم تدلت منه وانطلقت الي قومها فانذرتهم واخبرتهم بالذي اجمع هو وقومه من ذلك فحذر القوم واعدوا واجتمعوا فاقبل احيحة في قومه فوجد القوم على حذر قد استعدوا فلم يكن بينهم كبير قتال ثم رجع احيحة فرجع واعنه وقد فقدها احيحة حين أصبح فلما رأى القوم على حذر قال عمل سلمى خدعتني حتى بلغت ما أرادت وسماها قومها المتدلية لتدلها من رأس الحصن فقال في ذلك أحيحة وذكر ماصنعت به سلمى

تفهم ايها الرجل الجهول * ولا يذهب بك الرأى الوبيل
فان الجهل محمله خفيف * وإن الحلم محمله ثقيل
إذا باتت اعصابها فنامت * على مكانها الحمي الشمول
لعل عصابها يبغيك حربا * ويأتيهم بعورتك الدليل
وقد أعددت للحدثان اصلا * لو ان المرأ ينفعه العقول

وقال فيها وفيما صنعت به

أخاق الربع من سعاد فاسمي * ربعه مخلقا كدرس الملاة
باليا بعد حاضر ذي انيس * من سليمى إذ تغتدى كالمهاة

وهي قصيدة طويلة يقال إن في هذين البيتين منها غناء (اخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام عن ابيه عن ابي مسكين ان قيس بن زهير بن جذيمة اتى احيحة بن

الجلاح لما وقع الشر بينه وبين بني عامر وخرج إلي المدينة ليتجهز بعث اليهم حين قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة فقال قيس لاحيحة يا ابا عمرو نبئت ان عندك درعا ليس بيثرب درع مثلها فان كانت فضلا فبعنيها او فهبها لي فقال يا اخا بنى عبس ليس مثلى يبيع السلاح ولا يفضل عنه ولولا اني اكره ان استلئم إلى بنى عامر لوهبتها لك وحملتك على سوابق خيلى ولكن ابتزها يا ابا ايوب فان البيع مرتخص وغال فارسلها مثلا فقال له قيس فما تكره من استلآمك إلي بني عامر قال كيف لا اكره ذلك وخالد بن جعفر الذى يقول

إذا ما اردت العز في آل يثرب * فناد بصوت يا أحيحة اسمع
رايت أبا عمرو أحيحة جاره * يبيت قرير العين غير مروع
ومن يأته من خائف ينس خوفه * ومن يأته من جائع البطن يشبع
فضائل كانت للجلاح قديمة * واكرم بفخر من خصالك الاربع

فقال قيس وما عليك بعد ذلك من لوم فلها عنه ثم عاوده فساومه فغضب أحيحة وقال له بت عندي فبات عنده فلما شرب تغنى أحيحة وقيس يسمع

الا ياقيس لاتسمن درعي * فما مثلى يساوم بالدروع
فلولا خلة لابى حوي * وأني لست عنها بالنزوع
لأبت بمثلها عشرا وطرف * لحوق الاطل جياش تليع
ولكن سم ماأحببت فيها * فليس بمنكر غير البيوع
فما هبة الدروع أخا بغيض * ولا الخيل السوابق بالبديع

قال فامسك بعد ذلك عن مساومته (أخبرنا) يحيي بن على بن يحيي قال حدثني اخي أحمد بن على عن عافية بن شبيب قال حدثني ابو جعفر الاسدى عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وأخبرنا به اسمعيل ابن يونس الشيعى اجازة عن عمر بن شبة عن اسحق قال دعاني الفضل بن الربيع يوما فاتيته فاذا عنده شيخ حجازي حسن الوجه والهيئة فقال لى اتعرف هذا قلت لا قال هذا ابن أنيسة بنت معبد فسله عما أحببت من غناء جده فقلت يا أخا اهل الحجاز كم غناء جدك قال ستون صوتا ثم غناني

ما احسن الجيد من مليكة واللبات اذ زانها ترائبها

قال فغناه أحسن غناء في الارض ولم آخذه منه اتكالا على قدرتي عليه واطرب الامر على الفضل وصار إلي التعييب وشخص الشيخ إلى المدينة فبقيت انشد الشعر واسأل عنه مشايخ المغنين وعجائز المغنيات فلا اجد احداً يعرفه حتي قدمت البصرة وكنت آتي جزيرتها فى القيظ فابيت بها وأ بكر بالغداة إلى منزلي فانى لداخل يوما إذا بامرأتين نبيلتين قد قامتا فاخذتا بلجام حماري فقلت لهمامه قال ابو زيد في خبره فقالت احداهما كيف عشقك اليوم لما احسن الجيد من مليكة وشغفك به فقد بلغني انك كنت تطلبه من كل أحد وقد كنت رئيتك في مجلس الفضل وقد استخفك الطرب لهذا الصوت حتي صفقت قال فقلت لها اشد والله ما كنت عشقا له ولقد الهبت بذكراك إياه في قلبي جمرا ولقد طلبته ببغداد كلها فلم اجد احداً يسمعنيه قالت أفتحب ان أغنيك اياه قلت نعم فغنته والله احسن

مما سمعته قديما بصوت خافض فنزلت اليها فقبلت يديها ورجليها وقلت جعلني الله فداك لو شئت اصرت معي إلى منزلي فقالت أصنع ماذا فقلت اغنيك وتغنيني يومنا إلى الليل فقالت انت والله انفس من ان تفعل ذاك وإنما هو عرض ولكني اغنيك حتى تأخذه فقلت بأبي انت وامي وجعلني الله فداك من انت فقالت أنا وهبة جارية محمد بن عمران القروي التي يقول فيها فروح الرفاء الطاحي

صوت

يا وهب لم تبق لي شيأ أسر به * إلا الجلوس فتسقيني واسقيك
وتمزجين بريق منك لي قدحا * كأن فيه رضاب المسك من فيك
يا اطيب الناس ريقا غير مختبر * إلا شهادة اطراف المساويك
قد زرتنا زورة في الدهر واحدة * ثني ولا تجعليها بيضة الديك
ما نلت منك سوى شيء أسر به * والست ابصر شيأ من مساويك
قالت ملكت ولم تملك فقلت لها * ما كل مالكة تزري بمملوك

قال ابو زيد خاصة قال اسحق وانشدته وغنتني فيه بصوت مليح قد صنعته فيه ثم صارت إلي بعد ذلك وكانت من احسن الناس غناء واكثرهم رواية فمما كانت تفوق فيه من صنعتها سائر الناس صوتها وهو

صوت

لابد من سكرة على طرب * لعل روحا بذاك من كرب
فعاطنيها صفراء صافية * تضحك من لؤلؤ على ذهب

قال ولها فيه عمل فاضل ومن صنعتها قوله

صوت

الكاس بعد الكاس قد * تصبي لك الرجل الحليما
وتقرب النسب البعيـ * ـد وتبسط الوجه الشتيما

قال ومما برزت فيه من صنعتها

صوت

هاتها سكرية كشعاع الشمس لا قرقفا ولا خندريسا
في ربا يخلع الولى عليها * ما يحي به الجليس الجليسا
فانوارها نسيم اذا ما * حركته الرياح رد النفوسا

صوت

أمسي لسلامة الزرقاء في كبدي * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لا تستطيع صناع القوم تشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في الكبد
الا بوصل التي من حبها انصدعت * تلك الصدوع من الاسقام والكمد

الشعر والغناء لمحمد بن الاشعث بن نجوة الكاتب الكوفي أحد بني زهرة من قريش ولحنه من خفيف الثقيل الاول بالبنصر وسلامة الزرقاء هذه جارية بن رامين وكانت احدي القينات المحسنات

ذكر خبرها وخبر محمد بن الاشعث

نسخت ذلك من كتاب محمد بن عبد الملك الزيات ذكر أبو أيوب المديني انه حدثه عن أحمد بن إبراهيم بن اسمعيل بن داود قال كان محمد بن الاشعث القرشي ثم الزهرى كاتبا وكان من فتيان أهل الكوفة وظرفائهم وأدبائهم وكان يقول الشعر ويتغني فيه فمن ذلك قوله في زرقاء جارية بن زامين وكان يألفها * أمسى لسلامة الزرقاء في كبدي * وذكر الابيات قال ومن شعره فيها يخاطب مولاها وقد كان حج وأخرج معه جواريه كلهن هكذا ذكره وذكر أحمد بن ابراهيم أن هذا الشعر الثانى لاسمعيل بن عمار الاسدى وقد ذكرت أخباره في موضع آخر

صوت

أية حال يا ابن زامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي ولم يتلفوا * قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين
ياراعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لا يري مثلهم * بين دروب الروم والصين

الغناء لمحمد بن الاشعث نشيد خفيف ثقيل أول بالوسطي في مجراها عن ابن المكي وغيره قال ودخل ابن الاشعث يوما على ابن زامين فخرجت اليه الزرقاء فبينما هو يلقى عليها اذ بصر بوصيفة من وصائفهم فأعجبته فقال شعرا من وقته وتغني فيه فأخذته منه الزرقاء وهو قوله

صوت

قل لاختى التى أحب رضاها * أنت لى فاعلميه ركن شديد
ان لى حاجة اليك فقولي * بين أذني وعاتقي ماتريد

يعني بقوله ماتريد في عنقى حتي أفعله ففطنت الزرقاء للذى أراد فوهبت له الوصيفة فخرج بها * الغناء فيه رمل بالوسطي ذكر عمرو بن بانة انه لابن سريج وقد وهم فى ذلك بل الغناء لمحمد ابن الاشعث لايشك فيه (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال وحدثني أبو عبدالله الاشيك أمير المغنين ان محمد بن الاشعث الزهرى وهشام بن محمد ابن أبى عثمان السلمي اجتمعا عند ابن رامين وكان هشام قد أنفق فى منزله مالا عظيما وكان يقال لابيه بسياردرم وتفسيره بالعربية الكثير الدراهم فقال محمد بن الاشعث ياهشام قال ماتشاء قال

قل لاختي التي أحب رضاها * أنت لى فاعلميه ركن شديد

وأشار بذلك الي سلامة الزرقاء فقالت وقد سمعت فقل فقال

ان لى حاجة اليك فقولي * بين اذني وعاتقى ماتريد

ففطنت الزرقاء للذي اراد فقالت بين اذني وعاتقى ماتريد فما هو قال وصيفتك هذه فانها قد اعجبتني قالت هي لك فاخذها فما رد ذلك ابن رامين ولاتكلم فيه وهذا الشعر والغناء فيه لمحمد بن الاشعث

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب عن احمد بن ابراهيم قال ذكر عمر بن نوفل بن انس بن زيد التيمي ان محمد بن الاشعث كان ملازما لابن رامين ولجريته سلامة الزرقاء فشهد بذلك وكان رجلا قصافا فلامه قومه فى فعله فلم يحفل بمقالتهم وطال ذلك منه ومنهم حتى راى بعض ما كره في منزل ابن رامين فمال الي سحيقة جارية زريق ابن منيح مولى عيسي بن موسى وكان زريق شيخا كريما نبيلا يجتمع اليه اشراف الكوفة من كل حي وكان الغالب على منزله رجلا من ولد القاسم بن عبد الغفار العجلى كغلبة محمد بن الاشعث على منزل بن رامين فتواصلا على ملازمة بيت زريق ففي ذلك يقول محمد بن الاشعث

يا ابن رامين بحت بالتصريح * فى هواني سحيقة ابن منيح
قينة غنة ومولي كريم * ونديم من اللباب الصريح
* ربعى مهذب اريحي * يشترى الحمد بالفعال الربيح
نحن منه في كل ماتشتهي الانـ ـفس من لذة وعيش نجيح
عند قوم من هاشم في ذراها * وغناء من الغزال المليح
في سرور وفي نعيم مقيم * قد أمنا من كل أمر قبيح
فاسل عنا كما سلوناك اني * غير سال عن ذات نفسى وروحي
حافظ منك كل ما كنت قد ضيعت مما عصيت فيه نصيحي
فاكتفي ماحييت مني لك الدهـ * ـر بود يامنيتى ممنوح *
يا ابن رامين فالزمن مسجد الحي * وطول الصلاة والتسبيح

قال عمرو بن نوفل فلم يدع ابن رامين شريفاً بالكوفة إلا تحمل به على ابن الاشعث وان يرضى عنه ويعاود زيارته فلم يفعل حتي تحمل عليه بالجحواني وهو محمد بن بشر بن جحوان الاسدى وكان يومئذ على الكوفة فكلمه فرضي عنه ورجع إلى زيارته ولم يقطع منزل زريق وقال في سحيقة

سحيقة أنت واحدة القيان * فمالك مشبه فيهن ثان *
فضلت على القيان بفضل حذق * فحزت على المدي قصب الرهان
سجدن لك القيان مكفرات * كما سجد المجوس لمرزبان
ولا سيما اذا غنيت صوتا * وحركت المثالث والمثاني
شربت الخمر حتى خلت أني * أبو قابوس أو عبد المدان
فأعمال اليسار على الملاوي * ومن يمناك ترجمة البيان

(أخبرنى) محمد بن خلف بن المرزبان عن حماد عن أبيه قال كان روح بن حاتم المهلبي كثير الغشيان لمنزل ابن رامين وكان يختلف إلى الزرقاء جارية ابن رامين وكان يهواها محمد بن جميل وتهواه فقال لها إن روح بن حاتم قد ثقل علينا فما أصنع فقالت قد غمر مولاى بيره فقال احتالى له فبات عندها روح ليلة من الليالى فأخذت سراويله وهو نائم فغسلته فلما أصبح سأل عنه فقالت غسلناه فقطن انه أحدث فيه فاحتيج الى غسله فاستحيا من ذلك وانقطع عنها وخلا وجهها لابن جميل (قال) هرون

وأخبرني حماد عن أبيه قال ابن رامين اسمه عبد الملك بن رامين مولى عبد الملك بن بشر وجواريه سعدة وربيحة وسلامة الزرقاء وفيهن يقول اسمعيل بن عمار الاسدي وأنشدناه الحرمي عن الزبير عن عمه وروايته أتم

هل من شفاء لقلب لج محزون * صبا وصب الى ريم ابن رامين
الى ربيحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذي أفانين
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * قتلتني يوم دير اللج فاحييني
أنت الطبيب لداء قد تلبس بي * من الجوي فانفثي في وارقيني
نفسي تأبي لكم الا طواعية * وأنت تحمين أنفا ان تطيعيني
فتلك قسمة ضيزي قد سمعت بها * وأنت تتلينها ماذاك في الدين
ماعابد الله لي الف ولا وطن * ولا ابن رامين لولا مايمنيني
يارب مالابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين
لو شئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك غير الخرد العين
لعابد الله بيت مامررت به * الا وجئت على قلبي بسكين
ياسعدة القينة البيضاء أنت لنا * أنس لانك في دار ابن رامين
لاتحسبن بياض الجص يؤنسني * وأنت كنت كمثل الخز في اللين
لولا ربيحة ماتأنست ماعمدت * نفسي اليك وقد مثلت في طين
لم أنس سعدة والزرقاء يومهما * باللج شرقية فوق الدكاكين
تغنيان ابن رامين ضحاءهما * بالسجحي وتشبيب المحبين
فما دعوت به من عيش مملكة * ولم نمش يومنا عيش المساكين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * منعم العيش في بستان سورين
يشوى لنا الشيخ سورين دواجنه * بالجرد ناج وسحاج الشقابين
نسقي شرابا لعمران يعتقه * يعمي الاصحاء منه كالمجانين

يعني عمران بن موسى بن طلحة بن عبيد الله

اذا ذكرنا صلاة بعد مافرطت * قمنا اليها بلا عقل ولا دين
نمشي اليها بطاء لاحراك بنا * كأن أرجلنا تقلعن من طين
نمشي وأرجلنا عوج مطارحها * مشي الاوزالتي تأتي من الصين
أو مشي عميان دير لادليل لهم * الا العصي الى عيد السعانين

وقال فيه أيضاً

لابن رامين خرد كمها الرمـ * ـل حسان وليس لي غير بغل
رب فضلته على ولو شئـ * ـت لفضلتني عليه بفضل

(قال) حماد وأخبرني أبي قال حدثني السكوني أن جعفر بن سليمان اشتري ربيحة بمائة الف درهم

واشتري صالح بن علي سعدة بتسعين الف درهم واشتري معن بن زائدة الزرقاء (قال الاصفهاني): هذا خطأ الزرقاء اشتراها جعفر بن سليمان ولعل معنا اشتري غيرها (أخبرني) حبيب بن نصر قال حدثنا عبد الله بن سعد قال حدثني علي بن الحسن الشيباني عن عبد الملك بن ثوبان قال قال اسمعيل ابن عمار كنت اختلف الى منزل ابن رامين فاسمع جاريته الزرقاء وسعدة وكانت سعدة أظرف من الزرقاء فأعجبت بها وعلمت ذلك مني وكانت كاتبة فكتبت اليها أشكو ماالقى بها فوعدتني فكتبت اليها رقعة مع بعض خدمهم

يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا غير البراذين

وذكر الابيات الماضية قال فجاءني الخادم وقال مازالت تقرأ رقعتك وتضحك من قولك

فان تجودي بذاك الشيءأحي به * وإن بخلت به عني فزنيني

وكتبت الي حاشاك من أن أزنيك ولكني أسيراليك فاغنيك وألهيك وأرضيك وصارت الي فارضتني بعد ذلك (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه عن الحسين بن محمد الحراني وأخبرني الجوهري عن علي بن محمد النوفلي عن أبيه أن جعفر بن سليمان اشتري الزرقاء صاحبة ابن رامين بثمانين ألف درهم وسترها عن أبيه وأبوه يومئذ على البصرة في خلافة المنصور وقد تحرك في تلك الايام عبد الله بن علي فهجم عليهما يوما سليمان بن علي فخبأ العود تحت السرير ودخل فقال له ويحك نحن على هذه الحال نتوقع الصيلم وانت تشتري جارية بثمانين ألف درهم وأظهر له غضبا عليه وتسخطا لما فعل فغمز خادماً كان على رأسه فأخرجها الى سليمان فا كبت على رأسه فقبلته ودعت له وكانت عاقلة مقبولة متكلمة فأعجبه مارأى منها وقام عنهما فلم يعد لمعاتبة ابنه بعد ذلك قال ولما مضت لها مدة عند جعفر سألها يوما هل ظفر منك أحد ممن كان يهواك بخلوة أو قبلة فخشيت أن يبلغه شيء كانت فعلته بحضرة جماعة أو يكون بلغه فقالت لا والله إلا يزيد بن عون العبادي الصيرفي فانه قبلني قبلة وقذف في فيّ لؤلؤة بعتها بثلاثين ألف درهم فلم يزل جعفر يحتال له حتي وقع في يده فضربه بالسياط حتى مات (قال) هرون وحدثني حماد بن اسحق عن أبيه قال حدثني أبو عوف الدوسي عن عبد الرحمن بن مقرن قال كتبت الي ابن رامين استأذنه في إتيانه فكتب الي قد سبقك روح بن حاتم فان كنت لاتحتشم منه فرح فرحت فكنا كأننا فرسا رهان والتقينا فعانقني وقال لي أين تريد قلت حيث أردت قال فالحمد لله فدخلنا فخرجت الزرقاء في ازارورداء قهويين موردين كان الشمس طالعة من بين رأسها وكتفيها فغنتنا ساعة ثم جاء الخادم الذي تأذن لي وكان الاذن عليها دون مولاها فقام دون الباب وهي تغني حتى اذا قطعت نظرت اليه فقالت من فقال يزيد بن عون العبادي الصيرفي الملقب بالماجن على الباب فقالت ادخله فلما استقبلها ظفر ثم أقعي بين يديها قال فوجدت والله له ورأيت أثر ذلك وتبوقت تبوقا خلاف ماكانت تفعل بنا فادخل يده في ثوبه فاخرج لؤلؤتين وقال انظري يازرقاء جعلت فداك ثم حلف انه نقد فيهما بالامس أربعين ألف درهم فقالت فما اصنع بذلك قال اردت ان تعلمي فغنت صوتا ثم قالت ياماجن هبهما لي ويحك قال ان شئت والله فعلت قالت قد شئت قال واليمين التي حلفت بها لازمة لي ان اخذتهما الا بشفتيك

من شفتي قال فذهب روح يتسرع اليه فقالت له الك في بيت القوم حاجة قال نم فقلت انما يتكسبون مما ترى وقام ابن رامين فقال ضع لى ياغلام ماء ثم خرج عنا فقالت هاتهما فمشي على ركبتيه وكفيه وهما بين شفتيه فقال هاك فلما ذهبت بشفتيها جعل يصد عنهـا يمينا وشمالا ليستكثر منها فغمزت جارية على راسها فخرجت كانها تريد حاجة ثم عطفت عليـه فلما دنا منها وذهب ليزوغ دفعت منكبيه وأمسكتهماحتى أخذت الزرقاء اللؤلؤتين بشفتيها من فمه ورشح جبينها حياء منا ثم تجلدت علينا فأقبلت عليه فقالت له المغبون في استه عود فقال أما أنا فما أبالى لايزال طيب هذه الرائحـة فى أنفي وفمي أبدا ماحييت (قال) هرون وحدثني ابن النطاح عن المدائنى عن على بن أبي سليمان عن أبى عبد الله القرشي عن أبى زاهر بن أبى الصباح قال أتيت منزل ابن رامين مع رجـل من قريش فاخرج الزرقاء وسعدة فقام القرشي ليبول وترك مطرفه فلبسته سعدة وخرجت فرجع القرشي وعليها المطرف قد خاطته فصار درعا فقالت أرأيتم أسرع من هـذا صار المطرف درعا فقال القرشي هو لك قال وعلى طيلسان مثـنى فاردت أن أبول فالففته وقمت فقالت سـعدة دع طيلسانك فقلت لاأدعه أخاف ان يحول مطرفاً (وحدثني) قبيصة بن معاوية قال قال اسحق بن ابراهيم الموصلى أشربت زرقاء بن رامين دواء فاهدي لها بن المقفع ألف دراجة على جمل قراشي قال هرون وحدثنى حماد عن ابيه ان محمد بن جميل كان يتعشق الزرقاء وكان ابوه جميـل يغدو كل يوم يسأل من يقدم عن ابنه محمد الى ان مر به صديق له يكنى اباياسر فساله عنـه فقال له ابو ياسر تركته اعظم الناس قدرا يعامل الخليفة في كل يوم في خراجه فيحتاج اليـه ولده وصاحب شرطته وصاحب حرسه وخدمه فقال له ياأخي فكيف بهذه الجارية التي قدشهر بها فقال له الرجل لاتهتم بها قد مازحه امير المؤمنين فيها وخاطبه بشعر قيل فيه قال وما هو قال

وابن جميل فاعلموا عاجلا * لابد موقوف على مسـطبه
يوقف في زرقاء مشـهورة * تجيد ضرب العود والعرطبه

فقال جميل والله مابي من هذا الامر الا انى اتخوف ان يكون قد شهر بها هذه الشهرة ولم ينكها قال هرون واحسب هذه القصة لزرقاءالزرادة لازرقاء ابن رامين (قال) هرون وحدثنى ابوايوب قال حدثني محمد بن سلام قال اجتمع عند ابن رامين معن بن زائدة وروح بن حاتم وابن المقفع فلما تغنت الزرقاء وسعدة بعث معن اليها بدرة فصبت بين يديها فبعث روح اليها اخري فصبت بين يديها ولم يكن عند ابن المقفع دراهم فبعث فجاء بصك ضيعته وقال هذه عهدة ضيعتى خذيها فاما الدراهم فما عندى منها شئ (اخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا فضل اليزيدى قال حـدثني اسحق الموصلى قال قال سليمان الخشاب دخلت منزل ابن رامين فرايت الزرقاء جاريته وهي وصيفة حين شال نهودها ثوبها عن صدرها لها شارب كأنه خط بمسك يلحظه الطرف ويقصر عنه الوصف وابن الاشعث الكوفي ياتى عليها والغناء له

اية حال ياابن رامـين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قدجرعوامنك الامرين

وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين *
ياراعي الذود لقد رعتنا * ويلك من روع المحبين
فرقت جمعا لايري مثلهم * فجمتهم بالربرب العين

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثني هرون بن محمد الزيات قال قال أحمد بن ابراهيم بن اسمعيل كان ابن رامين مولى الزرقاء أجل مقين بالكوفة واكبرهم ورامين أبوه مولى بشر بن مروان قال هرون فحدثني سليمان المديني قال قال حماد بن اسحق قال أبي قال معاذ بن الطيب أتيت ابن رامين وعنده جواريه الزرقاء وصواحباتها وعندهن فتى حسن الوجه نظيف الثياب عطر الريح يلقي عليهن فسألت عنه فقيل لي هذا محمد بن الاشعث بن فجوة الزهري فمضيت به الى منزلي وسألته المقام ففعل وأتيته بطعام وشراب وغنيته أصواتا من غناء أهل الحجاز فسألني أن ألقيها عليه فقلت نعم وكرامة وحبا على أن تلقي عليّ أصواتا من صنعتك ألتذ بها واقطع طريقي بروايتها وأطرف أهل بلدي بها ففعلت وفعل فكان ماأخذته عنه من صنعته

صوت

صاح إني عاذل ما ذهبا * من هوى هاج لقلبي طربا
أذكرتني الشوق سلامة أن * لم أكن قضيت منها أربا
* وإذا ما لام فيها لائم * زاد في قلبي لحبي عجبا
من ذوات الدل لودب على * جلدها الذرّ لابدى ندبا

الغناء لمحمد بن الاشعث ثقيل أول عن الهشامي وفيه ليونس خفيف ثقيل بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحق وذكر أحمد بن عبيد ان فيه لحنا من الثقيل الثاني لايدري لمن هو قال ومنها

صوت

لذكر الحبيب النازح المتغتب * طربت ومن يعرض له الشوق يطرب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

خليلي عوجا ساعة ثم سلما * على زينب سقيا ورعيا لزينب

لحنه رمل قال ومنها

صوت

رحبت بلادك يا أمامه * وسلمت ماسجعت حمامه
وسقى ديارك كلما * حنت الى السقيا غمامه
* إني وإن اقصيتني * سفها احب لك الكرامه
وارى امورك طاعة * مفروضة حتى القيامه

لحنه خفيف رمل قال ومنها

صوت

ما بالمغاني من احد * الا حمامات فرد
أضحت خلاء درسا * للريح فيها مطرد
عهدي بها فيما مضى * بنياتها بيض جدد

فاستبدلت وحشا بهم * والورق تدعو والصرد

لحنه هزج قال ومنها

صوت

ليت من طير نومي * رد في عيني المناما
او شفي جسما سقيما * زاده الهجر سقاما
نظرت عيني اليها * نظرة هاجت غراما
تركت قلبي حزينا * بهواها مستهاما

لحنه رمل قال ابن الطيب واخذت منه مع هذه اصواتا كثيرة ورايت الناس بعد ذلك ينسبونها الى قدماء المغنين (قال هرون) وحدثني حماد بن اسحق عن ابيه قال حدثني اسمعيل بن جعفر بن سليمان ان الزرقاء صارت الى ابيه وكان يقال لها ام عثمان وان ربيحة جارية ابن رامين صارت الى محمد بن سليمان وكانت حظية عنده قال اسمعيل فأتى سليمان بن على ابنه جعفراً فأخرج اليه الزرقاء فقال لها سليمان غنيني قالت اي شيء تحب قال غنيني

إذا ما ام عبدا لله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه

فقالت فديتك قد ترك الناس هذا منذ زمان ثم غنته إياه قال اسمعيل قد مات سليمان منذ ثلاث وسبعين سنة وينبغي ان يكون رأى الزرقاء قبل موته بسنتين او ثلاث قال وقالت هي قد ترك الناس هذا منذ زمان فهذا من اقدم ما يكون من الغناء (قال) هرون وقال شراعة بن الزّندبوذ

قالوا شراعة عنين فقلت لهم * الله يعلم أني غير عنين *
فان ابيتم وقلتم مثل قولهم * فأقحموني في دار ابن رامين
ثم انظروا كيف طعني عند معتركي * في حر من كنت ارميها وترميني

(قال) هرون وحدثني ابو ايوب المديني عن احمد بن ابراهيم قال قال بعض المدنيين اتيت منزل ابن رامين فوجدت عنده جارية قد رفع ثدياها قميصها لها شارب اخضر ممتد على شفتها امتداد الطراز كأنما خطت طرتها وحاجباها بقلم لايلحقها في ضرب من ضروب حسنها وصف واصف فسألت عن إسمها فقيل هذه الزّرقاء

نسبة الصوت الذى فى الخبر

صوت

إذا ما ام عبدا لله لم تحلل بواديه
ولم تشف سقيما هيج الحزن دواعيه
غزال رابه القنا * ص تحميه صياصيه
عرفت الربع بالاكليل عفته سوافيه
بجو ناعم الحوذا * ن ملتف روابيه

وما ذكري حبيبا * وقليلا ما أواتيه
كذا الخمر تمناها * وقد أسرف ساقيه

ذكر الزبير بن بكار ان الشعر لعدي بن نوفل وقيل إنه للنعمان بن بشير الانصاري وذلك أصح وقد أخرجت أخبار النعمان فيه مفردة في موضع آخر وذكرت القصيدة باسرها ورواها ابن الاعرابى وأبو عمرو الشيباني للنعمان ولم يذكر أنها لعدي غير الزبير بن بكار والغناء فيما ذكر عمرو ابن بانة لمعبد خفيف رمل بالوسطي وذكر إسحق أن فيه خفيف رمل بالسبابة في مجري البنصر وفيه للغريض ثقيل أول عن الهشامي في الاول والثاني والرابع والخامس

نسب عدى بن نوفل وخبره

هو عدي بن نوفل بن أسد بن عبد العزي بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوئى وأمه آمنة بنت جابر بن سفيان أخت تابط شرا وكان عمر بن الخطاب رضوان الله عليه استعمله أو عثمان بن عفان رضي الله عنه فيما أخبرنا به الطوسى عن الزبير بن بكار على حضرموت قال الزبير ودار عدى بن نوفل بين المسجد والسوق وفيها يقول إسمعيل بن يسار النسائي

إن ممشاك نحو دار عدى * كان للقلب شقوة وفتونا
إذ تراءت على البلاط فلما * واجهتنا كالشمس تغشي العيونا
قال هرون قف فياليت أني * كنت طاوعت ساعة هرونا

قد قيل ان هذا الابيات لعمر بن أبي ربيعة قال الزبير كانت تحت عدي بن نوفل أم عبد الله بنت أبي البخترى بن هاشم بن الحرث بن أسد بن عبد العزى فغاب مدة وكتب اليها أن تشخص اليه فلم تفعل فكتب اليها قوله

إذا ما أم عبدا لله لم تحلل بواديه

وذكر البيتين فقط فقال لها أخوها الاسود بن أبي البختري وهما لاب وأم أمهما عاتكة بنت أمية ابن الحرث بن أسد بن عبد العزي قد بلغ الامر هذا من ابن عمك فاشخصي اليك

صوت

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندي
ألا تبكيان الجرىء الجميل * ألا تبكيان الفتي السيدا

الشعر للخنساء بنت عمرو بن الشريد ترثي أخاها صخرا والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول مطلق في مجري البنصر عن إسحق وفيه لابن سريج خفيف رمل بالوسطى عن عمرو والهشامي وحبش

نسب الخنساء وخبرها ومقتل أخويها صخر ومعاوية

هي الخنساء بنت عمرو بن الحرث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف ابن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان بن مضر واسمها

تماضر والخنساء لقب وقع عليها وفيها يقول دريد بن الصمة وكان خطبها فردته وكان رآها تهنأ بعيرا

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسبي
أخناس قد هام الفؤاد بكم * وأصابه تبل من الحب
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم طالي أينق جرب
متبذلا تبدو محاسنه * يضع الهناء مواضع النقب

قال أبو عبيدة ومحمد بن سلام لما خطبها دريد بعثت خادمة لها وقالت انظري اليه اذا بال فان كان بوله يخرق الارض ويخد فيها ففيه بقية وان كان بوله يسيح على وجهها فلا بقية فيه فرجعت اليها وأخبرتها فقالت لا بقية في هذا فأرسلت اليه ما كنت لادع بني عمي وهم مثل عوالي الرماح وأتزوج شيخا فقال

وقاك الله يا ابنة آل عمرو * من الفتيان أشباهي ونفسي
وقالت انني شيخ كبير * وما نبأتها اني ابن أمس
فلا تلدي ولا ينكحك مثلي * اذا ما ليلة طرقت بنحس
تريد شرنبث القدمين شثنا * يباشر بالعشية كل كرس

فقالت الخنساء تجيبه

معاذ الله ينكحني حبركى * يقال أبوه من جشم بن بكر
ولو أصبحت في جشم هديا * اذا أصبحت في دنس وفقر

وهذا الشعر ترثي به أخاها(١) صخرا وقتله زيد بن ثور الاسدي يوم ذي الاثل (أخبرنا) بالسبب في ذلك محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وأضفت اليه رواية الاثرم عن أبي عبيدة قال غزا صخر بن عمرو وأنس بن عباس الرعلي في بني سليم بن اسد بن خزيمة قال ابو عبيدة وزعم السلمي ان هذا اليوم يقال له يوم الكلاب ويوم ذي الاثل في بني عوف وبني خفاف وكانا متساندين وعلى بني خفاف صخر بن عمر الشريدي وعلى بني عوف انس بن عباس قال فأصابوا في بني اسد بن خزيمة غنائم وسبياً واخذ صخر يومئذ بديلة امرأته قال وأصابت صخراً يومئذ طعنة طعنه رجل يقال له ربيعة بن ثور ويكني ابا ثور فأدخل جوفه حلقاً من الدرع فاندمل عنه حتى شق عليه بعد سنين وكان ذلك سبب موته قال ابو عبيدة وقال غيره بل ورد هو وبلعاء بن قيس الكناني قال وكانا أجمل رجلين في العرب قال فشربا عند يهودي خمار كان بالمدينة قال فحسدهما لما رأى من جمالهما وهيئتهما وقال إني لاحسد العرب أن يكون فيهم مثل هذين فسقاهما شربة جويا منها قال فمر بصخر طبيب بعد ما طال مرضه فأراه ما به فقال أشق عنك فتفيق قال فعمد الى شفار فجعل يحميها ثم يشق بها عنه فلم ينشب أن مات قال أبو عبيدة وأما أبو بلال بن سهم فانه قال اكتسح صخر

---

(١) قوله وهذا الشعر ترثي به أخاها صخرا في أمالي أبي علي القالي أن دريد بن الصمة خطب الخنساء فردته فاراد أخوها معاوية أن يكرهها على دريد فقالت الابيات التي منها البيتان

أموال بني أسد وسبي نساءهم فأتاهم الصريخ فتبعوه فتلاحقوا بذات الاثل فاقتتلوا قتالا شديدا فطعن ربيعة بن ثور الاسدي صخرا في جنبه وفات القوم فلم يقعص وجوي منها ومرض قريبا من حول حتي مله أهله قال فسمع صخر امرأة وهي تسال سلمى امرأة صخر كيف بعلك فقالت سلمى لا حي فيرجي ولا ميت فينعي لقينا منه الامرّين قال وزعم آخر أن التي قالت هذه المقالة بديلة الاسدية التي كان سباها من بنى أسد فاتخذها لنفسه فأنشد هذا البيت

ألا تلكمو عرسي بديلة أوحشت * فراقى وملت مضجعي ومكاني

وأما بنو بلال بن سهل فزعموا أن صخراً حين سمع مقالة سلمى امرأته قال

أرى أم صخر لا تمل عيادتي * وملت سليمي مضجعي ومكاني

وماكنت اخشى ان اكون جنازة * عليك ومن يغتر بالحدثان

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه * وقد حيل بين العير والنزوان

لعمري لقد نبهت من كان نائما * وأسمعت من كانت له أذنان

وللموت خير من حياة كأنها * محلة يعسوب برأس سنان

وأي امرئ ساوي بأم حليلة * فلا عاش إلا في شقا وهوان

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة مثل الكبد في جنبه في موضع الطعنة قالوا له لو قطعتها لرجوت أن تبرأ فقال شأنكم فاشفق عليه بعضهم فنهاهم فأبى وقال الموت أهون على مما أنا فيه فأحموا له شفرة ثم قطعوها من نفسه قال وسمع صخر أخته الخنساء تقول كيف كان صبره فقال صخر فى ذلك

اجارتنا إن الخطوب تنوب * على الناس كل المخطئين تصيب

فان تسأليني هل صبرت فانني * صبور على ريب الزمان صليب

كاني وقد أدنوا إلى شفارهم * من الصبر دامي الصفحتين ركوب

أجارتنا لست الغداة بظاعن * ولكن مقيم ما أقام عسيب

عن أبي عبيدة عسيب جبل بارض بني سليم الى جنب المدينة فقبره هناك معلم وقال أبو عبيدة فمات فدفن هناك فقبره قريب من عسيب فقالت الخنساء ترثيه

* ألا مالعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشريد * حلت به الارض أثقالها

* فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

سأحمل نفسى على خطة * فاما عليها وإما لها *

فان تصبر النفس تلقى السرور * وإن تجزع النفس أشقي لها

غنى فيه ابن سريج خفيف رمل بالبنصر قال السلمي ليست هذه في صخر وإنما رثت بها معاوية أخاها وبنو مرة قتلته ولكنها قالت في صخر

قذى بعينك أم بالعين عوار * ام اقفرت اذ خلت من اهلها الدار

تبكي لصخر هي العبرى وقد ذرفت * ودونه من جديد الترب استار

لا بد من ميتة في صرفها غير * والدهر في صرفه حول واطوار
ياصخر وراد ماء قد تنا ذره * أهل الموارد مافي ورده عار
مشى السبنتي الى هيجاء معضلة * له سلاحان أنياب وأظفار
فما عجول على بو تطيف به * لها حنينان اصغار واكبار
ترتع مارتعت (١) حتى اذا ادكرت * فانما هي إقبال وادبار
لا تسمن الدهر في ارض وان رتعت * فانما هي تحنان وتسجار
يوما بأوجد مني يوم فارقني * صخر (٢) ولله احلاء وامرار
فان صخراً لوالينا وسيدنا * وان صخراً اذا نشتو انحار
وإن صخراً لتأتم الهداة به * كانه علم في رأسه نار

غنى في هذين البيتين وفي الاولين ابن سريج من رواية يونس

لم تره جارة يمشي بساحتها * لريبة حين يخلي بيته الجار
ولا تراه وما في البيت يأكله * لكنه بارز بالصحن مهمار
مثل الرديني لم تنفذ شبيبته * كانه تحت طي البرد اسوار
في جوف رمس مقيم قد تضمنه * في رمسه مقمطرات واحجار
طلق اليدين لفعل الخير ذو فجر * ضخم الدسيعة بالخيرات امار
في رفقة حار حاديهم بمهلكة * كان ظلمتها في الطخية القار

عروضه ثان من البسيط العوار والعائر وجع وهو مثل الرمد وذرفت قطرت قطرا متتابعاً لايبلغ أن يكون سيلا والعبرى يقال امرأة عبرى وعابر والعبرة سخنة العين والوله (٣) مايصيب الرجل والمرأة من شدة الجزع على الولد حول واطوار أى تحول وتقلب وتصرف قد تناذره أي أنذر بعضهم بعضاً هوله وصعوبته ويروى تبادره وقولها مافي ورده عار أرادت مافي تركه ورده عار أي لا يعير أحد إن عجز عن ورده العجول الثكول والبو أن يجر ولد الناقة ويؤخذ جلده فيحشى ويدنى من امه فتر امه احلاء وامرار يقال ما أحلى ولا أمر أى ما اتى بحلو ولا مر والمعني أن الدهر يأتي بالمشقة والمحنة * كانه علم في رأسه نار أي انه مشهور والعلم الجبل وجمعه اعلام * كانه تحت طى البرد أسوار أي من لطافة بطنه وهيفه شبيه أسوار من ذهب والردينى الرمح منسوب الى ردينة امرأة كانت تقوم الرماح أي هو ممصوب البدن ليس بمهيج منحل وهذا كله من انتفاخ الجلد والسمن والاسترخاء وقال أبو عمرو مقمطرات صخور عظام وأحجار صغار ذو فجر يتفجر بالمعروف والدسيعة العطاء الطخية من الطخاء وهو الغيم الرقيق الذي يواري النجوم فيتحير الهادي وقالت الخنساء أيضاً ترثي صخرا

---

(١) وروى ماغفلت (٢) وروى وللدهر (٣) قوله والوله الخ لم يتقدم ذكره في الابيات اه مصحح الاصل.

بكت عيني وعاودها قذاها * بعوار فما تقضي كراها
على صخر وأي فتى كصخر * اذا ماالناب لم تر أم طلاها

الطلا الولد أي لم تعطف عليه من الجدب

فتى الفتيان مابلغوا مداه * ولا تكدى اذا بلغت كداها
لئن جزعت بنو عمرو عليه * لقد رزئت بنو عمرو فتاها

غنى في هذه الابيات ابن جامع ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجرى الوسطى وذكر حبش ان له أيضاً فيه خفيف رمل بالبنصر

ترى الشم الجحاجح من سليم * وقد بلت مدامعها لحاها

اذا وصف السيد بالشمم فانه لايدنوا لدناءة ولا يضع لها أنفه

وخيل قد كففت بجول خيل * فدارت بين كبشيها رحاها

وجول خيل جولان ويقال قطعة خيل تجول أي تذهب وتجيء

ترفع فضل سابغة دلاص * على خيفانة خفق حشاها
وتسمي حين تشتجر العوالى * بكأس الموت ساعة مصطلاها
محافظة ومحمية اذا ما * نبا بالقوم من جزع لظاها
فتتركها اذا اشتجرت بطعن * تضمنه اذا اختلفت كلاها
أمطعمكم وحاملكم تركتم * لدي غبراء منهدم رجاها
ليبك عليك قومك للمعالي * وللهيجاء انك مافتاها
وقدوردت طليحة فاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها

وقال خفاف بن عمير يرثي صخرا ومعاوية ابني عمرو ورجالا منهم أصيبوا فقال

تطاول همه ببراق سفر * لذكرهم وأي أوان ذكري
كان النار تخرجها ثيابي * وتدخل بعد نوم الناس صدري
لباتت تضرب الامثال عندي * على ناب سريت بها وبكر
وتنسي من أفارق غير قال * وأصبر عنهمو من آل عمرو
وهل تدرين اما رب حذق * رزأت مبرأ بقصاص وتر
أخائفة اذا الضراء نابت * وأهل حباء أضياف ونحر
كصخر للشربة غادروه * بذروة أو معاوية بن عمرو
وميت بالجناب أثل عرشي * كصخر او كعمرو او كبشر
وآخر بالنواصف من هدام * فقدأخذوا ورب أبيك صبري
فلم أر مثلها حيا لقاحا * أقاموا بين قاصية وحجر
أشد على صروف الدهر ادا * وآمر منهمو فيها بصبر *
وأكرم حين ضن الناس خيما * وأحمد شيمة ونثيل قدر

اذا الخنساء لم ترخص يديها * ولم يقصر لها بصر بستر
قروا أضيافهم ربحا بسح * يجيء بعبقري الورق سمر
رماح مثقف حنت نصالا * يلحن كأنهن نجوم فجر
جلاها الصيقلون فأخلصوها * مواض كلها تفري ببتر
هم الايساران قحطت جمادى * بكل صبير سارية وقطر
يصدون المغيرة عن هواها * بطعن يفلق الهامات شزر
تعلم ان خير الناس طرا * بنو عمرو غداة الريح تجري
* وأرملة ومعتر مسيف * عديم المال عجزة أم صخر

ومما رثت به الخنساء صخرا وغني فيه

صوت

أعيني جودا ولا تجمدا * ألا تبكيان لصخر الندا
الا تبكيان الجريء الجميل * الا تبكيان الفتى السيدا
طويل النجاد رفيع العما * دساد عشيرته أمردا
اذا القوم مدوا بأيديهم * الى المجد مد اليه يدا *
فنال الذي فوق أيديهم * من المجد ثم مضي مصعدا
يحمله القوم ماعالهم * وان كان أصغرهم مولدا
تري المجد يهوي الى بيته * يري أفضل المجدان يحمدا
وان ذكر المجد الفيته * تأزر بالمجد ثم ارتدى

ونذكر الآن ههنا خبر مقتل معاوية بن عمرو أخيهما اذ كانت أخبارهما واخبارها تدعو بعضها الى بعض قال أبو عبيدة (حدثني) أبو بلال بن سهم بن عباس بن مرداس بن أبي عامر بن حارثة بن عبد بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم بن منصور قال غزا معاوية بن عمرو اخو خنساء بني مرة سعد بن ذبيان وبني فزارة ومعه خفاف بن عمير بن الحرث وأمه ندبة سوداء واليها ينسب فاعتوره هاشم ودريد ابنا حرملة المريان قال ابن الكلبي وحرملة هو حرملة بن الاسعد بن اياس بن مريطة ابن ضمرة بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان قال أبو عبيدة فاستطرد له أحدهما ثم وقف وشد عليه الآخر فقتله فلما باد وقتل معاوية قال خفاف قتلني الله ان رمت حتي أثأر به فشد على مالك ابن حجار الشمخي وكان سيد بني شمخ بن فزارة فقتله فقال خفاف في ذلك

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمدا على عين تيممت مالكا

يعني مالك بن حماد الشمخي قال أبو عبيدة فاجمل أبو بلال الحديث قال وأما غيره فذكر أن معاوية وافي عكاظ في موسم من مواسم العرب فبينا هو يمشي بسوق عكاظ إذ لقي أسماء المرية وكانت جميلة وزعم أنها كانت بغيا فدعاها الى نفسه فامتنعت عليه وقالت أما علمت أني عند سيد العرب هاشم بن حرملة فأحفظته فقال أما والله لأقارعنه عنك قالت شأنك وشأنه فرجعت الى هاشم فأخبرته بما قال

معاوية وما قالت له فقال هاشم فلعمري لا نريم أبياتنا حتى ننظر مايكون من جهده فلما خرج الشهر الحرام وتراجع الناس عن عكاظ خرج معاوية بن عمرو غازياً يريد بنى مرة وبني فزارة في فرسان أصحابه من بني سليم حتى اذا كان بمكان يدعى الحوزة أو الجوزة والشك من أبي عبيدة دوّمت عليه طير وسنح له ظبي فتطير منهما ورجع فى أصحابه وبلغ ذلك هاشم بن حرملة فقال مامنعه من الاقدام إلا الجبن قال فلما كانت السنة المقبلة غزاهم حتى اذا كان في ذلك المكان سنح له ظبي وغراب فتطير فرجع ومضى أصحابه وتخلف في تسعة عشر فارساً منهم لا يريدون قتالا فوردوا ماء وإذا عليه بيت شعر فصاحوا بأهله فخرجت اليهم امرأة فقالوا ممن أنت قالت امرأة من جهينة أحلاف لبني سهم بن مرة بن غطفان فوردوا الماء يسقون فانسلت فأتت هاشم بن حرملة فأخبرته أنهم غير بعيد وعرفته عدتهم وقالت لا أري إلا معاوية فى القوم فقال يالكاع أمعاوية في تسعة عشر رجلا شبهت وأبطلت قالت بلى قلت الحق وان شئت لأصفنهم لك رجلا رجلا قال هاتي قالت رأيت فيهم شابا عظيم الجمة جبهته قد خرجت من تحت مغفره صبيح الوجه عظيم البطن على فرس غراء قال نعم هذه صفته يعني معاوية وفرسه الشماء قالت ورأيت رجلا شديد الادمة شاعراً ينشدهم قال ذلك خفاف بن عمير قالت ورأيت رجلا ليس يبرح وسطهم اذا نادوه رفعوا أصواتهم قال ذاك عباس الاصم قالت ورأيت رجلا طويلا يكنونه أبا حبيب ورأيتهم أشد شيء له توقيرا قال ذاك نبيشة بن حبيب قالت ورأيت شابا جميلا له وفرة حسنة قال ذاك العباس بن مرداس السلمى قالت ورأيت شيخاً له ضفيرتان فسمعته يقول لمعاوية بأبي أنت أطلت الوقوف قال ذاك عبد العزي زوج الخنساء أخت معاوية قال فنادي هاشم في قومه وخرج وزعم أن المري لم يخرج اليهم الا فى مثل عدتهم من بني مرة قال فلم يشعر السلميون حتى طلعوا عليهم فثاروا اليهم فلقوهم فقال لهم خفاف لا تنازلوهم رجلا رجلا فان خيلهم تثبت للطراد وتحمل ثقل السلاح وخيلكم قد أنهكها الغزو وأصابها الحفا قال فاقتتلوا ساعة وانفرد هاشم ودريد ابنا حرملة المريان لمعاوية فاستطرد له أحدهما فشد عليه معاوية وشغله واغتره الآخر فطعنه فقتله واختلفوا أيهما استطرد له وأيهما قتله وكانت بالذي استطرد له طعنة طعنه اياها معاوية ويقال هو هاشم وقال آخرون بل دريد أخوه ثم قال وشد خفاف بن عمير ابن الحرث بن الشريد على مالك بن حماد سيد بني فزارة فقتله وقال خفاف في ذلك وهو ابن ندبة وهي أمة سوداء كان سباها الحرث بن الشريد حين أغار على بنى الحرث بن كعب

أقول له والرمح يأطر متنه * تأمل خفافاً انني أنا ذالكا
وقفت له علوي وقد خام صحبتى * لأبني مجداً أو لأثأرها لكا
لدن ذرقرن الشمس حين رأيتهم * سراعا على خيل تؤم المسالكا
فلما رأيت القوم لاود بينهم * شريجين شتي طالباً ومواشكا
تيممت كبش القوم حتى عرفته * وجانبت شبان الرجال الصعالكا
فجادت له يمني يدي بطعنة * كست متنه من أسود اللون حالكا
أنا الفارس الحامي الحقيقة والذى * به أدرك الأبطال قدما كذلكا

فان ينج منها هاشم فبطعنة * كسته نجيعا من دم الجوف صائكا

فحقق خفاف في شعره ان الذي طعن معاوية هو هاشم بن حرملة وقالت الخنساء ترثي أخاها معاوية

ألا لاأري في الناس مثل معاويه * اذا طرقت احدي الليالي بداهيه

بداهية يصغي الكلاب حسيسها * وتخرج من سر النجي علانيه

ألا لاأري كالفارس الورد فارسا * اذا ماعلته جرة وغلانيه

وكان لزاز الحرب عند شبوبها * اذا شمرت عن ساقها وهي ذاكيه

وقواد خيل نحو أخري كأنها * سعال وعقبان عليها زبانيه

بلينا وما تبلى تعار وما ترى * على حدث الأيام الا كما هيه

فأقسمت لاينفك دمعي وعولتي * عليك بحزن مادعا الله داعيه

قالت الخنساء في كلمة أخرى ترثيه أيضا

الا مالعينيك أم مالها * لقد أخضل الدمع سربالها

أبعد ابن عمرو من آل الشريـ * ـد حلت به الارض أثقالها

وأقسمت آسي على هالك * وأسأل نائحة مالها

سأحمل نفسي على آلة * فاما عليها واما لها

نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريهة أبقي لها

ورجراجة فوقها بيضها * عليها المضاعف أفتالها

ككرفئة الغيث ذات الصبيـ * ـر ترمي السحاب ويرمى لها

وقافية مثل حد السنا * ن تبقى ويهلك من قالها

نطقت ابن عمرو فسهلتها * ولم ينطق الناس أمثالها

فان تك مرة أودت به * فقد كان يكثر تقتالها

فزال الكواكب من فقده * وجللت الشمس اجلالها

* وداهية جرها جارم * تبين الحواصن أحمالها

كفاها ابن عمرو ولم يستمن * ولو كان غيرك أدني لها

وليس بأولى ولكنه * سيكفي العشيرة ما غالها

* بمعترك ضيق بينه * تجر المنية أذيالها *

وبيض منعت غداة الصبا * ح تكشف للروع أذيالها

* ومعملة سقتها قاعدا * فاعلمت بالسيف أغفالها

وناجية لانتياب التميـ * ـل غادرت بالخل أوصالها

وتمتح خيلك أرض العدو * وتنبذ بالغزو أطفالها

ونوح بعثت كمثل الارا * خ آنست العين أشبالها

التفسير عن أبي عبيدة قوله حلت به الارض قال بعضهم حلت من الحلية زينت به الارض موتاها

حين دفن بها وقال بعضهم حلت من حللت الشيء والمعنى ألقت مراسيها كانه كان ثقلا عليها. قال الانفظ لفظ الاستفهام والمعنى خبر كما قال جرير

ألستم خير من ركب المطايا * وأندي العالمين بطون راح

قال جواب أبعد فى آسي أي أبعد ابن عمرو وآسي وأسأل نائحة مالها قال أبو الحسن والاثرم سمعت أباعمرو الشيباني يقول أمور الناس جارية على أذلالها(١) أي على مسالكها واحدها ذل آلة حالة تقول فاما ان أموت واما أن أنجو ولو قالت لم تنج لان الالة هى الحربة هممت بنفسي (قال) أبو عبيدة هذا توعد قال الاصمعي كل الهموم قال الاثرم كانها أرادت أن تقتل نفسها أبو عبيدة التكدس التتابع يتبع بعضها بعضا أى يغزو ويجاهد في الغزو كما تتوقل الوعول فى الجبال عن أبي عبيدة قال الاصمعي التكدس أن تحرك مناكبها اذا مشت وكانها تنصب الى بين يديها وانما وصفتها بهذا تقول لاتسرع الي الحرب ولكن تمشي اليها رويدا وهذا أثبت له من أن يلقاها وهو يركض ويقال جاء فلان يتكدس وهى مشية من مشي الغلاظ القصار وقال أبو زياد الكلابي الكداس الضأن قال السلمى التكدس تكدس الاوعال وهو التقحم والتكدس هو أن يرمي بنفسه رميا شديدا فى جريه يهين النفوس تريد غداة الكريهة وقولها أبقى لها لانها اذا تذامرت وغشيت القتال كان أسلم لها من الانهزام كقول بشر بن أبي خازم

ولا ينجي من الغمرات الا * بركاء القتال أو الفرار

قال بعضهم أبقى لها في الذكر وحسن القول والرجراجة التى تمخض من كثرتها وقال الاصمعى الكرفئة وجمعها كرافئ قطع من السحاب بعضها فوق بعض وقوله ترمي السحاب تضم اليه وتتصل به ويرمي لها أى ينضم اليها السحاب حتي يستوى مثل حد السنان لانها ماضية سهلتها جئت بها سهلة وجللت الشمس أى كسفت الشمس وصار عليها مثل الجل تبين الحواضن وهي الحوامل من النساء أولادها من شدة الفزع أي ماكان وليها ولادنا اليها ولكنه يكفى القريب والبعيد ما غالها قال أبوعمرو غالها غابها وقال ابو عبيدة يقال انه ليغولني ماغالك أي يغمني ماغمك ويقال افعل كذا وكذا ولا يغلك ان تأتي غيره أى لايعجزك ويقال قد يغول لك ان تفعل كذا أى قد دنالك ان تفعل ذاك وانشد

ضربا كما تكدس الوعول * يغول أن أنبطها يغول

أي قد دنا ذلك ويقال غال كذا وكذا منك أي دنا منك ويروي وليس بأدنى ولكنه وقولها معملة ابل وقولها قاعدا أى على فرشك قال النابغة

---

(١) قوله على اذلالها الخ لم يتقدم في هذه القصيدة بيته وهو كما في الصحاح للخنساء

لتجري المنية بعد الفتى الـ * ـمغادر بالمحو اذلالها

وقوله التكدس الخ لم يتقدم ايضا بيته على حسب النسخ التي هي بأيدينا فلعل هنا سقط من النساخ اهـ من مصحح الاصل

* قعودا على آل الوجيه ولاحق * والاغفال مالا سمة عليها واحدها غفل الثميل بقية الماء في الصخرة والخل الطريق في الرمل يقول أعيت فتركتها هنالك ويروي * غادرت بالنخل اوصالها * قال الاصمعي ناجية سريعة ويروي الى ملك والى شاني تقول تقود خيلك الى ملك أو عدو ويروي اكلالها الاراخ بقر الوحش تقول خرجت من بيوتهن كما خرجت البقر من كنسها فرحا بالمطر ومثله في الفرح بالمطر لابن الاحمر قوله

مارية لؤلؤان اللون أوردها * طل وبنس عنها فرقد حصر

أي قومي أنفسها المطر لما رآته ومثله

ألا هلك امرؤ قامت عليه * بجنب عنيزة البقر الهجون

اي لم يقرن في البيوت فتسترهن البيوت بل هن ظواهر وانما شبه اجتماع هؤلاء النساء باجتماع العين وخروجهن للمطر قال وبقر الوحش تفرح بالمطر وقال دريد يرثي معاوية اخا الخنساء لما قتلته بنو مرة

الا بكرت تلوم بغير قدر * فقد اخفيتني ودخات ستري
فان لم تترکی عذلی سفاها * تلمك على نفسك اي عصر
اسرك ان يكون الدهر سيدا * على بشره يغدو ويسري
والا ترزئي نفسا ومالا * يضرك هلكه في طول عمري
رايت مكانه فعرضت بدا * واى مقيل رزء يا ابن بكر
الى ارم واحجار وصير * واغصان من السلمات سمري

صير الواحد صيرة وهي حظيرة الغنم وقوله واغصان من السلمات اي القيت على قبره

وبنيان القبور اتي عليها * طوال الدهر من سنة وشهر
ولو اسمعته لسرى حثيثاً * سريع السعي اولأتاك يجري
بشكة حازم لاعيب فيه * اذا لبس الكماة جلود نمر

اي كان الوانهم الوان النمور سواد وبياض من السلاح عن ابي عبيدة

فمايمس في جدث مقيما * بمسهلة من الارواح قفر
فعز على هلكك ياابن عمرو * ومالى عنك من عزم وصبر

(قال) أبو الحسن الأثرم فلما دخل الشهر الحرام فيما ذكر أبو عبيدة عن بلال بن سهم من السنة المقبلة خرج صخر بن عمرو حتي أتي بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فوقف على ابني حرملة فاذا أحدهما به طعنة في عضده قال لم يسمه أبوا بلال بن سهم فأما خفاف بن عمير فزعم في كلمته تلك أن المطعون هاشم فقال أيكما قتل أخى معاوية فسكتا فلم يخبراه شيأ فقال الصحيح للجريح مالك لاتجيبه فقال وقفت له فطعنني هذه الطعنة في عضدى وشد أخى عليه فقتله فأينا قتلت أدركت ثارك إلا انا لم نسلب أخاك قال فما فعلت فرسه الشماء قال هاهي تلك خذها فرد عليها فأخذها ورجع فلما أتي صخر قومه قالوا له اهجهم قال إن ما بيننا أجل من القذع ولو لم أكفف نفسي رغبة عن الخنا لفعلت وقال صخر في ذلك

وعاذلة هبت بليل تلومنى * الا لاتلوميني كفى اللوم مابيا

قال أراد تبا كره باللوم ولم يرد الليل نفسه إنما أراد عجلتها عليه باللوم كما قال النمر بن تولب العكلي * بكرت باللوم تلحانا * وقال غيره تلومه بالليل لشغله بالنهار عنها بفعل المكارم والاضياف والنظر في الحمالات وأمور قومه لانه قد رأسهم

تقول ألا تهجو فوارس هاشم * ومالى إذاً أهجوهم ثم ماليا
أبي الشتم اني قد أصابوا كريمتى * وان ليس اهداء الخنا من سماتيا
إذا ذكر الاخوان قرقرت عبرة * وحييت رمسا عند لية ثاويا
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية * فحياك رب الناس عنى معاويا
وهون وجدى انني لم أقل له * كذبت ولم أبخل عليه بماليا
فنعم الفتى أدي ابن صرمة بزه * إذا الفحل أضحى أحدب الظهر عاريا

قال أبو عبيدة ثم زاد فيها بيتاً بعد أن اوقع بهم فقال

وذي اخوة قطعت افراق بينهم * كما تركوني واحداً لا أخاليا

قال أبو عبيدة فلما كان في العام المقبل غزاهم وهو على فرسه الشماء فقال اني أخاف أن يعرفوني ويعرفوا غرة الشماء فيتأهبوا قال فحمم غرتها قال فلما اشرفت على أدني الحي رأوها فقالت فتاة منهم هذه والله الشماء فنظروا فقالوا الشماء غراء وهذه بهيم فلم يشعروا إلا والخيل دوائس فاقتتلوا فقتل صخر دريدا وأصاب بني مرة فقال

ولقد قتلتكمو ثناء وموحدا * وتركت مرة مثل أمس المدبر

قال الاثرم مثني وثناء لا ينونان قال ابن عنمة الضبي * يباعون بالبعران مثنى واحاد لا ينونان لانهما مما صرف عن جهته والوجه أن يقول اثنين اثنين وكذلك ثلاث ورباع وقال صخر

منت لك أن تلاقيني المنايا * احاد احاد في الشهر الحرام

قال ولا تجاوز العرب الرباع غير (١) أن الكميت قال

فلم يستريثوك حتى رميـ * ـت فوق الرجال خصالا عشارا
واقد دفعت إلى دريد طعنة * نجلاء تزغل مثل غط المنخر

تزغل تخرج الدم قطعاً قطعاً قال والزغلة الدفعة الواحدة من الدم والبول قال فأزغلت فى الحلق ازغالها * وقال صخر أيضاً فيمن قتل من بني مرة

قتلت الخالدين به وبشرا * وعمرا يوم حوزة وابن بشر
ومن سمح قتلت رجال صدق * ومن بدر فقد أوفيت نذرى

---

(١) قال فى التوضيح وشرحه وأما ذو العدل فنوعان أحدهما موازن فعال ومفعل من الواحد الي الاربعة باتفاق وفي البواقى على الاصح وقيل فى الخمسة والعشرة فدونها سماعا وما بينهما قياسا عند الكوفيين والزجاج وقيل يقاس على فعال خاصة لانه أكثر ولا يعارض بقول أبي عبيدة والبخاري ان العرب لم تجاوز الاربعة لان غيرهما سمع مالم يسمعا

ومرة قد صبحناها المنايا * فروينا الاسنة غير نخر
ومن أفناء ثعلبة بن سعد * قتلت وما ابيتهم بوتر *
ولكنا نريد هلاك قوم * فنقتلهم ونشريهم بكسر

وقال صخر أيضاً

ألا لا أري مستعتب الدهر معتبا * ولا آخذا منه الرضا متعتبا
وذى اخوة قطعت افراق بينهم * إذاما النفوس صرن حسرى ولغبا
أقول لرمس بين اجراع بيشة * سقاك الغوادي الوابل المتحلبا
لنم الفتى أدي ابن صرمة بزه * إذا الفحل أمسى عاري الظهر أحدبا

قال أبو عبيدة ثم ان هاشم بن حرملة خرج غازيا فلما كان ببلاد جشم بن بكر بن هوازن نزل منزلا وأخذ ضغثا وخلا لحاجته بين شجر ورأى غفلته قيس بن الامرار الجشمي فتبعه وقال هذا قاتل معاوية لا وألت نفسي ان وأل فلما قعد على حاجته تقتر له بين الشجر حتي إذا كان خلفه أرسل اليه معبلة فقتله (١) فقالت الخنساء فى ذلك قال ابن الكلبي وهي الخنساء بنت عمرو بن الحرث ابن الشريد بن رباح بن يقظة بن عصية بن خفاف بن امرؤ القيس بن بهثة بن سليم

فدا للفارس الجشمى نفسى * وأفديه بمن لى من حميم
* افديه بكل بني سليم * بظاعنهم وبالانس المقيم
كما من هاشم اقررت عيني * وكانت لا تنام ولا تنيم

قال ابو عبيدة وكان هاشم بن حرملة بن صرمة بن مرة اسود العرب واشدهم وله يقول الشاعر

أحيا أباه هاشم بن حرملة * يوم الهباتين ويوم اليعمله • وسيفه للوالدات مثكله

(حدثني) على بن سليمان الاخفش قال حدثني محمد بن الحسن بن الحرون قال حدثنا الكسروى عن الاصمعي قال مررت باعرابي اوهو يخضد شجرة وقد اعجبته سماحتها وهو يرتجز ويقول

لو كنت انساناً لكنت حاتماً * أو الغلام الجشمي هاشما

قلت من هاشم هذا قال اولا تعرفه قلت لا قال هو الذي يقول

وعاذلة هبت بليل تلومني * كانى اذا أنفقت مالى اضيمها
دعيني فان الجود لن يتلف الفتى * وان يخلد النفس اللئيمة لومها
وتذكر أخلاق الفتى وعظامه * مفرقة في القبر باد رميمها
سلى كل قيس هل أباني خيارها * ويعرض عني وغدها ولئيمها
وتذكر قيس منتي وتكرمى * اذا ذمني فتيانها وكريمها

قلت لا أعرفه قال لا عرفت هو الذي يقول فيه الشاعر

---

(١) ولفظ الكامل واما هاشم فان قيس بن الامرار الجشمي من جشم بن بكر بن هوازن بن منصور والخنساء من بنى سليم بن منصور لقيهم متفرقين كل واحد منهم من جهة فرءاه وقد انفرد لحاجته فقال لا اطلب بمعاوية بعد اليوم فارسل عليه سهما ففلق قحقحه اه

أحيا أباه هاشم بن حرمله * يقتل ذا الذنب ومن لاذنب له
ترى الملوك حوله مغربله

مضي الحديث

صوت

تأبد الربع من سلمى باجفار * وأقفرت من سليمى دمنة الدار
وقد تحل بها سلمى تحدثني * تساقط الحلى حاجاتي واسراري

الشعر للاخطل والغناء لعمر الوادي هزج بالسبابة في مجرى الوسطي وفيهما رمل بالبنصر يقال انه لابن جامع ويقال إنه لغيره وفيهما خفيف رمل بالوسطي ذكر الهشامي أنه لحكم وذكر حبش أن فيهما لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطي ﴿ ومما يغني فيه من هذه القصيدة ﴾

وشارب مربح بالكاس نادمني * لا بالحصور ولا فيها بسآر
نازعته طيب الراح الشمول وقد * صاح الدجاج وحانت وقفة الساري
* لما أتوها بمصباح ومبزلهم * سمت اليهم سمو الابجل الضاري

الغناء في هذه الابيات لابن سريج خفيف رمل بالبنصر عن الهشامي وذكر غيره أنها للدلال ومنها

فرد تغنيه ذبان الرياض كما * غنى الغواة بصنج عند أسوار
كأنه من ندى القراص معترض * بالورس أو خارج من بيت عطار

غناء ابن سريج ولحنه من القدر الاوسط من الثقيل الاول باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر الهشامي أن لمالك فيه ثقيلا أولا ووافقه يونس في نسبته الى مالك ولحكم في قوله * فرد تغنيه ذبان الرياض كما * وبعده قوله

صهباء قد عنست من طول ماحبست * في مخدع بين جنات وأنهار

خفيف ثقيل بالبنصر ومنها

لسكنتني قريش في ظلالهم * ومولتني قريش بعد اقتار
قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * عن النساء ولو باتت باطهار

ليونس فيها لحن من كتابه ولم يجنسه وهذه القصيدة مدح بها الاخطل يزيد بن معاوية لما منع من قطع لسانه حين هجا الانصار وكان يزيد هو الذي أمره بهجائهم فقيل إن السبب في ذلك كان تشبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية وقيل بل حمى لعبدالرحمن بن الحكم (أخبرني) الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو يحيى الزهري قال حدثني ابن أبي زريق قال شبب عبد الرحمن بن حسان برملة بنت معاوية فقال

رمل هل تذكرين يوم غزال * اذ قطعنا مسيرنا بالتمنى *
اذ تقولين عمرك الله هل شي * ء وان جل سوف يسليك عني
أم هل اطمعت منكم يا ابن حسا * ن كما قد أراك أطمعت مني

قال فبلغ ذلك يزيد بن معاوية فغضب فدخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين ألا ترى الى هذا العلج من أهل يثرب يتهكم باعراضنا ويتشبب بنسائنا قال ومن هو قال عبد الرحمن بن حسان وأنشده ماقال فقال يايزيد ليست العقوبة من أحد أقبح منها من ذوي القدرة ولكن أمهل حتى يقدم وفد الانصار ثم ذكرني قال فلما قدموا ذكره به فلما دخلوا عليه قال ياعبد الرحمن ألم يبلغني أنك تشبب برملة بنت أمير المؤمنين قال بلى ولو علمت أن أحداً أشرف به شعري أشرف منها لذكرته قال وأين أنت عن أختها هند قال وإن لها لاختاً قال نعم قال وانما أراد معاوية أن يشبب بهما جميعاً فيكذب نفسه قال فلم يرض يزيد ماكان من معاوية في ذلك أن يشبب بهما جميعاً فأرسل الى كعب بن جعيل فقال اهج الانصار فقال أفرق من أمير المؤمنين ولكن أدلك على الشاعر الكافر الماهر قال ومن هو قال الاخطل قال فدعا به فقال اهج الانصار قال أفرق من أمير المؤمنين فقال لاتخف شيئاً أنا لك بذلك قال فهجاهم فقال

واذا نسبت ابن الفريعة خلته * كالجحش بين حمارة وحمار

لعن الاله من اليهود عصابة * بالجزع بين صليصل وصرار

قوم اذا هدر العصير رايتهم * حمراء عيونهم من المسطار

خلو المكارم لستمو من اهلها * وخذوا مساحيكم بنو النجار

إن الفوارس يعلمون ظهوركم * اولاد كل مقبح أكار

ذهبت قريش بالمكارم والعلا * واللؤم تحت عمائم الانصار

فبلغ ذلك النعمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن راسه عمامته وقال ياامير المؤمنين اترى لؤما قال لا بل اري كرما وخيرا ماذاك قال زعم الاخطل ان اللؤم تحت عمائمنا قال او فعل قال نعم قال لك لسانه وكتب فيه ان يؤتى به فلما اتى به سأل الرسول ليدخل الى يزيد او لا فأدخله عليه فقال هذا الذي كنت اخاف قال لاتخف شيئاً ودخل على معاوية فقال علام ارسل الى هذا الرجل وهو يرمي من وراء جمرتنا قال هجا الانصار قال ومن زعم ذلك قال النعمان بن بشير قال لايقبل قوله عليه وهو يدعى لنفسه ولكن تدعوه بالبينة فان اثبت شيئاً آخذته به له فدعاه بالبينة فلم يأت بها فخلى سبيله فقال الاخطل

واني غداة استعبرت أم مالك * لراض من السلطان أن يتهددا

ولولا يزيد بن الملوك وسعيه * تجللت حدبارا من الشر أنكدا

فكم أنقذتني من خطوب حباله * وخرساء لو يرمي بها الفيل بلدا

ودافع عنى يوم جاق غمرة * وهما ينسيني السلاف المبردا

وبات نجيا في دمشق لحية * اذا هم لم ينم السليم فأقصدا

يخافيه أطوارا وطورا اذا رأي * من الوجه اقبالا الح وأجهدا

واطفأت عني نار نعمان بعدما * أعد لامر فاجر وتجردا

ولما رأى النعمان دوى ابن مرة * طوى الكشح إذ لم يستطعني وعردا

(حدثنا) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز قال حدثنا المدائنى عن أبي عبد الرحمن بن المبارك قال شبب عبد الرحمن بن حسان بأخت معاوية فغضب يزيد فدخل على معاوية فقال ياأمير المؤمنين اقتل عبد الرحمن بن حسان قال ولم قال شبب بعمتي قال وماقال قال

طال ليلى وبت كالمحزون * ومللت الثواء في جيروت

قال معاوية يابني وما علينا من طول ليله وحزنه أبعده الله قال انه يقول

فلذاك اغتربت بالشام حتى * ظن أهلى مرجمات الظنون

قال يابني وما علينا من ظن أهله قال انه يقول

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

قال صدق يابني قال إنه يقول

واذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

قال صدق يابني هى هكذا قال إنه يقول

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ * ـراء تمشي في مرمر مسنون

خاصرتها أخذت بخصرها وأخذت بخصري قال ولا كل هذا يابني ثم ضحك وقال أنشدنى ماقال أيضاً فأنشده قوله

قبة من مراجل نصبوها * عند حد الشتاء في قيطون

عن يساري إذا دخلت من البا * ب وان كنت خارجا فيميني

تجعل الند والالوة والعو * د صلاء لها على الكانون

وقباء قد أشرجت وبيوت * نطقت بالريحان والزرجون

قال يابنى ليس يجب القتل في هذا والعقوبة دون القتل ولكنا نكفه بالصلة والتجاوز

﴿ نسبة مافي هذه الابيات من الغناء ﴾

صوت

هي زهراء مثل لؤلؤة الغواص ميزت من جوهر مكنون

وإذا مانسبتها لم تجدها * في سناء من المكارم دون

(نسخت من كتاب ابن النطاح) وذكر الهيثم بن عدى عن ابن دأب قال حدثنا شعيب بن صفوان ان عبد الرحمن بن حسان بن ثابت كان يشبب بابنة معاوية ويذكرها في شعره فقال الناس لمعاوية لوجعلته نكالا فقال لا ولكن أدوايه بغيرذلك فلما وفدعليه وكان يدخل في أخريات الناس أجلسه على سرير معه وأقبل عليه بوجهه وحديثه ثم قال ابنتي الاخرى عاتبة عليك قال في أى شيء قال في مدحتك أختها وتركك إياها قال فلها العتبي وكرامة أنا ذاكرها ومعدها فلما فعل وبلغ ذلك الناس قالوا قد كنا نري ان تشبب ابن حسان بابنة معاوية لشيء فاذا هو على رأي معاوية وأمره وعلم من كان يعرف انه ليس له بنت أخرى انه انما خدعه ليشبب بها ولا أصل لها فعلم الناس انه كذب على الاولى لما ذكر الثانية وقد قيل فى حمل يزيد بن معاوية الاخطل على هجاء الانصار إنه فعل ذلك

تعصبا لعبد الرحمن بن الحكم بن العاص بن أمية أخي مروان بن الحكم في مهاجاته عبد الرحمن وغضبا له لما استعلاه ابن حسان في الهجاء

ذكر خبرهما في التهاجي والسبب في ذلك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا أبو غسان دماذ عن أبي عبيدة قال أخبرني أبو الخطاب الانصاري قال كان عبد الرحمن بن حسان خليلا لعبد الرحمن ابن الحكم بن أبي العاص مخالطا له فقيل له ان ابن حسان يخلفك في أهلك فراسل امرأة بن حسان فأخبرت بذلك زوجها قالت أرسل الى إني أحبك حباً أراه قاتلي فأرسل ابن حسان الى امرأة ابن الحكم وكانت تواصله وقال للرسول اذهب اليها وقل لها ان امرأتي تزور أهلها اليوم فزوريني حتى نخلو فزارته فقعد معها ساعة ثم قال لها قد والله جاءت امرأتي فادخلها بيتا الى جنبه وأمر امرأته فارسلت الى عبد الرحمن بن الحكم انك ذكرت حبك إياى وقدوقع ذلك فى قلبي وإن ابن حسان قد خرج اليوم الى ضيعته فهلم فتهيأ ثم أقبل فانه لقاعد معها اذ قالت له قد جاء ابن حسان فادخل هذا البيت لانه لايشعر بك فادخلته البيت الذى فيه امرأته فلما رآها أيقن بالسوأة ووقع الشر بينهما وهجا كل واحد منهما صاحبه قال أبو عبيدة هذه رواية أبي الخطاب الانصارى وأما قريش فانهم يزعمون ان امرأة ابن حسان كانت تحب عبدالرحمن وتدعوه الى نفسها فيأبي ذلك حفظا لما بينه وبين زوجها وبلغ ذلك ابن حسان فراسل امرأة ابن الحكم حتي فضحها وبلغ ذلك ابن الحكم وقيل له انك اذا أتيت ضيعتك أرسلت الى ابن حسان فكان معها فامر ابن الحكم أهله فقال عالجوا سفرة حتي أطالع مالى بمكان كذا وكذا فخرج وبعثت امرأته الي ابن حسان فجاء كما يفعل ورجع ابن الحكم حين ظن أن ابن حسان قد صار عندها فاستفتح فقالت ابن الحكم والله وخبأته خلفهافي بيت ودخل عبدالرحمن فبعث الى امرأة ابن حسان انه قد وقعت لك في قلبي مقة فاقبلى الى الساعة فتهيأت وأقبلت حتى دخلت عليه فوضعت ثيابها وزوجها ينظر فقال لها قد كنت أكثرت الارسال الى فما شأنك قالت إني والله هالكة من حبك قال وزوجها يسمع وانما أراد أن يعلمه أنها قد كانت ترسل اليه ويأبى عليها وزعم انها هي التي قالت لابن الحكم ان ابن حسان يخلفك في أهلك فلما فرغ من كلامه وأسمعه زوجها قال لها قد جاءت امرأتي وأدخلها البيت الذى فيه ابن حسان فلما جمعهما في مكان واحد خرج عنهما فخرجا وطلق امرأته (أخبرنى) ابن دريد قال أخبرني الرياشي قال حدثنا ابن بكير عن هشام بن الكلبي عن خالد ابن سعيد عن أبيه قال رأيت مروان بن الحكم يطوف بالبيت ويقول اللهم اذهب عني الشعر وأخوه عبد الرحمن يقول اللهم اني أسألك مااستعاذ منه فذهب الشعر عن مروان وقاله عبد الرحمن وأماهشام بن الكلبي فانه حدث عن خالد واسحق ابني سعيد ابن العاصي أن سبب التهاجي بينهما انهما خرجا الى الصيد باكلب لهما في إمارة مروان فقال ابن الحكم لابن حسان

أزجر كلابك انها قلطية * بقع ومثل كلابكم لم تصطد

فرد عليه ابن حسان

من كان يأكل من فريسة صيده * فالتمر يغنينا عن المتصيد
انا أناس ريقون وأمكم * ككلابكم في الولغ والمتردد
حزنا كم للضب تحترشونه * والريف يمنعكم بكل مهند

ثم رجعا الى المدينة فجعلا يتقارضان فقال عبد الرحمن بن الحكم

ومثل أمك أم العبد قد ضربت * عندى ولى بفناء منزهرجرم
وأنت عند ذناباها تعاونها * على القدور بخق خاثر البرم

فنقضها عبد الرحمن بن حسان عليه بقصيدته التى يقول فيها

يا أيها الراكب المزجي مطيته * اذا عرضت فسائل عن بني الحكم
* القائلين اذ لاقواعدوهم * فروا فكروا على النسوان والنعم
كم من أمين نصيح الجيب قال لكم * الا نهيتم أخاكم يا بني الحكم
عن رجل لا بغيض في عشيرتكم * ولا ذليل قصير الباع معتصم

وقال ابن حسان

صار الذليل عزيزا والعزيز به * ذل وصار فروع الناس أذنابا
انى لملتمس حتى يبين لكم * فيكم متى كنتمو للناس أربابا
ففارقوا اطلعكم ثم انظروا واسلوا * عنا وعنكم قديم العلم أنسابا
فكيف يضحك أو تمتاده ذكر * يا بؤس للدهر للانسان ريابا

ولهما نقائض كثيرة لامعنى لذكر جميعها ههنا قال دماذ (وحدثني) أبو عبيدة عن أبى الخطاب قال لما كثر التهاجي بينهما وافحشا كتب معاوية يومئذ وهو الخليفة الى سعيد ابن العاص وهو عامله على المدينة أن يجلد كل واحد منهما مائة سوط قال وكان ابن حسان صديقا لسعيد وما مدح أحدا قط غيره فكره أن يضربه أو يضرب ابن عمه فامسك عنهما ثم ولى مروان فلما قدم أخذ ابن حسان فضربه مائة سوط ولم يضرب أخاه فكتب ابن حسان الي النعمان بن بشير وهو بالشأم وكان كبيرا مكينا عند معاوية

ليت شعرى أغائب أنت بالشا * م خليلى أم راقد نعمان
آية ماتكن فقد يرجع الغا * ئب يوما ويوقظ الوسنان
ان عمرا وعامرا أبوينا * وحراما قدما على العهد كانوا
إنهم مانعوك أم قلة الكتاب أم أمري عليك هوان
يوم أنبئت ان ساقى رضت * وأتاكم بذلك الركبان
ثم قالوا ان ابن عمك يلوى * من أمور أتي بها الحدثان
وتنبط الارحام والود والصحـ * ـبة فيما أتى به الحدثان
* انما الرمح فاعلمن قناة * أو كبعض العيدان لولا السنان

وهي قصيدة طويلة فدخل النعمان على معاوية فقال له يا أمير المؤمنين انك أمرت سعيدا أن يضرب ابن حسان وابن الحكم مائة مائة فلم يفعل ثم وليت مروان فضرب ابن حسان ولم يضرب أخاه قال فتريد ماذا قال أن تكتب اليه بمثل ما كتبت الى سعيد فكتب الي معاوية يعزم عليه أن يضرب أخاه مائة وبعث الى ابن حسان بحلة فلما قدم الكتاب على مروان بعث الى ابن حسان انى مخرجك وانما أنا مثل والدك وما كان ما كان مني اليك الا على سبيل التاديب لك واعتذر اليه فقال ابن حسان مابداله فى هذا الاشئ قد جاءه وابى ان يقبل منه فابلغ الرسول ذلك مروان فوجهه اليه بالحلة فرمي بها في الحش فقيل له حلة امير المؤمنين وترمي بهافي الحش قال نعم مااصنع بهاوجاءه قومه فاخبروه الخبر فقال قد علمت انه لم يفعل مافعل الالامر قد حدث فقال الرسول لمروان ماتصنع بهذا قد ابي ان يعفو فهلم اخاك فبعث مروان الى الانصار وطلب اليهم ان يطلبوا اليه ان يضربه خمسين فانه ضعيف فطلبوا اليه فاجابهم فاخرجه فضربه خمسين فاتى ابن حسان بعض من كان لايهوي ماترك من ذلك فقال له اضربك مائة ويضربه خمسين بئس ماصنعت اذوهبتها له قال انه عبد وانما ضربه مايضرب العبد نصف مايضرب الحر فحمل هذا الكلام حتى شاع بالمدينة وبلغ ابن الحكم فشق عليه فاتي اخاه مروان ابن حسان فقال له لاحاجة لنا فيما تركت فهلم فاقتص فضرب ابن الحكم خمسين اخرى فقال عبد الرحمن يهجو ابن الحكم

دع ذا وعد قريض شعرك في امرئ * يهذي وينشد شعره كالفاجر

عثمان عمكموا ولستم مثله * وبنو امية منكم كالآمر

وبنو امية سخيفة احلامهم * فحش النفوس لدى الجليس الزائر

أحياؤهم عار على أمواتهم * والميتون مسبة للغابر *

هم ينظرون اذا مددت اليهم * نظر التيوس الى شفار الجازر

خزر العيون منكبي أذقانهم * نظر الذليل الي العزيز القاهر

فقال ابن الحكم

لقد أبقى بنو مروان حزناً * مبينا عاره لبني سواد

أطاف به صبيح في مشيد * ونادي دعوة يابني سعاد

لقد أسمعت لو ناديت حيا * ولكن لاحياة لمن تنادى

قال أبو عبيدة فاعتن أبو واسع أحد بني الاشعر من بني أسد بن خزيمة لابن حسان دون ابن الحكم فهجاه وعيره بضرب ابن المعطل أباه حسان على رأسه وعيرهم باكل الخصى فقال

ان ابن المعطل من سليم * أذل قياد رأسك بالخطام

عمدت الى الخصي فأكلت منها * لقد أخطأت فاكهة الطعام

وما للجار حين يحل فيكم * لديكم يا بني النجار حام *

يظل الجار مفتر شايديه * واخري في استه والطرف سام

قال فلما عم بني النجار بالهجاء ولا ذنب لهم دعوا الله عز وجل عليه فخرج من المدينة يريد أهله

فمرض له الاسد فقضقضه فقال ابن حسان في ذلك

أبلغ بني الاشعر ان جئتهم * مابال أبناء بني واسع *
* والليث يملوه بانيابه * معتفرا في دمه الناقع
اذ تركوه وهو يدعو همو * بالسب الداني وبالشاسع
لايرقع الرحمن صدوعهم * ولا يوهي قوة الصادع

فقالت له امرأته مادعا احد قبلك الاسد بخير قط قال ولانصر احدا كانصراني وقال ابن الكلبي كان الاخطل ومسكين الدارمي صديقين لابن الحكم فاستعان بهما على ابن حسان فهجاه الاخطل وقال له مسكين ما كنت لاهجوا أحدا واعتذر اليه فكتب اليه مسكين بقصيدته اللامية يدعوه الى المفاخرة والمنافرة فقال في اولها

الا ان الشباب ثياب لبس * وما الاموال الا كالظلال
فان يبل الشباب فكل شيء * سمعت به سوى الرحمن بال

وهي طويلة جدا يفخر فيها بمآثر بني تميم فأجابه ابن حسان فقال

اتانى عنك يامسكين قول * بذلت النصف فيه غير آل
دعوت الى التناضل آل فحم * ولا عمر يطير لدى النضال

وهى اطول من قصيدة مسكين ثم انقطع التناضل بينهما * قال دماذ (فحدثني) ابو عبيدة قال حدثني ابو حية النميري قال حدثني الفرزدق قال كنا في ضيافة معاوية ومعنا كعب بن جعيل التغلبي فحدثني أن يزيد بن معاوية قال له ان ابن حسان قد فضح عبدالرحمن بن الحكم وغلبه وفضحنا فاهج الانصار قال فقلت له ارادى انت فى الشرك أأهجوا قوماً نصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وآووه ولكني ادلك على غلام منا نصراني لايبالى ان يهجوهم كان لسانه لسان ثور قال من هو قلت الاخطل فدعاه وأمره بهجائهم فقال على ان تمنعني قال نعم * قال أبو عبيدة ان معاوية دس الى كعب وأمره بهجائهم فدله على الاخطل فقال الاخطل قصيدته التي هجا فيها الانصار وقد مضت ومضي خبرها وخبر النعمان بن بشير وزاد ابو عبيدة عمن روينا ذلك عنه ان النعمان ابن بشير رد على الاخطل فقال

أبلغ قبائل تغلب ابنة وائل * من بالفرات وجانب الثرثار
فاللؤم بين أنوف تغلب بين * كالرقم فوق ذراع كل حمار

قال فخافه الاخطل أن يهجوه فقال فيه

عذرت بنى الفريعة أن هجونى * فما بالى وبال بني بشير *
أفحج من بني النجار شثن * شديد المصرتين من السحور

ولم يزد على هذين البيتين شيئاً فى ذكره (قال) أبو عبيدة في خبره أيضاً ان الانصار لما استعدوا عليه معاوية قال لهم لكم لسانه الا أن يكون ابني يزيد قد أجاره ودس الي يزيد من وقته انى قد قلت للقوم كيت وكيت فأجره فأجاره فقال يزيد بن معاوية في إجارته إياه

دعا الاخطل الماهوف بالشر دعوة * فأى مجيب كنت لما دعانيا
ففرج عنه مشهد القوم مشهدى * وألسنة الواشين عنه لسانيا

صوت

كان لى ياسقير حبك حينا * كاد يقضى على لما التقينا
يعلم الله انكم لو نأيتم * أوقربتم أحب شئ الينا

الشعر لعمر بن أبي ربيعة والغناء لحبابة جارية يزيد بن عبد الملك بن مروان ولحنها ثاني ثقيل بالوسطى وجعلت مكان ياسقير يايزيد وفي هذا الشعر للهذلى خفيف ثقيل أول مطلق بالوسطى وزعم عمرو ابن بانة انه للابجر وقال الهشامي لحن الابجر ثقيل أول بالبنصر وفيه للدارمي وابن فروخ خفيفاً ثقيل ولحن الدارمي فيهما مطلق في مجري الوسطي عن اسحاق

أخبار حبابة

كانت حبابة مولدة من مولدات المدينة لرجل من أهلها يعرف بابن رمانة وقيل ابن مينا وهو خرجها وأدبها وقيل بل كانت لآل لاحق المكيين وكانت حلوة جميلة الوجه ظريفة حسنة الغناء طيبة الصوت ضاربة بالعود وأخذت الغناء عن ابن سريج وابن محرز ومالك ومعبد وعن جميلة وعزة الميلاء وكانت تسمى العالية فسماها يزيد لما اشتراها حبابة وقيل انها كانت لرجل يعرف بابن مينا (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق ابن ابراهيم الموصلي قال حدثني حاتم بن قبيصة قال وكانت حبابة لرجل يدعى ابن مينا فأدخلت على يزيد بن عبد الملك في ازار له ذنبان وبيدها دف ترمي به وتتلقاه وتغني

ماأحسن الجيد من مليكة والـ‍ـلبات اذ زانها ترائبها
ياليتني ليلة اذا هجع الناس ونام الكلاب صاحبها
في ليلة لايرى بها أحد * يسعي علينا الا كوا كبها

ثم خرج بها مولاها إلى افريقية فلما كان بعد ماولى يزيد اشتراها وروي حماد عن أبيه عن المدائني عن جرير المديني ورواه الزبير بن بكار عن اسمعيل بن أبي أويس عن ابيه قال قال لى يزيد بن عبد الملك ماتقر عيني بما أوتيت من الخلافة حتي اشترى سلامة جارية مصعب بن سهيل الزهري وحبابة جارية لاحق المكية فأرسل فاشتريتا له فلما اجتمعتا عنده قال أنا الآن كما قال القائل

فألقت عصاها واستقرت بها النوي * كما قر عينا بالاياب المسافر

قال اسحق وحدثني أبو أيوب بن عباية قال كانت حبابة لآل رمانة ومنهم ابتيعت ليزيد (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال أخبرني محمد بن سلمة عن ابن ماقية عن شيخ من أهل ذي خشب قال خرجنا نريد ذا خشب ونحن مشاة فاذا قبة فيها جارية وإذا هي تغني

سلكو بطن محيض * ثمّ ولوا راجعينا

أو رثوني حين ولوا * طول حزن وأنينا

قال فسرنا حتي أتينا ذا خشب فخرج رجل معها فسألناه وإذا هي حبابة جارية يزيد فلما صارت إلى يزيد أخبرته بنا فكتب إلى والي المدينة أن يعطي كل واحد منا الف درهم الف درهم (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال فحدثني إسحق عن المدائني وروى هذا الخبر حماد بن اسحق عن أبيه عن المدائني وخبره أتم ان حبابة كانت تسمي العالية وكانت لرجل من الموالي بالمدينة فقدم يزيد بن عبد الملك في خلافة سليمان فتزوج سعدة بنت عبد الله بن عمرو ابن عثمان على عشرين الف دينار وربيحة بنت محمد بن على بن عبيد الله بن جعفر على مثل ذلك واشترى العالية بألف دينار فبلغ ذلك سليمان فقال لاحجرن عليه فبلغ يزيد قول سليمان فاستقال مولي حبابة ثم اشتراها بعد ذلك رجل من أهل افريقية فلما ولى يزيد اشترتها سعدة امرأته وعلمت انه لابد طالبها ومشتريها فلما حصلت عندها قالت له هل بقى عليك من الدنيا شئ لم تنله فقال نعم العالية فقالت هذه هي وهي لك فسماها حبابة وعظم قدر سعدة عنده ويقال انها أخذت عليها قبل أن تهبها له أن توطئ لابنها عنده في ولاية العهد وتحضرها بما تحب وقيل ان أم الحجاج أم الوليد بن يزيد هي التى ابتاعتها له وأخذت عليها ذلك فوفت لها بذلك هكذا ذكر الزبير فيما أخبرنا به الحسن بن على عن هرون بن محمد عنه عن عمه قال ومن زعم ان سعدة اشترتها فقد أخطأ (قال) المدائني ثم خطب يزيد الى أخيها خالد بنت أخ له فقال اما يكفيه ان سعدة عنده حتي يخطب الى بنات اخي وبلغ يزيد فغضب فقدم عليه خالد يسترضيه فبينا هو في فسطاطه اذ أتته جارية لحبابة فى خدمها فقالت له ام داود تقرأ عليك السلام وتقول لك قد كلمت امير المؤمنين فرضي عنك فالتفت فقال من ام داود فأخبره من معها انها حبابة وذكر له قدرها ومكانها من يزيد فرفع راسه الى الجارية فقال قولي لها ان الرضا عنى بسبب لست به فشكت ذلك الى يزيد فغضب وارسل الى خالد فلم يعلم بشيء حتى اتاه رسول حبابة به فيمن معه من الاعوان فاقتلعوا فسطاطه وقلعوا اطنابه حتي سقط عليه وعلى اصحابه فقال ويلكم ماهذا قالوا رسل حبابة هذا ماصنعت بنفسك فقال مالها اخزاها الله ما اشبه رضاها بغضبها (قال) اسحق وحدثني محمد بن سلام عن يونس بن حبيب ان يزيد بن عبد الملك اشتري حبابة وكان اسمها العالية بأربعة آلاف دينار فلما خرج بها قال الحرث ابن خالد فيها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق
مرت على قرن يقاد بها * تعدو امام براذن زرق
فظللت كالمقمور مهجته * هذا الجنون وليس بالعشق
ياظبية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحق

وغنته حبابة في الشعر وبلغ يزيد فسألها عنه فأخبرته فقال لها غنيني به فغنته فأجادت واطربته فقال اسحق لعمري انه من جيد غنائها (قال) ابو الفرج الاصبهانى هذا غلط ممن رواه في أبيات الحرث بن خالد لانه قالها في عائشة بنت طلحة لما تزوجها مصعب بن الزبير وخرج بها وفي أبياته يقول

في البيت ذي الحسب الرفيع ومن * أهـل التقى والبر والصدق

وقد شرح ذلك في أخبار عائشة بنت طلحة (قال) اسحق وأخبرني الزبيري ان يزيد اشتراها وهو أمير فلما اراد الخروج بها قال الحرث بن خالد فيها

قد سل جسمي وقد اودي به سقم * من اجل حى خلوا عن بلدة الحرم

يحن قلبي اليها حين اذكرها * وما تذكرت شوقا آب من أمم

الا حنينا اليهـا انها رشا * كالشمس رود ثقال سهلة الشيم

فضلها الله رب الناس اذ خلقت * على النساء من اهل الحزم والكرم

وقال فيها الشعراء فأكثروا وغـنى في اشعارهم المغنون من اهل مكة والمدينة وبلغ ذلك يزيد فاستشنعه فقال هذا قبل رحلتنا وقد همنا فكيف لو ارتحلنا وتذكر القوم شدة الفراق وبلغه ايضاً أن سليمان قد تكلم في ذلك فردها ولم تزل في قلبه حتى ملك فاشترتها سعدة امرأته العثمانية ووهبتها له (أخبرني) ابن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني إسحق قال حدثني أبو ذفافة المنهال بن عبد الملك عن مروان بن بشر بن أبي سارة مولى الوليد بن يزيد قال لما ارتفعت منزلة حبابة عند يزيد أقبل يوما الى البيت الذي هي فيه فقام من وراء الستر فسمعها ترنم وتغني وتقول

كان لي يا يزيد حبك حينا * كاد يقضي على لما التقينا

والشعر كان يا سقير فرفع الستر فوجدها مضطجعة مقبلة على الجدار فعلم أنها لم تعلم به ولم يكن ذلك لمكانه فألقى نفسه عليها وحركت منه (قال) المدائني غلبت حبابة على يزيد وتبنى بها عمر بن هبيرة فعلت منزلته حتى كان يدخل على يزيد في أي وقت شاء وحسد ناس من بني أمية مسلمة بن عبد الملك على ولايته وقدحوا فيه عند يزيد وقالوا ان مسلمة ان اقتطع الخراج لم يحسن يا أمير المؤمنين أن يعيشه وأن يستكشف عن شئ لسنه وخفته وقد علمت أن أمير المؤمنين لم يدخل أحدا من أهل بيته في الخراج فوقر ذلك في قلب يزيد وعزم على عزله وعمل ابن هبيرة في ولاية العراق من قبل حبابة فعملت له في ذلك وكان بين ابن هبيرة وبين القعقاع بن خالد عداوة وكانا يتنازعان ويتحاسدان فقيل للقعقاع لقد نزل ابن هبيرة من أمير المؤمنين منزلة انه لصاحب العراق غدا فقال ومن يطيق ابن هبيرة حبابة بالليل وهداياه بالنهار مع أنه وان بلغ فانه رجل من بني سكين فلم تزل حبابة تعمل له فى العراق حتي وليها (حدثنا) أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال سمعت إسحق بن إبراهيم يحدث بهذا الحديث فحفظته ولم احفظ إسناده وحدثنا محمد بن خلف وكيع قال حدثني احمد بن زهير قال حدثنا مصعب الزبيري عن مصعب بن عثمان وقد جمعت روايتيهما قالا اراد يزيد بن عبد الملك ان يتشبه بعمر بن عبد العزيز وقال بماذا صار عمر ارجى لربه جل وعز مني فشق ذلك على حبابة فأرسلت الي الاحوص هكذا في رواية وكيع واما عمر ابن شبة فانه ذكر ان مسلمة اقبل على يزيد يلومه فى الالحاح على الغناء والشرب وقال له انك وليت بعقب عمر بن عبد العزيز وعدله وقد تشاغلت بهذه الامة عن النظر في الامور والوفود ببابك واصحاب الظلامات يصيحون وانت غافل عنهم فقال صدقت والله واعتبـه وهم بترك الشرب ولم

يدخل على حبابة اياما فدست حبابة الى الاحوص ان يقول ابياتا في ذلك وقالت له ان رددته عن رايه فلك ألف دينار فدخل الاحوص الى يزيد فاستأذن في الانشاد فاذن له قال إسحق فى خبره فقال الاحوص

صوت

ألا لا تلمه اليوم ان يتبلدا * فقد غلب المحزون ان يتجلدا
بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني * ومن شاء آسي في البكاء واسعدا
وإني وان فندت فى طلب الغنى * لاعلم اني لست فى الحب اوحدا
اذا أنت لم تعشق ولم تدر ما الهوي * فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا
فما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

الغناء لمعبد خفيف ثقيل اول بالبنصر وفيه رمل للغريض ويقال انه لحبابة قال ومكث جمعة لا يرى حبابة ولا يدعو بها فلما كان يوم الجمعة قالت لبعض جواريها اذا خرج امير المؤمنين الى الصلاة فاعلميني فلما اراد الخروج اعلمتها فتلقته والعود فى يدها فغنت البيت الاول فغطي وجهه وقال مه لاتفعلي ثم غنت * وما العيش الا ما تلذ وتشتهي فعدل اليها وقال صدقت والله فقبح الله من لامني فيك ياغلام مر مسلمة أن يصلى بالناس واقام معها يشرب وتغنيه وعاد الى حبابة وقال عمر بن شبة في حديثه فقال يزيد صدقت والله فعلى مسلمة لعنة الله وعاود ما كان فيه ثم قال لها من يقول هذا الشعر قالت الاحوص فاحضره ثم انشده قصيدة مدحه فيها اولها قوله

ياموقد النار بالعلياء من اضم * اوقد فقد هجت شوقا غير منصرم

وهى طويلة فقال له يزيد ارفع حوائجك فكتب اليه فى نحو من اربعين الف درهم من دين وغيره فامر له بها وقال مصعب في خبره بل استأذن الاحوص على يزيد فاذن له فاستأذن في الانشاد فقال ليس هذا وقتك فلم يزل به حتي اذن له فانشده هذه الابيات فلما سمعها وثب حتى دخل على حبابة وهو يتمثل

وما العيش الا ما تلذ وتشتهي * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فقالت ماردك يا أمير المؤمنين فقال ابيات انشدنيها الاحوص فسلي ماشئت قالت الف دينار تعطيها الاحوص فاعطاه الف دينار

نسبة ما فى هذا الخبر من الغناء

صوت

يا موقد النار بالعلياء من إضم * أوقد فقد هجت شوقا غير منصرم
يا موقد النار أوقدها فان لها * شبا يهيج فؤاد العاشق السدم

الشعر للاحوص والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالوسطي عن يونس وإسحق وعمرو وذكر حبش أن فيه خفيف ثقيل آخر لابن جامع (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال

حدثني علي بن القاسم بن بشير قال لما غلب يزيد بن عبد الملك أهله وأبي ان يسمع منهم كلموا مولى له خراسانيا ذا قدر عندهم وكانت فيه لكنة فأقبل على يزيد يعظه وينهاه عما قد الح عليه من السماع للغناء والشراب فقال له يزيد فاني احضرك هذا الامر الذى تنهي عنه فان نهيتني بعد ما تبلوه وتحضره انتهيت واني مخبر جواري انك عم من عمومتي فاياك ان تتكلم فيعلمن اني كاذب وإنك لست بعمي ثم ادخله عليهن فغنين والشيخ يسمع ولايقول شيأ حتي غنين

وقد كنت آتيكم بعلة غيركم * فأفنيت علاتي فكيف أقول

فطرب الشيخ وقال لاقيف جماني الله فدا كن يريد لا كيف فعلمن أنه ليس عمه وقمن اليه بعيدانهن ليضربنه بها حتى حجزهن يزيد عنه ثم قال بعد مامضي أمرهن ماتقول الآن أدع هذا أم لا قال لا تدعه (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني خالد بن يزيد بن بجر الخزاعى الاسلمي عن محمد بن سلمة عن أبيه عن حماد الراوية قال كانت حبابة فائقة في الجمال والحسن وكان يزيد لها عاشقاً فقال لها يوما قد استخلفتك على ماورد علي ونصبت لذلك مولاى فلانا واستخلفيه لاقيم معك أياما وأستمتع بك قالت فاني قد عزلته فغضب عليها وقال قد استعملته وتعزلينه وخرج من عندها مغضباً فلما ارتفع النهار وطال عليه هجرها دعا خصياً له وقال انطلق فانظر أي شيء تصنع حبابة فانطلق الخادم ثم أتاه فقال رأيتها بازار خلوقى قدجعلت له ذنبين وهى تلعب بلعبها فقال ويحك احتل لها حتي تمر بها على فانطلق الخادم اليها فلاعبها ساعة ثم استلب لعبة من لعبها وخرج فجعلت تحضر في أثره فمرت بيزيد فوثب وهو يقول قد عزلته وهي تقول قد استعملته فعزل مولاه وولاه وهو لايدري فمكث معها خالياً أياما حتي دخل عليه أخوه مسلمة فلامه وقال ضيعت حوائج الناس واحتجبت عنهم أترى هذا مستقيما لك وهي تسمع مقالته فغنت لما خرج * ألا لاتلمه اليوم أن يتبلدا * فذكرت الابيات فطرب وقال قاتلك الله أبيت إلاأن ترديني اليك وعاد إلى ماكان عليه (أخبرني) اسمعيل قال حدثني عمي قال حدثني اسحق قال حدثني الهيثم بن عدى عن صالح بن حسان قال قال مسلمة ليزيد تركت الطهور وشهود الجمعة الجامعة وقعدت في منزلك مع هذه الاماء وبلغ ذلك حبابة وسلامة فقالتا للاحوص قل في ذلك شعراً فقال

وما العيش إلا ما تلذ وتشتهى * وان لام فيه ذو الشنان وفندا

بكيت الصبا جهدي فمن شاء لامني * ومن شاء آسى في البكاء وأسعدا

وإني وان أغرقت في طلب الصبا * لاعلم أني لست في الحب أوحدا

اذا كنت عزهاة عن اللهو والصبا * فكن حجراً من يابس الصخر جلمدا

قال فغنتا يزيد فيه فلما فرغتا ضرب بخيزرانته الارض وقال صدقتما صدقتما فعلى مسلمة لعنة الله وعلى ماجاء به قال فطرب يزيد فقال هاتيا فغنتاه من هذه القصيدة

وعهدي بها صفراء رود كأنما * نضا عرق منها على اللون مجسدا

مهفهفة الاعلى وأسفل خلقها * جرى لحمه مادون أن يتخددا

من المدمجات اللحم جدلي كانها * عنان صناع مدمج الفتل محصدا

كان ذكى المسك باد وقد بدت * وريح خزامي طله ينفح الندا

فطرب يزيد وأخذ فيه من الشراب قدره الذي كان يطرب منه ويدره ولم يره أظهر شيئاً مما كان يفعله عند طربه فغنته

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا * فقد غلب المحزون أن يتجلدا

نظرت رجاء بالموقران أرى * أكاديس يحتلون خاخا فمنشدا

فأوفيت في نشز من الارض يافع * وقد ينفع الايفاع من كان مقصدا

فلما غنته بهذا طرب طربه الذي تعهده وجعل يدور ويصيح الدخن بالنوى والسمك في بيطار جنان وشق حلته وقال لها أتأذنين أن اطير قالت وإلى من تدع الناس قال اليك قال وغنته سلامة من هذه القصيدة

فقلت الا ياليت اسماء اصفيت * وهل قول ليت جامع ما تبددا

واني لأهواها واهوي لقاءها * كما يشتهي الصادي الشراب المبردا

علاقة حب لج في سن الصبا * فأبلى وما يزداد إلا تجددا

* سهوب واعلام تخال سرابها * اذا استن في القيظ الملاء المعمدا

قال وغنته حبابة منها ايضاً

كريم قريش حين ينسب والذي * اقرت له بالملك كهلا وامردا

وليس عطاء منه الآن بمانع * وان جل من اضعاف اضعافه غدا

اهان تلاد المال في الحمد انه * امام هدى يجري على ما تعودا

* تردي بمجد من ابيه وامه * وقد اورثا بنيان مجد مشيدا

فقال لها يزيد ويحك ياحبابة ومن من قريش هذا قالت انت قال ومن يقول هذا الشعر قالت الاحوص ياامير المؤمنين وقالت سلامة فليسمع امير المؤمنين باقى ثنائه عليه فيها ثم اندفعت تغنيه

ولو كان بذل الجود والمال مخلدا * من الناس إنساناً لكنت المخلدا

فاقسم لا انفك ما عشت شاكرا * لنعماك ما طار الحمام وغردا

(أخبرني) اسمعيل قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني على بن الجعد قال حدثني أبو يعقوب الخزيمي عن أبي بكر بن عياش أن حبابة وسلامة اختلفتا في صوت معبد

ألا حي الديار بسعد إني * احب لحب فاطمة الديارا

فبعث يزيد الى معبد فأتي به فسأل لم بعث اليه فأخبر فقال لايتهما المنزلة عند أمير المؤمنين فقيل لحبابة فلما عرضتا عليه الصوت قضى لحبابة فقالت سلامة والله ماقضى إلا للمنزلة وانه ليعلم أن الصواب ماغنيت ولكن ائذن لي ياأمير المؤمنين في صلته لان له على حقاً قال قد أذنت فكان ماوصلته به أكثر من حبابة

نسبة هذا الصوت

ألا حي الديار بسعد إني * أحب لحب فاطمة الديارا
اذا ماحل أهلك ياسليمى * بدارة صلصل شحطوا الديارا

الشعر لجرير والغناء لابن محرز خفيف ثقيل أول بالسبابة في مجري البنصر (اخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال نزل الفرزدق على الاحوص حين قدم المدينة فقال له الاحوص ماتشتهي قال شواء وطلاء وغناء قال ذلك لك ومضي به إلى قينة بالمدينة فغنته

ألا حي الديار بسعد اني * أحب لحب فاطمة الديار
أراد الظاعنون ليحزنوني * فهاجوا صدع قلبي فاستطارا

فقال الفرزدق ماأرق اشعاركم ياأهل الحجاز وأملحها قال أوما تدري لمن هذا الشعر فقال لاوالله قال هو لجرير يهجوك به فقال ويل ابن المراغة ما كان احوجه مع عفافه إلى صلابة شعري وأحوجني مع شهواتي الى رقة شعره وقد روي صالح بن حسان أن الصوت الذي اختلفت فيه حبابة وسلامة هو

وتري لها دلا إذا نطقت به * تركت بنات فؤاده صعرا

ذكر ذلك حماد عن ابيه عن الهيثم بن عدى أنهما اختلفتا في هذا الصوت بين يدي يزيد فقال لهما من أين جاء اختلافكما والصوت لمعبد ومنه أخذتماه فقالت هذه هكذا أخذته وقالت الاخري هكذا أخذته فقال يزيد قد اختلفتما ومعبد حي بعد فكتب إلى عامله بالمدينة يأمره بحمله اليه ثم ذكر باقي الخبر مثل ما ذكره أبو بكر بن عياش قال صالح بن حسان فلما دخل معبد اليه لم يسأله عن الصوت ولكنه أمره أن يغني فغناه فقال

فياعز إن واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه أن تقولى له مهلا

فاستحسنه وطرب ثم قال إن هاتين اختلفتا فى صوت لك فاقض بينهما فقال لحبابة غنى فغنت وقال لسلامة غني فغنت وقال الصواب ما قالت حبابة فقالت سلامة والله يا ابن الفاعلة انك لتعلم أن الصواب ما قلت ولكنك سألت أيتهما آثر عند أمير المؤمنين فقيل لك حبابة فاتبعت هواه ورضاه فضحك يزيد وطرب وأخذ وسادة فصيرها على رأسه وقام يدور في الدار ويرقص ويصيح السمك الطري أربعة أرطال عند بيطار حيان حتي دار الدار كلها ثم رجع فجلس في مجلسه وقال شعراً وأمر معبدا أن يغني فيه فغنى فيه وهو

أبلغ حبابه أسقى ربعها المطر * ما للفؤاد سوى ذكراكمو وطر
إن سار صحبي لم أملك تذكركم * أوعرسوا فهموم النفس والسهر

فاستحسنه وطرب هكذا ذكر اسحق في الخبر وغيره يذكر ان الصنعة فيه لحبابة ويزعم ابن خرداذبة ان الصنعة فيه ليزيد وليس كما ذكر وإنما أراد ان يوالى بين الخلفاء في الصنعة فذكره على غير تحصيل والصحيح انه لمعبد قال معبد فسر يزيد لما غنيته في هذين البيتين وكساني ووصلني ثم لما انصرم مجلسه انصرفت إلى منزلى الذى أنزلته فاذا الطاف سلامة قد سبقت الطاف حبابة وبعثت الى اني قد عذرتك

فيما فعلت ولكن كان الحق أولى بك فلم ازل في ألطافهما جميعا حتى أذن لى يزيد فرجعت الى المدينة

نسبة الصوت الذي غناه معبد الذي أوله

* فيا عز إن واش وشي بي عندكم * **صوت**

الم يأن لى ياقلب ان اترك الجهلا * وان يحدث الشيب الملم لى العقلا

على حين صار الرأس منى كانما * علت فوقه ندفة القطن الغزلا

فيا عز ان واش وشي بي عندكم * فلا تكرميه ان تقولى له مهلا

كما لو وشي واش بودك عندنا * لقلنا تزحزح لا قريبا ولا سهلا

فأهلا وسهلا بالذى شد وصلنا * ولا مرحبا بالقائل اصرم لها حبلا

الشعر لكثير والغناء لحنين ثقيل اول بالسبابة في مجري الوسطي عن اسحق وذكر ابن المكي وعمرو والهشامى انه لمعبد وفيه ثاني ثقيل ينسب إلى ابن سريج وليس بصحيح (اخبرني) الحرمي بن ابى العلاء قال حدثني الزبير قال حدثتني ظبية قالت انشدت حبابة يوما يزيد بن عبد الملك

لعمرك انى لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع

ثم تنفست تنفسا شديدا فقال لها مالك انت في ذمة ابي لئن شئت لانقلنه اليك حجرا حجرا فقالت وما اصنع به ليس اياه اردت انما اردت صاحبه وربما قالت ساكنه

نسبة هذا الصوت

لعمرك انني لاحب سلعا * لرؤيتها ومن بجنوب سلع

تقر بقربها عيني واني * لاخشى ان تكون تريد فجعي

حلفت برب مكة والهدايا * وايدى السابحات غداة جمع

لانت على التنائي فاعلميه * احب الي من بصري وسمعي

الغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي مما لا يشك فيه من غنائه (قال) الزبير وحدثتني ظبية ان يزيد قال لحبابة وسلامة ايتكما غنتني مافي نفسى فلها حكمها فغنت سلامة فلم تصب مافي نفسه وغنته حبابة

حاق من بني كنانة حولي * بفلسطين يسرعون الركوبا

فاصابت مافي نفسه فقال احتكمى فقالت سلامة تهبها لي وما لها قال اطلبي غيرها فأبت فقال انت اولي بها وما لها فلقيت سلامة من ذلك امراً عظيما فقالت لها حبابة لا ترين الا خيراً فجاء يزيد فسألها ان تبيعه اياها بحكمها فقالت اشهدك انها حرة واخطبها الى الآن حتي أزوجك مولاتى (اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق عن المدائني بنحو هذه القصة وقال فيها فجزعت سلامة فقالت لها لا تجزعي فانما ألاعبه

نسبة هذا الصوت

حلق من بنى كنانة حولى * بفلسطين يسرعون الركوبا
هزئت ان رأت مشيبي عرسى * لاتلومي ذوائبي ان تشيبا

الشعر لابن قيس الرقيات والغناء لابن سريج ثاني ثقيل بالخنصر في مجري البنصر عن اسحق (قال) حماد ابن اسحق حدثنى أبي عن المدائني وأيوب بن عباية قالا كانت سلامة المتقدمة منهما في الغناء وكانت حبابة تنظر اليها بتلك العين فلما حظيت عند يزيد ترفعت عليها فقالت لها سلامة ويحك أين تأدية الغناء وحق التعليم أنسيت قول جميلة لك خذي أحكام ماطارحتك اياه من سلامة فلن تزالى بخير مابقيت لك وكان أمركما مؤتلفا قالت صدقت ياخلياتي والله لاعدت الي شئ تكرهينه فما عادت لها الي مكروه وماتت حبابة وعاشت سلامة بعدها دهرا قال المدائني فرأي يزيد يوما حبابة جالسة فقال مالك فقالت انتظر سلامة قال تحبين أن اهبها لك قالت لا والله ما احب ان تهب لى اختى (قال) المدائني وكانت حبابة اذا غنت وطرب يزيد قال لها اطير فتقول له فالى من تدع الناس فيقول اليك والله تعالي أعلم (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ايوب بن عباية ان البيذق الانصارى القارئ كان يعرف حبابة ويدخل عليها بالحجاز فلما صارت الى يزيد ابن عبد الملك وارتفع أمرها عنده خرج اليها يتعرض لمعروفها ويستميحها فذكرته ليزيد وأخبرته بحسن صوته قال فدعاني يزيد ليلة فدخلت عليه وهو على فرش مشرفة قد ذهب فيها الى قريب من ثدييه واذا حبابة على فرش أخر مرتفعة وهي دونه فسلمت فرد السلام وقالت حبابة يا أمير المؤمنين هذا أبى وأشارت الى بالجلوس فجلست وقالت لى حبابة اقرأ ياأبة فقرأت فنظرت الى دموعه تحدر ثم قالت ايه ياأبة حدث أمير المؤمنين وأشارت الى ان غنه فاندفعت في صوت ابن سريج

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد

فطرب والله يزيد فحذفني بمدهن فيه فصوص من ياقوت وزبرجد فضرب صدري فأشارت الى حبابة ان خذه فأخذته فادخلته كمي فقال ياحبابة ألا ترين ماصنع بنا أبوك أخذ مدهننا فأدخله في كمه فقالت يا امير المؤمنين ما احوجه والله اليه ثم خرجت من عنده فامرلي بمائة دينار

نسبة هذا الصوت

من لصب مصيد * هائم القلب مقصد
أنت زودته الضنا * بئس زاد المزود
ولو أني لا أرتجيـ * ـك لقدخف عودى
ثاوياً تحت تربة * رهن رمس بفدفد
* غير أني أعلل النفس باليوم أوغد *

الشعر لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان وذكر الزبير بن بكار أنه لجعفر بن الزبير والغناء لابن

سريج خفيف ثقيل بالسبابة في مجري الوسطي وقال حماد حدثني أبي عن مخلد بن خداش وغيره أن حبابة غنت يزيد صوتا لابن سريج وهو قوله

ما أحسن الجيد من مليكة والـ ✱ ـلبات اذ زانها ترائبها

فطرب يزيد وقال هل رأيت أحدا أطرب مني قلت نعم ابن الطيار معاوية بن عبد الله بن جعفر فكتب فيه الي عبد الرحمن بن الضحاك فحمل اليه فلما قدم أرسلت اليه حبابة انما بعث اليك لكذا وكذا وأخبرته فاذا دخلت عليه فلا تظهرن طربا حتي أغنيه الصوت الذي غنيته فقال سوأة على كبر سني فدعا به يزيد وهو على طنفسة خز ووضع لمعاوية مثلها فجاؤا بجامين فيهما مسك فوضعت احداهما بين يدى يزيد والاخرى بين يدى معاوية فقال فلم أدر كيف أصنع فقلت انظر كيف يصنع فاصنع مثله فكان يقلبه فيفوح ريحه وأفعل مثل ذلك فدعا بحبابة فغنت فلما غنت ذلك الصوت أخذ معاوية الوسادة فوضعها على رأسه وقام يدور وينادي الدخن بالنوي يعني اللوبيا قال فأمر له بصلات عدة دفعات الي أن خرج فكان مبلغها ثمانية آلاف دينار (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرني الزبير بن ابي بكر عن ظبية ان حبابة غنت يوما بين يدي يزيد فطرب ثم قال لها هل رايت قط اطرب مني قالت نعم مولاي الذي باعني فغاظه ذلك فكتب في حمله مقيداً فلما عرف خبره امر بادخاله اليه فادخل يرسف فى قيده وامرها فغنت بغتة

تشط غدا دار جيراننا ✱ وللدار بعد غد ابعد

فوثب حتى القى نفسه على الشمعة فأحرق لحيته وجعل يصيح الحريق يا اولاد الزنا فضحك يزيد وقال لعمري ان هذا لاطرب الناس فأمر بحل قيوده ووصله بألف دينار ووصلته حبابة ورده الى المدينه (اخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة قال قال اسحق كان يزيد بن عبد الملك قبل ان تفضي اليه الخلافة تختلف اليه مغنية طاعنة في السن تدعى ام عوف وكانت محسنة فكان يختار عليها

متي اجر خائفاً تسرح مطيتـه ✱ وان اخف آمنا تقلق به الدار

سيروا الي وارخوا من اعنتكم ✱ اني لكل امريء من وتره جار

فذكرها يزيد يوما لحبابة وقد كانت اخذت عنها فلم تقدر ان تطعن عليها الا بالسن فقالت

ابى القلب الا ام عوف وحبها ✱ عجوزا ومن يحبب عجوزا يفند

فضحك وقال لمن هذا الغناء فقالت لمالك فكان اذا جلس معها للشرب يقول غنيني صوت مالك في أم عوف (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني عمر بن شبة قال حدثني عبدالله بن أحمد ابن الحرث العدوى قال حدثني عمر بن أبي بكر المؤملي قال حدثني أبوغانم الأزدي قال نزل يزيد ابن عبد الملك ببيت رأس بالشام ومعه حبابة فقال زعموا أنه لا تصفو لأحد عيشة يوماً الى الليل إلا يكدرها شيء عليه وسأجرب ذلك ثم قال لمن معه إذا كان غد فلا تخبروني بشيء ولا تأتوني بكتاب وخلا هو وحبابة فأتيا بما يأكلان فأكلت رمانة فشرقت بحبة منها فماتت فأقام لا يدفنها ثلاثا حتى تغيرت وأنتنت وهو يشمها ويرشفها فعاتبه على ذلك ذوو قرابته وصديقه وعابوا عليه ما يصنع وقالوا

قد صارت جيفة بين يديك حتى أذن لهم في غسلها ودفنها وأمر فأخرجت في نطع وخرج معها لايتكلم حتى جلس على قبرها فلما دفنت قال أصبحت والله كما قال كثير

فان يسل عنك القلب أويدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لابالتجلد

وكل خليل راءني فهو قائل * من أجلك هذا هامة اليوم أو غد

فما أقام إلا خمس عشرة ليلة حتى دفن الى جنبها (أخبرني) أحمد قال حدثني عمر قال حدثني اسحق الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه عن ابراهيم بن جبلة بن مخرمة عن أبيه أن مسلمة بن عبد الملك قال ماتت حبابة فجزع عليها يزيد فجعلت أؤسيه وأعزيه وهو ضارب بذقنه على صدره مايكلمني حتى رجع فلما بلغ الى بابه التفت الي فقال

فان تسل عنك النفس أوتدع الصبا * فباليأس تسلو عنك لابالتجلد

ثم دخل بيته فمكث أربعين يوماً ثم هلك * قال وجزع عليها في بعض أيامه فقال انبشوها حتى أنظر اليها فقيل تصير حديثاً فرجع فلم ينبشها * وقد روى المدائني أنه اشتاق اليها بعد ثلاثة أيام من دفنه إياها فقال لابد من أن تنبش فنبشت وكشف له عن وجهها وقد تغير تغيراً قبيحا فقيل له ياأمير المؤمنين اتق الله ألا ترى كيف قد صارت فقال مارأيتها قط أحسن منها اليوم أخرجوها فجاءه مسلمة ووجوه أهله فلم يزالوا به حتى أزالوه عن ذلك ودفنوها وانصرف فكمد كمداً شديداً حتى مات فدفن الى جانبها (قال) اسحق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله الشفافي عن العباس بن محمد أن يزيد بن عبد الملك أراد الصلاة على حبابة فكلمه مسلمة في أن لايخرج وقال أنا أكفيك الصلاة عليها فتخلف يزيد ومضى مسلمة حتى اذا مضي الناس انصرف مسلمة وأمر من صلى عليها (وروي) الزبير عن مصعب بن عثمان عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال خرجت مع أبي الى الشأم في زمن يزيد بن عبد الملك فلما ماتت حبابة وأخرجت لم يستطع يزيد الركوب من الجزع ولا المشي فحمل على منبر على رقاب الرجال فلما دفنت قال لم أصل عليها انبشوا عنها فقال له مسلمة نشدتك الله ياأمير المؤمنين انما هي أمة من الاماء وقد واراها الثرى فلم يأذن للناس بعد حبابة إلا مرة واحدة قال فوالله مااستتم دخول الناس حتى قال الحاجب أجيزوا رحمكم الله ولم ينشب يزيد ان مات كمداً (أخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني اسحق قال حدثني ابن أبي الحويرث الثقفي قال لما ماتت حبابة جزع عليها يزيد جزعاً شديداً فضم جويرية لها كانت تخدمها اليه فكانت تحدثه وتؤنسه فبينا هو يوما يدور في قصره اذ قال لها هذا الموضع الذي كنا فيه فتمثلت

كفى حزنا للهائم الصب أن يرى * منازل من يهوى معطلة قفرى

فبكي حتي كاد يموت ثم لم تزل تلك الجويرية معه يتذكر بها حبابة حتي مات

صوت

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوي نوازع

وماشاب رأسي من سنين تتابعت * علي ولكن شيبته الوقائع

الشعر لأبي الطفيل صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والغناء لابراهيم خفيف ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وغيره

أخبار أبي الطفيل ونسبه

هو عامر بن واثلة بن عبد الله بن عمرو بن جابر بن خميس بن جدى بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وله صحبة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورواية عنه وعمر بعده عمراً طويلا وكان مع أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام وروى عنه ايضا وكان من وجوه شيعته وله منه محل خاص يستغنى بشهرته عن ذكره ثم خرج طالبا بدم الحسين بن علي عليهما السلام مع المختار بن ابي عبيد وكان معه حتي قتل وأفلت هو وعمر ايضا بعد ذلك (حدثني) احمد بن الجعد قال حدثنا محمد بن يوسف بن اسوار الجمحي بمكة قال حدثنا يزيد بن ابي حكيم قال حدثني جدي يزيد بن مايل عن ابي الطفيل انه رأي النبى صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع يطوف بالبيت الحرام على ناقته ويستلم الركن بمحجنه (اخبرناه) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الرياشى قال حدثنا ابو عاصم عن معروف بن جربود عن ابي الطفيل بمثله وزاد فيه ثم يقبل المحجن (حدثني) أبو عبيد الله الصيرفي قال حدثنا الفضل بن الحسن المصري قال حدثنا أبو نعيم عن بسام الصيرفي عن أبي الطفيل قال سمعت علياً عليه السلام يخطب فقال سلوني قبل أن تفقدوني فقام اليه ابن الكواء فقال ماالذاريات ذرواً قال الرياح قال فالجاريات يسرا قال السفن قال فالحاملات وقرا قال السحاب قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة قال فمن الذين بدلوا نعمة الله كفراً قال الأفجر ان من قريش بنو أمية وبنو مخزوم قال فما كان ذو القرنين أنبياً أم ملكا قال كان عبدا مؤمناً أو قال صالحا أحب الله وأحبه ضرب ضربة على قرنه الأيمن فمات ثم بعث وضرب ضربة على قرنه الايسر فمات وفيكم مثله (أخبرني) الحسين بن يحيي عن حماد عن أبيه قال بلغنى أن بشر بن مروان حين كان على العراق قال لانس بن زنيم أنشدني أفضل شعر قالته كنانة فأنشده قصيدة أبي الطفيل

أيدعونني شيخاً وقد عشت برهة * وهن من الازواج نحوى نوازع

فقال له بشر صدقت هذا أشعر شعرائكم قال وقال له الحجاج أيضاً أنشدني قول شاعركم * ايدعونني شيخاً فأنشده فقال قاتله الله منافقا ما أشعره (حدثني) أحمد بن عيسي العجلى الكوفى المعروف بابن أبي موسي قال حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم قال حدثني أبي قال حدثني عمر بن شبة عن جابر الجعفى قال سمعت ابن جذيم التاجي يقول لما استقام لمعاوية امره لم يكن شيء أحب اليه من لقاء ابى الطفيل عامر بن واثلة فلم يزل يكاتبه ويلطف له حتي أتاه فلما قدم عليه جعل يسائله عن أمر الجاهلية ودخل عليه عمرو بن العاص ونفر معه فقال لهم معاوية اما تعرفون هذا هذا خليل أبي الحسن ثم قال ياأبا الطفيل مابلغ حبك لعلى قال حب أم موسى قال فما بلغ من بكائك عليه قال بكاء العجوز الثكلي والشيخ الرقوب والى الله أشكو التقصير قال معاوية ان اصحابى هؤلاء

لو كانوا سئلوا عني ماقالوا فى ماقلت في صاحبك قالوا اذا والله لانقول الباطل قال لهم معاوية لا والله ولا الحق تقولون ثم قال معاوية هو الذي يقول

إلى رجب السبعين تعترفونني * مع السيف في حواء جم عديدها
رجوف كمتن الطود فيها معاشر * كغلب السباع نمرها وأسودها
كهول وشبان وسادات معشر * على الخيل فرسان قليل صدودها
كأن شعاع الشمس تحت لوائها * اذا طلعت أعشي العيون حديدها
يمورون مور الريح إما ذهلتمو * وزلت بأكفال الرحال لبودها
* شعارهمو سيما النبي وراية * بها انتقم الرحمن ممن يكيدها
تخطفهم آباؤكم عند ذكرهم * كخطف ضوارى الطير صيدا تصيدها

فقال معاوية لجلسائه أعرفتموه قالوا نعم هذا أفحش شاعر وألأم جليس فقال معاوية ياأباالطفيل أتعرفهم فقال ماأعرفهم لخير ولاأبعدهم من شر قال وقام خزيمة الاسدي فأجابه فقال

الى رجب أوغرة الشهر بعده * تصبحكم حمر المنايا وسودها
ثمانون الفادين عثمان دينهم * كتائب فيها جبرئل يقودها
فمن عاش منكم عاش عبدا ومن يمت * ففى النار سقياه هناك صديدها

(أخبرني) عبد الله بن محمد الرازى قال حدثنا أحمد بن الحرث قال حدثنا المدائني عن أبي مخنف عن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال لما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابن الزبير في سجن عارم فخرج اليه جيش من الكوفة عليهم أبو الطفيل عامر بن واثلة حتي أتوا سجن عارم فكسروه واخرجوه فكتب ابن الزبير الى اخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك فأخرج مصعب نساءهم واخرج فيهن ام الطفيل امرأة ابي الطفيل وابناً له صغيرا يقال له يحي فقال ابو الطفيل في ذلك

ان يك سيرها مصعب * فاني الى مصعب مذنب
أقود الكتيبة مستلئما * كأني اخو عرة اجرب
على دلاص تخيرتها * وفي الكف ذو رونق يقضب

(أخبرني) احمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا سلمة بن الفضل عن فطر بن خليفة قال سمعت أباالطفيل يقول لم يبق من الشيعة غيري ثم تمثل

وخليت سهما في الكنانة واحدا * سيرمي به أو يكسر السهم كاسره

(اخبرنى) احمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني ابو عاصم قال حدثني شيخ من بنى تيم اللات قال كان أبو الطفيل مع المختار في القصر فرمي بنفسه قبل ان يأخذ وقال

ولما رأيت الباب قد حيل دونه * تكسرت باسم الله فيمن تكسرا

(اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا احمد بن عبد الله بن شداد النشابى قال حدثني المفضل بن غسان قال حدثني عدي بن واضح عن سليم بن مسلم المكى عن ابن جريج عن عطاء قال دخل

عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير وهو يومئذ بمكة فقال أصبحت كما قال الشاعر

فان تصبك من الايام جائحة * لا أبك منك على دنيا ولا دين

قال وما ذاك يا أعرج قال هذا عبد الله بن عباس يفقه الناس وعبيد الله أخوه يطعم الناس فما بقيا لك فأحفظه ذلك فارسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع فقال له انطلق الى ابني عباس فقل لهما أعمدتما لي راية ترابية قد وضعها الله فنصبتماها بدداعني جمعكما ومن ضوى اليكما من ضلال أهل العراق والا فعلت وفعلت فقال ابن عباس قل لابن الزبير يقول لك ابن عباس ثكلتك أمك والله ما يأتينا من الناس غير رجلين طالب فقه أو طالب فضل فأي هذين تمنع فانشأ أبو الطفيل عامر بن واثلة يقول

لا درد رالليالى كيف تضحكنا * منها خطوب أعاجيب وتبكينا
ومثل ماتحدث الايام من غير * يا ابن الزبير عن الدنيا تسلينا
كنا نجيء ابن عباس فيقبسنا * علما ويكسبنا أجرا ويهدينا
ولا يزال عبيد الله مترعة * جفنانه مطعما ضيفا ومسكينا
فالبر والدين والدنيا بدارهما * ننال منها الذي نبغي اذا شينا
ان النبي هو النور الذي كشفت * به عمايات باقينا وماضينا
ورهطه عصمة في ديننا ولهم * فضل علينا وحق واجب فينا
ولست فاعلمه أولى منهم رحما * يا ابن الزبير ولا أولى به دينا
ففيم تمنعهم عنا وتمنعنا * منهم وتؤذيهم وافينا وتؤذينا
لن يؤتي الله من أخزى ببغضهم * في الدين عزا ولا في الارض تمكينا

(أخبرني) الحسن بن علي قال حدثني هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني الزبير بن بكار قال حدثني بعض أصحابنا أن أبا الطفيل عامر بن واثلة دعي في مأدبة فغنت فيها قينة قوله يرثي إبنه

خلى طفيل على الهم وانشعبا * وهد ذلك ركني هدة عجبا

فبكى حتى كاد يموت وقد أخبرني بهذا الخبر عمي عن طلحة بن عبد الله الطلحي عن أحمد بن ابراهيم أن أبا الطفيل دعي الى وليمة فغنت قينة عندهم

خلى على طفيل الهم وانشعبا * وهد ذلك ركني هدة عجبا
وابنى سمية لا أنساهما أبداً * فيمن نسيت وكل كان لي وصبا

فجعل ينشج ويقول هاه هاه طفيل ويبكي حتى سقط على وجهه ميتاً (وأخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد عن أبيه بخبر أبي الطفيل هذا فذكر مثل ما مضى وزاد في الابيات

فاملك عزاءك ان رزء بليت به * فلن يرد بكاء المرء ما ذهبا
وليس يشفي حزيناً من تذكره * إلا البكاء اذا ما ناح وانتحبا
فاذ سلكت سبيلا كنت سالكها * ولا محالة أن يأتي الذي كتبا
فما لبطنك من ري ولا شبع * ولا ظللت بنا في العيش مرتعبا

وقال حماد بن اسحق حدثني أبي قال حدثني أبو عبد الله الجمحي عن أبيه قال بينا فتية من قريش ببطن محسر يتذاكرون الاحاديث ويتناشدون الاشعار اذ أقبل طويس وعليه قميص قوهي وحبرة قد ارتدى بها وهو يخطر في مشيته فسلم ثم جلس فقال له القوم يا أبا عبد المنعم لو غنيتنا قال نعم وكرامة أغنيكم بشعر شيخ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيعة على بن أبي طالب عليه السلام وصاحب رايته أدرك الجاهلية والاسلام وكان سيد قومه وشاعرهم قالوا ومن ذاك يا أبا عبد المنعم فدتك أنفسنا قال ذلك أبو الطفيل عامر بن واثلة ثم اندفع يغني

أيدعونني شيخاً وقد عشت حقبة * وهن من الازواج نحوي نوازع

فطرب القوم وقالوا ما سمعنا قط غناء أحسن من هذا وهذا الخبر يدل على ان فيه لحناً قديماً ولكنه ليس يعرف

صوت

لمن الدار أقفرت بمعان * بين شاطي اليرموك فالصمان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني
ذاك مغنى لآل جفنة في الدا * ر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح في ذلك الدير * دعاء القسيس والرهبان

الشعر لحسان بن ثابت والغناء لحنين بن بلوع خفيف ثقيل اول بالسبابة في مجرى الوسطي وهذا الصوت من صدور الاغاني ومختارها وكان اسحق يقدمه ويفضله (ووجدت في بعض كتبه) بخطه قال الصيحة التي في لحن حنين * لمن الدار أقفرت بمعان * أخرجت من الصدر ثم من الحلق ثم من الانف ثم من الجبهة ثم نبرت فأخرجت من القحف ثم بوئت مردودة الى الانف ثم قطعت وفي هذه الابيات وأبيات غيرها من القصيدة ألحان لجماعة اشتركوا فيها واختلف أيضاً مؤلفوا الاغاني في ترتيبها ونسبة بعضها مع بعض الى صاحبها الذي صنعها فذكرت ههنا على ذلك وشرح ما قالوه فيها

صوت

قد عفا جاسم الى بيت راس * فالحواني فجانب الجولان
فحمى جاسم فأبنية الصفـ * ـر مغنى قنابل وهجان
فالقريات من بلاس فداريا فسكاء فالقصور الدواني
قد دنا الفصح فالولائد ينظمـ * ـن سراعا أكلة المرجان
يتبارين في الدعاء الى الا * ه وكل الدعاء للشيطان
ذاك مغني لآل جفنة في الديـ * ـر وحق تصرف الازمان
صلوات المسيح في ذلك الديـ * ـر دعاء القسيس والرهبان
قد أراني هناك حق مكين * عند ذي التاج مقعدي ومكاني

ذكر عمرو بن بانة ان لابن محرز في الاول من هذه الابيات والرابع خفيف ثقيل أول بالبنصر وذكر على بن يحيي ان لابن سريج في الرابع والخامس رملا بالوسطي وان لمعبد فيهما وفيما بعدها

من الابيات خفيف ثقيل ولمحمد بن اسحق
بن برتع ثقيل أول من الرابع والثامن
وذكر الهشامي أن فى الاول لمالك
خفيف ثقيل ووافقه حبش
وذكر حبش أن لمعبد في
الاول والثاني والرابع
ثقيلا أولا بالبنصر

﴿ تم الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر أوله أخبار حسان وجبلة بن الايهم ﴾

فهرست الجزء الثالث عشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

تمت